



المَّانَةُ لِالْحَقَّوُمُ بِمُحَفَّقُ مِنْ مُعَنِّمُ مِنْ الْحَقَّوُمُ بِمُحَفَّقُ مِنْ مُعَنِّمُ الْمُؤْفِّ المُّلِقِينَ الطَّنِيِّ الْمُؤْفِقِ المُّلِقِينَ الطَّنِيِّ الْمُؤْفِقِينَ الطَّنِيِّ الْمُؤْفِقِينَ الطَّنِيِّ الْمُؤْفِقِينَ الْمُؤْفِقِينِ اللْمُؤْفِقِينِ اللْمُؤْفِقِينِ الْمُؤْفِقِينِ الْمُؤْفِقِينِ اللَّمِنِي الْمُؤْفِقِينِ الْمُؤْفِقِقِينِ الْمُؤْفِقِينِ الْمُؤْفِقِينِي الْمُؤْفِقِينِ الْمُؤْفِقِينِ الْمُؤْفِقِينِي الْمُؤْفِقِينِ الْمُؤْفِقِينِ الْمُؤْفِقِينِ الْمُؤْفِقِينِي الْمُؤْفِقِينِ الْمُؤْفِقِينِ الْمُؤْفِقِينِ الْمُؤْفِقِينِ الْمُؤْفِقِينِ الْمُؤْفِقِينِ الْمُؤْفِقِينِ الْمُؤْفِقِينِ الْمُؤْفِقِينِي الْمُؤْفِقِقِيقِلِقِلِي الْمُؤْفِقِقِلِقِيقِلِمِلِقِيقِلِي الْمُؤْفِقِي الْمُؤْفِقِينِ الْمُؤْفِقِقِي الْمُؤْفِقِقِلِي الْمُؤْفِقِي الْمُؤْف







في شِيرة إلائعمة الأطهار

ٮٲڶۑڣ ٲڿٟٛ؞ڒڹٶؚؚۘ۫ڋٳڵۼؘڔؘٛ<u>ڹ</u>ٚڒۣڷؚڵۅٛڛؘۅؚؾۜٲڵڡؘٵڸؾۜ

> إشْرَاکْ محدّباقِرالمُوسويّالفاييّ

الحبينء الثاني



وَإِيَّاكَ لدِين إيَّاكَ نَعْبُدُ

بِنِيْ إِنَّهُ لِلجَعَرِ الْجَهُمْ إِ

بعد أن استعرضنا في الجزء الأول من الموسوعة جملة من نصوص آي الذكر الحكيم النازلة في شأن آل البيت على معتمدين بذلك نصوص الروايات التي رواها جملة من الصحابة والتابعيين عن رسول الله الله ونقلتها صحاح القوم ومتون أسانيدهم وكتب التفاسير والتاريخ والتراجم والسير، نشرع بحول الله وقوته في ترقيم غيض من فيض ممّا رووه أنفسهم من الفضائل والآثار الثابتة تخصّصا في أميرالمؤمنين وفاطمة وأبنائهما الله في البين من يرعوي بعد تدبّر، معرضاً عن زعيق كل أفاك أثيم، قد جانب الحق وانضوى تحت طيلسان الباطل، وهو يعلم أن الباطل لا يبدي ولا يعيد، فيعتبر مما يرتجي مندوحة من بعد ذلك، متبعاً لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ إِنَّ السَّمَعَ وَالبَصَرَ وَالْفُوَادُ كُلُ أُولِكُ كَانَ عَنهُ مَسُولاً الله بقلب سليم. لا وليس بعد ذلك غير قولنا: خذ واغتنم.

١. سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

٢. إقتباس من قوله تعالى في سورة الشعراء، الآية: ٨٩_٨٨.

فصل في الروايات الواردة في آل البيت

حديث الثقلين

روى هذا الحديث بطرق مختلفة أكثر العلماء من كلا الفريقين، كما صــرُحوا على صحّته ونقاء مصدره، منهم:

مسلم في صحيحه، قال: حدثني زهير بن حرب، وشجاع بن مخلّد جميعًا عن ابن علية، قال: قال زهير: حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم، حـدتَّني أبــو حيــان، حــدتُّني يزيد بن حيان، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه، قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصلّيت خلفه، لقــد لقيـت يــا زيــد خيــراً كبرت سنَّى، وقدم عهدى، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله اللَّهِ اللَّهِ فَعَمَا حدَّثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلُّفونيه، ثم قـال: قـام رسـول الله للْحَلِّثُ يومـا فينـا خطيبـاً بماء يدعى خمّا بين مكّة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليـه ووعـظ وذكّـر، ثـم قـال: أمًا بعد، ألا أيّها الناس، فأمّا أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أوَّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتـاب الله واستمـسكوا بــه. فحثٌ على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أُذكّـركم الله فـي أهــل بيتــي، أَذَكَّركم الله في أهل بيتي، أَذكَّركم الله في أهل بيتي. فقـال لــه حــصين: ومــن أهــل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم أل على وأل عقيـل وأل جعفـر وأل عباس. قال: كل هؤلاء حُرموا الصدقة؟ قال: نعم.

وحدثنا محمد بن بكار بن الريان: حدثنا حسان _ يعني، ابـن إبـراهيم _ عـن سعيد بن مسروق، عن يزيد بن حيان، عن زيد بن أرقم، عن النبـي الله وساق الحديث بنحوه _ بمعنى، حديث زهير _ .

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا محمد بن فضيل، وحدثنا إسحاق بن إبراهيم: أخبرنا جرير، كلاهما عن أبي حيان، بهذا الإسناد نحو حديث إسماعيل، وزاد في حديث جرير: كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه ضلّ.

حدثنا محمد بن بكار بن الريان: حدثنا حسنان _ يعني، ابن إبراهيم _ عن سعيد _ وهو ابن مسروق _ عن يزيد بن حيان، عن زيد بن أرقم، قال: دخلنا عليه، فقلنا له: لقد رأيت خيراً، لقد صاحبت رسول الله الله وصليت خلفه. وساق الحديث بنحو حديث أبي حيان، غير أنّه قال: ألا وإني تارك فيكم ثقلين، أحدهما كتاب الله الله من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة. وفيه، فقلنا: مَن أهل بيته، نساؤه؟ قال: لا، وأيم الله، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حُرموا الصدقة بعده. أ

الترمذي في سننه، قال: حدثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي، حدثنا زيد بن الحسن _ وهو الأنماطي _ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: رأيت رسول الله الله في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء، يخطب، فسمعته يقول: يا أيّها الناس، إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تنضلوا، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي.

قال: وفي الباب عن أبي ذر وأبي سعيد وزيد بن أرقم وحذيفة بن أسيد، قال: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. قال: وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان وغير واحد من أهل العلم.

١. صحيح مسلم: ج٧ ص١٢٢_١٢٣، باب فضائل على على

وأحمد في مسنده، قال: حدثنا أسود بن عامر، أخبرنا أبو إسرائيل _ يعني، إسماعيل بن أبي إسحاق الملائي _ عن عطية، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله الله الله الله الله حبل ممدود من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

وفيه أيضاً: حدثنا أبو النضر، حدثنا محمد _ يعني، ابن طلحة _ عن الأعمش، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي الله قال: إنّي أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله قال وعترتي. كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبيس أخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروني بم تخلفوني فيهما.

وفيه أيضاً: حدثنا ابن نمير، حدثنا عبد الملك _ يعني، ابن أبي سليمان _ عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله الله الله التهائية: إنّى قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

١. سنن الترمذي: ج٥ ص٣٢٨_٣٢٨، مناقب أهل البيت علم.

وفيه أيضاً: حدّثنا ابن نمير: حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله الله الله الله الله عن أبي سعيد الخدري، الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. ا

وفيه أيضاً: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أبي حيان التيمي، حدثني يزيد بن حيان التيمي، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه، قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الشيخية وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصلّيت معه، لقد رأيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الشيخية. فقال: يا ابن أخي والله، لقد كبرت سنّي، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الشيخية فما حدثتكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفونيه، ثم قال: قام رسول الشيخية يوما خطيباً فينا بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أمّا بعد، ألا يا أيّها الناس، إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي الله فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله وأني واستمسكوا به. فحث على كتاب الله، ورغّب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. ه فه أنذاً بين العف ق، عن

وفيه أيضاً: حدثنا أسود بن عامر: حدثنا إسرائيل، عن عثمان بـن المغيـرة، عـن علي بن ربيعة، قال: لقيت زيد بن أرقم وهـو داخـل علـى المختـار أو خــارج مـن عنده، فقلت له: أسمعت رسول الله الله الله يقول: إنّي تارك فيكم الثقلين؟ قال: نعم. ^٢

١. مسند أحمد: ج٣ ص١٤ و١٧ و٢٦ و٥٩، مسند أبو سعيد الخدري.

٢. مسند أحمد: ج٤ ص٣٦٦و ٣٧١، حديث زيد بن أرقم.

وفيه أيضاً: حدتنا الأسود بن عامر: حدثنا شريك، عن الركين، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله الله التي تسارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض _ أو ما بين السماء إلى الأرض _ وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض.

وفيه أيضاً: حدّتنا أبو أحمد الزبيري، حدّتنا شريك، عن الركين، عن القاسم بن حسّان، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله الله الله الله الله الله الله عن زيد بن ثابت قال: كتاب الله وأهل بيتى، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض جميعا. ا

وابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن أبي الضحى، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله اللهيلية: إنّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لـن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

وفيه أيضاً: عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الشكالية: أوشك أن أدعى فأجيب، وإنبي تبارك فيكم الثقلبين، كتباب الشكالية، وعترتى أهل بيتى، فانظروا ماذا تخلفوني فيهما. أ

ورواه عن عطية أيضاً الذهبي في سيَره."

وروى الحاكم في المستدرك: مسنداً عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، قال: لما رجع رسول الله الله من حجّة الموداع ونزل غدير خمّ، أمر بدوحات فقممن، فقال: كأني قد دعيت فأجبت، إنّي قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، ثم قال: إنّ الله الله المناه

۱. مسند أحمد: ج٥ص ١٨١و ١٨٩، حديث زيد بن ثابت.

٢. مناقب على بن أبي طالب عليه: ص٢٣٤ رقم ٢٨١ و٢٨٢.

٣. انظر سير أعلام النبلاء: ج ٩ ص٣٦٥.

مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد على عَلَيُهُ فقال: من كنـت مـولاه فهـذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه....

فقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرطهما _ يعني، البخاري ومسلم _ . ولم يخرجاه بطوله.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين. '

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: عن أبي الطفيل _ عامر بـن واثلـة _ أنّـه سمع زيد بن أرقم يقول: نزل رسول الله الله الله الله الله الله الناس، إنّي تارك فيكم أمرين، لن تضلّوا إذا اتبعتموهما، كتـاب الله وأهل بيتي وعترتي.... \

وروى البلاذري: بسنده عن أبي الطفيل، عن زيـد بـن أرقـم، قـال: كنّـا مـع النبي الله في حجّة الوداع، فلما كنّا بغـدير خـمّ.. قـام فقـال: كـأني قـد دعيـت

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٠٩ و١٤٨.

۲. تاریخ مدینة دمشق: ج ٤٢ ص ٢١٥.

فأجبت، إن الله مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، وأنا تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يسردا علي الحوض، ثم أخذ بيد على، فقال: من كنت وليّه، فهذا وليّه.

والسيوطي في الدر المنثور، قال: وأخرج الترمذي وحسنه، وابن الأنباري في المصاحف عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الششي: إنّي تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يسردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

وروى المتقي في كنز العمّال: عن محمد بن عمر بن علمي، عـن أبيـه، عـن علي بن أبي طالب، قال: إنّ النبي الله قال: إنّ النبي الله قال: إنّ النبي الله وسبب بأيديكم، وأهل بيتي.

ثم قال: أخرجه ابن جرير، وصحّحه."

والفخر الرازي في التفسير الكبير، قال: وروي عن أبي سعيد الخدري، عن النبي الله أنّه قال: إنّي تارك فيكم الثقلين، كتـاب الله تعـالى حبـل ممـدود مـن السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. أ

وحديث أبي سعيد، ذكره المتّقي أيضاً في كنز العمّال، وقال: لإبن أبي شــيبة وأبي يعلى عن أبي سعيد.

وذكره فيها ثانياً، وقال: للبارودي عن أبي سعيد.

١. أنساب الأشراف: ج٢ ص١١٠ رقم٤٨.

٢. تفسير الدر المنثور: ج٦ ص٧، مورد تفسير سورة الشوري، الآية: ٢٣.

٣. كنز العمّال: ج١ ص٣٨٠.

٤. التفسير الكبير: ج٨ ص١٦٢، مورد تفسير سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

وذكره فيها ثالثاً، وقال: لأبي يعلى في مسنده، والطبراني في الكبير، عــن أبــي سعيد. \

وذكره الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني في الأوسط. وروى ابن سعد في الطبقات: عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله الله الله الله تأليق تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يسردا على الحوض. "

وهذا ذكره المتقي أيضاً في الكنز، وقال: للطبراني في الكبيـر عــن زيــد بــن ثابت. ¹

وذكره المناوي أيضاً في فيض القدير، وقال تحت عنوان «تنبيه»: قال الشريف: هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسئك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمن إلى قيام الساعة، حتى يتوجّه الحث المذكور إلى التمسئك به، كما أنّ الكتاب كذلك، فلذلك كانوا أماناً لأهل الأرض، فإذا ذهبوا، ذهب أهل الأرض. ثم قال: قال الهيثمي: رجاله موتّقون. ورواه أيضاً أبو يعلى بسند لا بأس به، والحافظ عبد العزيز الأخضر، وزاد: إنّه في حجّة الوداع... إلى أن قال: قال السمهودي: وفي الباب ما يزيد على عشرين من الصحابة.

وقال ابن حجر في الصواعق: وأورد المحـبّ الطبـري: إنّـ الله قال: إنَّ الله

۱. كنز العمّال: ج۱ ص١٨٦_١٨٧.

۲. مجمع الزوائد: ج۹ ص١٦٣.

٣. الطبقات الكبرى: ج٢ ص١٩٤.

٤. راجع كنز العمّال: ج١ ص١٨٦.

٥. فيض القدير: ج٣ ص١٩ رقم ٢٦٣١.

جعل أجري عليكم المودّة في أهل بيتي، وإنّي سائلكم غداً عنهم.

وقد جاءت الوصيّة الصريحة بهم ﷺ في عدّة أحاديث:

منها حديث: إنّي تــارك فـيكم مــا إن تمستكتم بــه لــن تـضلّوا بعــدي، الثقلـين أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من الـــسماء إلــى الأرض، وعترتــي أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

قال الترمذي: حسن غريب، وأخرجه آخرون، ولم يصب ابس الجوزي في ايراده في العلل المتناهية، كيف وفي صحيح مسلم وغيره في خطبته الله قدرب رابغ _غدير خم _عند مرجعه من حجة الوداع قبل وفاته بنحو شهر: إنّي تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي..!!

وقال أيضاً: وفي رواية: وإنّهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، سألت ربي ذلك لهما، فلا تتقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، فلا تعلّموهم، فإنّهم أعلم منكم.

وقال: ولهذا الحديث _ أي، حديث الثقلين _ طرق كثيرة عن بضع وعــشرين صحابياً، لا حاجة لنا ببسطها. \

١. راجع الصواعق المحرقة: ج٢ ص٦٥٢_٦٥٣.

عليه، ثم قال: يا أيّها الناس إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربى فأجيبه، وإني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتـاب الله وخذوا به _ فحثٌ عليه، ورغّب فيه _ ثم قال: وأهل بيتي أذكّركم الله فـي أهـل بيتي - ثلاث مرات _ .\

حسبنا كتاب الله!!

لا شك أنّ حديث الثّقلين _الذي استعرضناه باقتضاب _إنّما يعبّر عن نـصَ صريح في أنّ من تمسّك بالقرآن وعترة النبي للنُّلِيُّ معاً دون فصل، لن يضلّ بعـده أبداً. إذاً، فعلى ماذا يمكن أن يُفسّر قول عمر: حسبنا كتاب الله؟!

١. فرقة من الأنصار، أرادوا أن يؤمّروا سعد بن عبادة الأنـصاري الخزرجـي،
 وقد اجتمعوا لذلك في سقيفة بني ساعدة.

١. سنن الدارمي: ج٢ ص ٤٣١، باب فضل من قرأ القرآن.

 ومن المهاجرين عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح حين ذهبا برفقة أبي بكر إلى السقيفة وكانا من هاجسهما تأمير أبي بكر. \

٣. وبنو هاشم، والزبير بن العوام، وسلمان الفارسي، والمقداد، وعمار بن ياسر، وأبي بن كعب، وأبو ذر.. كانوا حول عترة الرسول الله مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه .

ممّا يدلّ على أنّ المناورة التي أحدثها عمر بن الخطاب من وراء قوله ذاك قد أحدثت شرخاً عميقاً في كيان الأمّة المسلمة الموحّدة على عهد رسول الشه فاتحاً الباب على مصراعيه لذوي النفوس الخبيثة، والمآرب اللئيمة كي يعبثوا كيفما شاؤا، ليمزّقوا جسد الأمّة الإسلاميّة شرّ ممزق من خلال استغلالهم عدم اتمام ما أراد المصطفى في تأكيده من وراء الاشارة إلى الثقلين بتنصيب أمير المؤمنين في خليفة على الناس بعد رحيله في بدليل الفتنة التي أحدثها قوله المسموم الذي أثار البلبلة والصخب بين الذين حضروا عند النبي في رغم علمهم بعدم جواز الشجار واللغط عند رسول الشفي ممّا اضطره في لأن علمهم من عنده، رغم أن جميع الأمّة قد سمعت ووعت ما كان من أمر علي علي علي علي المراح المدروا عدير خم، ولكن هيهات! ﴿جَحَدُوا بِهَا وَاستَيقَتَهَا أَهُسُهُم} .

نعم، فلدى أولي العلم والدراية، وعند أهل الإنصاف والمروءة أنّ حديث النقلين نص صريح من النبي النقي بأن خلفاءه الذين من تمستك بهم لن يضل بعده أبدا _ خصوصاً بعدما قرنهم القرآن _ هم عترته أهل بيته، ولن تكون الخلافة في غيرهم إلى يوم القيامة.

لا. قد تقدّم قصة السقيفة في الجزء الأول، فراجع.
 سورة النمل، الآية: ١٤.

الروايات الواردة في آل البيتﷺ

حديث خلفائي

وهذا الحديث متواتر، وقد صرح علماء الفريقين بصحّته. نذكر هنا بعض ما ورد منه في الصحاح:

ففي صحيح البخاري: حدثني محمد بن المثنى، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن عبد الملك، سمعت جابر بن سمرة، قال: سمعت النبي الله الله يقول: يكون اثنا عشر أميراً. فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنّه قال: كلّهم من قريش. الم

وفي صحيح مسلم: حدثنا رفاعة بن الهيثم الواسطي _ واللفظ لـه _ : حدثنا خالد _ يعني، ابن عبد الله الطحّان _ عن حصين، عن جابر بـن سـمرة، قـال: دخلت مع أبي على النبي الله في فسمعته يقـول: إن هـذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة. قال: ثم تكلّم بكلام خفي علي. قال: فقلـت لأبـي: ما قال؟ قال: كلّهم من قريش.

وفيه أيضاً: حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا أبو عوانة، عن سماك، عن جابر بـن سمرة، عن النبي الشخطة بهذا الحديث. ولم يذكر «لا يزال أمر الناس ماضياً».

وفيه أيضاً: حدثنا هداب بن خالد الأزدي، حدثنا حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله الله الله يقول: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة. ثم قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما

١. صحيح البخاري: ج٨ ص١٢٧، باب الإستخلاف.

قال؟ فقال: كلُّهم من قريش.

وفيه أيضاً: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو معاوية، عن داود، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال: قال النبي الله الله الأمر عزيزاً إلى النبي عشر خليفة. قال: ثم تكلم بشيء لم أفهمه، فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: كلّهم من قريش.

وفيه أيضاً: حدتنا نصر بن علي الجهضمي، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا ابن عون. وحدثنا أحمد بن عثمان النوفلي _ واللفظ له _: حدثنا أزهر، حدثنا ابن عون، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال: انطلقت إلى رسول الله الله ومعي أبي، فسمعته يقول: لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة. فقال كلمة أصمنيها الناس، فقلت لأبى: ما قال؟ قال: كلّهم من قريش.

وفيه أيضاً: حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة، قالا: حدثنا حاتم وهو ابن إسماعيل عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع، أن أخبرني بشيء سمعته من رسول الله الله قال: فكتب إلي: سمعت رسول الله الله قال: فكتب إلي: سمعت رسول الله الله قال: فكتب إلى عشية رجم الأسلمي، يقول: لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش.

١. صحيح مسلم: ج٣-٤، كتاب الإمارة.

وفيه أيضاً: حدثنا أبو كريب، حدثنا عمر بن عبيد، عن أبيه، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن جابر بن سمرة، عن النبي الله مثل هذا الحديث. وقد روي من غير وجه عن جابر بن سمرة. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب، يستغرب من حديث أبي بكر بن أبي موسى، عن جابر بن سمرة. وفي الباب عن ابن مسعود وعبد الله بن عمرو. أ

وفيه أيضاً: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب، حدثنا داود، عن عامر، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الششيخ يقول: لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة. قال: فكبر الناس وضجوا، ثم قال كلمة خفيفة، قلت لأبي: يا أبت، ما قال؟ قال: كلّهم من قريش.

وفيه أيضاً: حدثنا ابن نفيل، حدثنا زهير، حدثنا زياد بن خيثمة، حدثنا الأسود بن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة، بهذا الحديث، زاد: فلّما رجع إلى منزله

١. سنن الترمذي: ج٣ ص ٣٤٠، باب ما جاء في الخلفاء.

أتته قريش فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج. ا

وفي مسند أحمد: حدثنا حسن بن موسى، حدثنا حمّاد بن زيد، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنّا جلوساً عند عبد الله بن مسعود، وهو يُقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله الله كم تملك هذه الأمّة من خليفة؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله الله فقال: اثنا عشر، كعدة نقباء بنى إسرائيل.

وفيه أيضاً: حدّثنا أبو النضر، حدّثنا أبو عقيل، حدّثنا مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنّا مع عبد الله جلوساً في المسجد، يُقرئنا فأتاه رجل، فقـال: يــا ابن مسعود، هل حدّثكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال: نعم، كعدّة نقباء بني إسرائيل.

وفيه أيضاً: حدثنا حمّاد بن خالد، حدثنا ابن أبي ذئب، عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد، سألت جابر بن سمرة عن حديث رسول الله الله فقال: قال رسول الله الله فقال: قال رسول الله الله فقال: قال رسول الله فقية: لا يزال الدين قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش، ثم يخرج كذّابون بين يدي الساعة، ثم تخرج عصابة من المسلمين فيستخرجون كنز الأبيض، كسرى وآل كسرى، وإذا أعطى الله تبارك وتعالى أحدكم خيراً فليبدأ بنفسه وأهله، وأنا فرطكم على الحوض.

وفيه أيضاً: حدثنا حمّاد بن أسامة، حدثنا مجالد، عن عـامر، عـن جـابر بـن سمرة السوائي، قال: سمعت رسول الله للتشخير يقول في حجّة الوداع: إنّ هذا الدين لن يزال ظاهراً على من ناوأه، لا يضرّه مخالف ولا مفارق حتى يمضي من أمّتي

١. سنن أبي داود: ج٢ ص٣٠٩، كتاب المهدي.

اثنا عشر خليفة. قال ثم تكلّم بشيء لم أفهمه، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلّهم من قريش.

وفيه أيضاً: حدثنا حمّاد بن خالد، حدثنا ابن أبي ذئب، عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد، قال: سئلت جابر بن سمرة عن حديث رسول الله الله قال: قال رسول الله الله الله الله قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش، ثم يخرج كذّابون بين يدي الساعة، ثم يخرج عصابة من المسلمين يستخرجون كنز الأبيض، كسرى وآل كسرى، وإذا أعطى الله تبارك وتعالى أحدكم خيراً فليبدأ بنفسه وأهله، وأنا فرطكم على الحوض.

وفيه أيضاً: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن سماك بن حرب، قــال: سمعت جابر بن سمرة، قال: سمعت نبي الله الله الله يقول: يكون اثنــا عــشر أميــراً. فقال كلمة لم أسمعها، فقال القوم: كلّهم من قريش.

وفيه أيضاً: حدثنا بهز، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا سماك، قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله للله الله يقول: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى الني عشر خليفة. فقال كلمة خفيفة لم أفهمها، قال: قلت لأبي: ما قال؟ قال: قال: كلّهم من قريش.

وفيه أيضاً: حدثنا هاشم: حدثنا زهير، حدثنا زياد بن خيثمة، عن الأسود بن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الشفي أو قال: قال رسول الله الشفي: يكون بعدي اثنا عشر خليفة، كلّهم من قريش. قال ثم رجع إلى منزله، فأتته قريش، فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج.

وفيه أيضاً: حدثنا أبو كامل، حدثنا زهير، حدثنا سماك بسن حسرب، حسدتني جابر، إنّه سمع رسول الله للله الله يكون بعدي اثنا عشر أميراً. ثم لا أدري ما قال بعد ذلك، فسألت القوم كلّهم، فقالوا: قال كلّهم من قريش.

وفيه أيضاً: حدَّننا محمد بن جعفر، حدَّننا شعبة، عن سماك بن حرب، قال: سمعت جابر بن سمرة، قال: سمعت نبي الله الله الله الله الناعشر أميراً. فقال كلمة لم أسمعها، فقال القوم: كلّهم من قريش.

وفيه أيضاً: حدّتنا عبد الله، حدّتني خلف بن هاشم البـزَار المقـري، حـدّتنا حمّاد بن زيد، عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال: خطبنا رسـول الله الله الله الله عنه عنه عنه عنه عنه على من نـاوأه، لا يضرّه من فارقه أو خالفه، حتى يملك اثنا عشر كلهم من قريش.

وفيه أيضاً: حدثنا يونس بن محمد، حدثنا حمّاد ـ يعني، ابن زيـد ـ حـدثنا مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قـال: خطبنـا رسـول الله الله الله عن جابر بن سمرة، قـال: خطبنـا رسـول الله الله عن عن عنه عنه فقال: لن يزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً ظاهراً على من ناوأه، حتى يملك اثنا عـشر

كلّهم. قال: فلم أفهم ما بعد، قال: فقلت لأبي: ما بعد كلّهم؟ قال: كلّهم من قريش.

وفيه أيضاً: حدتنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، قال: جئت أنا وأبي إلى النبي الله وهو يقول: لا يـزال هذا الأمر صالحا حتى يكون اثنا عشر أميراً. ثم قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلّهم من قريش.

وفيه أيضاً: حدتنا سفيان بن عيبنة، عن عبد الملك بن عمير، قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله الله الله الله الله الله عنها الأمر ماضياً حتى يقوم اثنا عشر أميراً. ثم تكلم بكلمة خفيت علي، فسألت عنها أبي: ما قال؟ قال: كلّهم من قريش.

وفيه أيضاً: حدثنا عبد الله، حدثنا أبو جعفر، محمد بن عبد الله الرازي، حدثنا أبو عبد الصمد العمي، حدثنا عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، قال: كنت مع أبي عند رسول الله الله الله الله الله الله الله عزيزاً، أو قال: لا يزال الناس بخير _ شك أبو عبد الصمد _ إلى اثني عشر خليفة. شمقال كلمة خفية، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلّهم من قريش.

وفيه أيضاً: حدثنا عبد الله، حدثنا محمد بن أبي بكر بن علي المقدمي، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا أبو عون، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، عن النبي النهي عشر قال: لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً، يُنصرون على من ناوأهم عليه إلى اثني عشر خليفة. ثم قال كلمة أصمنيها الناس، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلّهم من قريش. وفيه أيضاً: حدثنا عبد الله، حدثني محمد بن أبي بكر بن علي المقدمي، حدثنا داود بن أبي هند، عن عامر _ يعني، الشعبي حدثنا ذهير بن إسحاق، حدثنا داود بن أبي هند، عن عامر _ يعني، الشعبي عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله الله عني يقول: لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة. فكبر الناس وضجوا، وقال كلمة خفية، قلت لأبي: يا أبت، ما قال؟ قال: كلّهم من قريش.

وفيه أيضا: حدثنا عبد الله، حدثني عبيـد الله القواريري، حـدثنا سـليم بـن أخضر، عن ابن عون، عن الشعبي، قال: سمعت جـابر بـن سـمرة يقـول: قـال رسول الله الله الله الله الله الدين عزيزاً منيعاً، يُنصرون على من ناوأهم عليه إلى الني عشر خليفة. قال: فجعل الناس يقومون ويقعدون.

وفيه أيضاً: حداثنا عبد الله، حداثني سريج بن يونس، عن عمر بن عبيد، عن سماك بن حرب، عن جبيد، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله الله يقول: يكون من بعدي اثنا عشر أميراً. فتكلّم فخفي علي، فسألت الذي يليني أو إلى جنبي؟ فقال: كلّهم من قريش.

وفيه أيضاً: حدّتنا بهز بن أسد، حدّتنا حمّاد بن سلمة، حدّتنا سماك، حدّتنا جابر بن سمرة، يقول: سمعت النبي الله يقول: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة. فقال كلمة خفيّة لم أفهمها، قال: فقلت لأبي، ما قال؟ قال: كلّهم من قريش.

 وفيه أيضاً: حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم: عن ابن عون، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال: كنت مع أبي أو ابني. قال: وذكر النبي في فقال: لا يبزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً، يُنصرون على من ناوأهم عليه إلى اثني عشر خليفة. ثم تكلّم بكلمة أصمّنيها الناس، فقلت لأبي أو لابني: ما الكلمة التي أصمّنيها الناس؟ قال: كلّهم من قريش.

وفيه أيضاً: حدّثنا مؤمل بن إسماعيل، حدثنا حمّاد بن سلمة، حدّثنا داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت النبي الشيّاتي يقول: يكون لهذه الأمّة اثنا عشر خليفة.

وفيه أيضاً: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، قال: جئت أنا وأبي إلى النبي الله وهو يقول: لا يـزال هذا الأمر صالحاً حتى يكون اثنا عشر أميراً. ثم قال كلمة لم أفهمها، قلت لأبي: ما قال؟ قال: قال كلّهم من قريش.

وفيه أيضاً: حدّثنا عمر بن عبيد، أبو حفص، عـن سـماك، عـن جـابر، قـال: سمعت رسول الله الله يقول: يكون بعدي اثنا عشر أميراً. قال: ثـم تكلّـم فخفي علي ما قال، قال: فسألت بعض القوم أو الذي يليني: ما قـال؟ قـال: كلّهـم مـن

أقول: وهناك روايات أخر تبين أن خلفاء الرسول كلي كلّهم من قريش وإن لم يذكر فيها العدد، وبالجمع بين هاتين الطائفتين، يتبين لكل منصف أن خلفاء الله النا عشر، ومن قريش فقط، ولا يعدوا أن يكون المشار إليهم بقوله الله النا عشر خليفة. هم: على وبنوه الأئمة المعصومين على وذلك بضميمة روايات النقلين وغيرها، كما مر سابقاً وسيأتي لاحقاً.

حديث السفينة

روى الحاكم في المستدرك: بسنده عن حنش الكناني، قال: سمعت أبا ذر يقول _ وهو آخذ بباب الكعبة _ : أيّها الناس، من عرفني، فأنا من عرفتم، ومن أنكرني، فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله الله الله عنها أعلى عنها غرق. من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق.

وقال: هذا الحديث صحيح على شرط مسلم. أ

وقد ذكره المتّقي أيضاً في كنز العمّال، وقال: أخرجه ابن جرير، عن أبي ذر. وذكره الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد، وقال: رواه البزّار، والطبراني في الثلاثـة. وذكره علي بن سلطان القاري أيضاً في المرقاة، في المتن، وقال في الشرح: رواه أحمد بن حنبل."

وابن المغازلي في المناقب: بسنده عن ابن المعتمر، عن أبـي ذر، قــال: قــال رسول الله للشِّيِّة: إنّما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركـب فيهــا نجــا، ومــن

۱. مسند أحمد: ج۱ ص۳۹۸ و ۳۹۸، مسند عبد الله بن مسعود. وج٥ ص۱۰۸ محدیث جابر بسن سمرة السوائي.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٣٤٣، وج٣ ص١٥٠.

٣. كنز العمّال: ج٦ ص١٢. ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٨. والمرقاة: ج٩ ص٦١٠.

٣١ موسوعة الأنوار/ج٢

تخلّف عنها غرق. ٰ

وهذا رواه ابن كثير أيضاً في تفسيره بهامش فتح البيان، عن أبي يعلى، وفيه: ومن تخلف عنها هلك. ورواه من طريق أبي يعلى أيضاً السيوطي في الخصائص. وذكره الخطيب أيضاً في مشكاة المصابيح، عن أبي ذر، وقال: رواه أحمد بن حنبل.

ومن الذين رووا حديث أبي ذر: ابن قتيبة في عيون الأخبار، وفي المعارف. والطبراني في المعجم الكبير بسنده عن سعيد بن المسيّب، عن أبي ذر، وبطريق آخر عن حنش بن المعتمر، عن أبي ذر، بمثل ما مرّ عن الحاكم في المستدرك. والذهبي في ميزان الإعتدال، وفي تلخيص المستدرك بذيله. والزرندي في نظم درر السمطين. والصفوري في المحاسن. والسيوطي في تاريخ الخلفاء، وفي الخصائص الكبرى. وابن حجر في الصواعق من طريق الحاكم. وعثمان مدوخ في العدل الشاهد. والقدّوسي في سنن الهدى. والنبهاني في الفتح الكبير، وفي جواهر البحار. وكثير من غير هؤلاء.

١. مناقب على بن أبي طالب ﷺ: ص١٣٣.

تفسير ابن كثير: ج٤ ص١٤٢، مورد تفسير سورة الشورى، الآيـة: ٢٣. والخــصائص: ج٢ ص٢٦٦.
 ومشكاة المصابيح: ج٣ ص٣٤٨ رقم ٦١٧٤.

۳. عيون الأخبار: ج ١ ص ٢١١. والمعارف: ص ٨٦. والمعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٥. وميزان الإعتمدال: ج ١ ص ٢٢٤. وتلخيص المستدرك: ج ٣ ص ١٥٠. ونظم درر السمطين: ص ٢٣٥. والمحاسن: ص ١٨٨. وتاريخ الخلفاء: ص ٥٧٣. والحمائص: ج ٢ ص ٢٦٦. والمحدل الشاهد: ص ١٢٣ و ١٤٢. وسنن الهدى: ص ٥٦٤. والفتح الكبير: ص ١١٣ و ٤١٤. وجمواهر البحار: ج ١ ص ٢٦١.

مناقب على بن أبي طالب ﷺ: ص١٣٢.

ورواه أبو نعيم أيضاً في الحلية من طريق سعيد بن جبير باختلاف يسير في اللفظ. وذكره الهيثمي أيضاً في مجمعه، وقال: رواه البزار والطبراني، وفي طريق آخر رواه عن عبد الله بن الزبير، وقال: رواه البزار. وذكره المحب الطبري في ذخائره. وقال: أخرجه الملا في سيرته. وذكره المتقي في كنزه. وقال: رواه البزار، عن ابن عباس وابن الزبير. أ

ومن الذين رووا حديث ابن عباس: الطبراني في المعجم الكبير. والسيوطي في الجامع الصغير. وابن حجر في الصواعق. والمتقي في منتخب الكنز، بهامش مسند أحمد. والكمشخانوي في راموز الأحاديث من طريق الطبراني. والنبهاني في الفتح الكبير من طريق البزار. والتونسي في السيف اليماني من طريق البزار. والآمرتسري في أرجح المطالب من طريق الطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية، والبزار في المسند.

وروى الهيثمي في مجمعه عن عبد الله بن زبير: إنّ النبي ﷺ قال: مثــل أهـــل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها سلم، ومن تركها غرق. "

ومن الذين رووا حديث ابن الزبير: السيوطي في الجامع الصغير، من طريق البزار، عن عبد الله بن الزبير. والمتقي الهندي في كنز العمال من طريق البزار. وابن حجر في الصواعق المحرقة. والنبهاني في الفتح الكبير من طريق البزار. والآمرتسرى في أرجح المطالب من طريق البزار. والتونسي في السيف اليماني

١. حلية الأولياء: ج٤ ص٣٠٦. ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٨. وذخــائر العقــبى للطــبري: ص٢٠. وكــنز العمّال: ج٦ ص٢١٦.

٢. المعجم الكبير: ج٣ ص٤٦ ح ٢٦٣٨. والجامع السفير: ص٤٨٠. والسواعق المحرقة: ج٢ ص٥٤٥٠ المسند: ج٥ ص٩٤٠. والموز الأحاديث: ص٩٩. والفتح الكبير: ص٩٣٨. والسيف اليماني: ص٩٠ وأرجح المطالب: ص٣٠٠.

٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٨، باب فضل أهل البيت الله.

من طريق أبي داود. ١

وروى المحبّ الطبري في ذخائره، قـال: وعـن علـي ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تعلّق بها فاز، ومن تخلّف عنها زجّ في النار. وقال: أخرجه ابن السري. ٢

ومن الذين رووا حديث على على المتقي الهندي في كنز العمال من طريق أبي سهل القطّان في أماليه. والمناوي في كنوز الحقائق، وفيه: مثل عترتسي كسفينة نوح. وقال: أخرجه الثعلبي."

وابن المغازلي في مناقبه: بسنده عن أياس بن سلمة بــن الأكــوع، عــن أبيــه، قال: قال رسول اللهﷺ: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا.°

وروى الطبراني في المعجم الصغير: بسنده عن أبي سلمة الصانع، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله للشيّة يقول: إنّما مثــل أهـــل بيتــي

١. الجامع الصغير: ص ٤٦٠. والمسند: ج ٥ ص ٩٥. والـصواعق المحرقـة: ج ٢ ص٥٤٣. والفـتح الكـبير: ص١٣٣. وأرجح المطالب: ص ٣٣٠. والسيف اليعاني: ص ٩.

۲. ذخائر العقبی: ص۲۰.

٣. كنز العمّال: ج١ ص٢٥٠، وج٦ ص٢١٦. وكنوز الحقائق: ص١٣٢.

٤. الكني والأسماء: ج١ ص٧٦.

٥. مناقب على بن أبي طالب ﷺ: ص١٣٢.

٦. تاريخ بغداد: ج١٢ ص١٩.

الروايات الواردة في آل البيتﷺ

فیکم کمثل سفینة نوح، من رکبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، وإنما مثل أهـل بیتی فیکم مثل باب حطّة فی بنی إسرائیل، من دخله غُفر له. '

وهذا رواه الهيشمي في مجمع الزوائد أيضاً من طريق الطبراني في الصغير والأوسط. ورواه السيوطي أيضاً في إحياء الميّت بهامش الإتحاف من طريق الطبراني في الأوسط. وأبو بكر الحضرمي في رشفة الصادي من طريق الطبراني في الصغير والأوسط.

وهذا تجده أيضاً في أرجح المطالب للآمرتسري. "

وأفرد القندوزي للحديث بكافّة طرقه باباً في ينابيعه أيضاً. '

نعم، لم يركب سفينة نوح ﷺ إلا قليل، ولـم يبلـغ عـددهم ثمـانون نـسمة، فالذين ركبوا سفينة نوح ﷺ ونجوا من الغرق والهلاك كـانوا أقليـة يـسيرة مـن قومه، والباقون كلّهم اتبعوا الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، فكان عاقبـة أمـرهم الغرق والهلاك والدمار.

كذلك الأمر بعد وفاة رسول الله الله عيث لم يبق مع أهل بيته الله من الصحابة إلا أولئك الذين لم ينقضوا عهد الغدير، وبقوا متمستكين بالثقلين، وكانوا لقلتهم يُعدّون على أصابع اليد، وعلى الرغم من ذلك فهم الذين وحدهم نجوا من الضلالة والغواية والهلاك، كما نجا الذين ركبوا سفينة نوح على من الغرق والهلاك.

إنّ آل البيت حبي لهم مائي وزادي وهم مائي وزادي وهم من في مائي ومعادي

١. المعجم الصغير: ص١٧٠.

٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٨. والإتحاف: ص١١٢. ورشفة الصادي: ص٧٩.

٣. أنظر أرجح المطالب: ص٣٣٠.

٤. راجع ينابيع المودّة: ج١ص٩٣، ب٤.

حديث الأمان

قال الحاكم في مستدركه: روى محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن النبي النبي النبي النبي أنه خرج ذات ليلة وقد أخر صلاة العشاء.. والناس ينتظرون في المسجد، فقال النبي المتظرون؟ فقالوا: ننتظر الصلاة. فقال النبي إنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتموها، ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال: النجوم أمان لأهل السماء، فإن طمست النجوم، أتى السماء ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتى، أتى أمتى ما يوعدون. أ

ومثله عن محمد بن المنكدر، عن جابر، وقال: صحيح الإسناد ولم يُخرجاه _ أي، الشيخان _ . ٢

وفيه أيضاً: بسنده عن قتادة، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: قال رسول الشلطة النجوم أمان لأملل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأملتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب، اختلفوا فصاروا حزب إبليس. وقال: هذا حديث صحيح الاسناد."

ذكره الهندي في كنز العمال من طريق ابن عباس. ورواه السيوطي أيضاً في إحياء الميّت بهامش الإتحاف من طريق الحاكم. وأحمد في فضائله من طريق يوسف بن نفيس، عن علي على وابن حجر الهيثمي في الصواعق. والحمزاوي في مشارق الأنوار. والكمشخانوي في راموز الأحاديث. وأبو بكر الحضرمي في رشفة الصادي. وغير هؤلاء.

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٥١٧.

٢. راجع المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٤٨٦.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٤٩.

كنز العمّال: ج١٢ ص١٠٢. والإتحاف: ص١١٤. وفضائل الصحابة: ج٢ ص ٦٧١. والصواعق المحرقة:
 ج٢ص ٦٧٥. ومشارق الأنوار: ص٩٠. وراموز الأحاديث: ص٢٣٨. ورشفة الصادي: ص١٧ و ٧٨.

وروى الحمويني في فرائد السمطين: بسنده عن موسى بن عبيدة، عن أياس بن سلمة الأكوع، عن أبيه، قال: إنّ رسول الله الله النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتى أمان لأمتى. ورواه أيضاً عنه بطريق آخر. \

ورواه المحبّ الطبري أيضاً في ذخائره بمثل ما في الفرائد. والزرندي في نظم درر السمطين. والسيوطي في الجامع الصغير، وفي إحياء الميّت بهامش الإتحاف، وقال: أخرجه ابن أبي شيبة، ومسدد في مسنديهما. والحكيم الترمذي في نوادر الأصول. والطبراني عن سلمة بن الأكوع. وذكره المتقي أيضاً في كنيز العمال. وكثير من غير المذكورين.

وروى محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى: بسنده عن علي على الله قال: قال رسول الله الله النجوم، ذهب أهل السماء، فإذا ذهبت النجوم، ذهب أهل السماء، وأهل بيتي، ذهب أهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي، ذهب أهل الأرض. وقال: أخرجه أحمد في المناقب. "

ورواه الحمويني في فرائد السمطين. والخوارزمي في مقتله. وابن حجر في الصواعق المحرقة. والنبهاني في الشرف المؤبّد. وأبو بكر الحضرمي في رشفة الصادي. وابن الصبّان في إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار للشبلنجي. والآمرتسري في أرجح المطالب، وغيرهم.

وقال القندوزي في ينابيع المودّة: أخرج الحمويني عن أبي سعيد الخـدري،

١. فرائد السمطين: ج٢ ص ٢٤١ رقم ٥١٥، وص ٢٥٢ رقم ٥٢١.

دخائر العقبى: ص١٧. ونظم درر السمطين: ص٢٣٤. والجامع الصغير: ص٥٨٧. والإتحاف: ص١٢٠. ونوادر الأصول: ج٣ ص ٢٦. وكنز العمال: ج٣ ص ٢٣. وكنز العمال: ج٢٢ ص ١٨٠.

٣. ذخائر العقبى: ص١٧.

فرائد السمطين: ج٢ ص٢٥٣. مقتل الحسين ﷺ: ص١٨. الصواعق المحرقة: ج٢ ص ٦٧٥. الـشرف المؤبّد: ص ٢٩. رشفة الصادى: ص ٧٨. هامش نور الأبصار للشبلنجى: ص ١٤٤. أرجع المطالب: ص ٣٢٨.

قال: قال رسول الله الله الله أله أله أله أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهـل السماء... وقال: أخرجه الحاكم عن قتادة، عن عطاء، عن ابن عباس.

وقال أيضاً: أخرج الحاكم، عن جابر بن عبد الله، وأبي موسى الأشعري، وابن عباس، قالوا: قال رسول الله الله النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم، ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي، ذهب أهل الأرض. أ

حديث الرّحمة

روى الحمويني في فرائد السمطين: بسنده عن سعيد بـن جبيـر، عـن ابـن عباس، قال: قال رسول الله الله الله المسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم. أ

رواه الآمرتسري أيضاً من طريق الديلم*ي*."

حديث الحكمة

روى أحمد بن حنبل في الفضائل: بسنده عن حميد بن عبد الله بن يزيد: إنّه ذُكر عند النبي للله الله على بن أبي طالب ﷺ، فأعجب النبي الله النبي الله النبي الله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت. أ

ورواه الطبري في ذخائره أيضاً. والقندوزي في ينابيع المودّة. ٥

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٧٢ ب٣.

٢. فرائد السمطين: ج١ ص٤٤ رقم٩.

٣. أرجح المطالب: ص٣٢٨.

٤. فضائل الصحابة: ج٢ ص٦٥٤.

٥. ذخائر العقبي: ص٣٠. وينابيع المودّة: ج٢ ص٣٦٦.

الروايات الواردة في آل البيتﷺ

حديث الشجرة

روى ابن عساكر في تاريخه: بسنده، عن علي، وعن عاصم بن ضمرة، عن علي عليه والمنطقة قال: قال رسول الله الله الله السلامة والحسن والحسين ثمرها، والشيعة ورقها. فهل يخرج من الطيب الا الطيب... ا

ذكره الحسكاني أيضاً في شواهده.

وروى الكنجي الشافعي في كفايته، قال: قال الشُّقِيِّة: مثل على كشجرة أنا أصلها، وعلى فرعها، والحسن والحسين ثمرها، والشيعة ورقها. "

وأيضاً رواه الآمرتسري في أرجح المطالب. ُ

حديث لا يقاس بنا

وقال: أخرجه الملاً.°

وقال البدخشي في مفتاح النجا: قال علي ادرمالله وجهه) على منبر الجماعة: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد من الناس. أ

۱. تاریخ دمشق: ج ۲۲ ص۳۸۳.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٧٨.

٣. كفاية الطالب: ص٩٨.

٤. أرجح المطالب: ص٤٥٨.

٥. ذخائر العقبى: ص١٧. وذكر المتقي أيضا في منتخب الكنز بهامش مسند أحمد: ج٥ ص٩٤. والمناوي
 في كنوز الحقائق: ص١٦٥. والقندوزي في ينابيع المبودة: ص١٧٨ و ١٨٨ من طريق الديلمي، وفي
 ص١٩٢ من طريق الملاً.

٦. مفتاح النّجا: ص٢ (مخطوط).

وهذا ذكره القندوزي أيضاً في ينابيع المودّة، والأمرتسري في أرجع المطالب. ا

أقول: كيف يُقاس بهم، وفيهم أفضل الأنبياء والمرسلين وخاتمهم، محمد النقط. وفيهم من هو سيّد الأوصياء وخاتمهم، علي عَلَيْهِ . وفيهم بضعته الصديقة الكبرى وسيّدة النساء، فاطمة على أوفيهم سيّدا شباب أهل الجنّة، الحسن والحسين عليه . وقد نسب إليه عَلَيْهِ:

ونحن أفخرهم بيتا إذا فخروا وناصر الدين والمنصور من نصروا كما به تشهد البطحاء والمدر

قد يعلم الناس أنّا خيرهم نسبا رهط النبي وهم مأوى كرامته والأرض تعلم أنّا خير ساكنها

ومن طريف مايُذكر: إن عبد الله بن أحمد بن حنبل، سأل أباه عن التفضيل؟ فقال: أبو بكر، وعمر، وعثمان. ثم سكت! قال عبد الله: قلت: يا أبة، فأين علي بن أبي طالب عليها؟! قال: هو من بيت لا يقاس به هؤلاء. أ

١. ينابيع المودّة: ج٢ ص١١٧. وأرجح المطالب: ص٣٣٠.

٢. اشارة إلى مارواه القندوزي في ينابيع المودة: ج٣ ص٢٦٤ ب٧٣، مـن قولـه: اللَّخَةُ نبينـا مـن أفـضل
 الأنبياء، وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء، وهو بعلك. .. .

٣. اشارة إلى قوله اللخلية : فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني. راجع صحيح البخاري: ج٣
 ص١٣٦١ - ١٣٥١ كتاب المناقب.

٤. اشارة إلى ما ذكره البخاري في صحيحه: ج٥ ص٢٣١٧ ح٥٩٢٨ من قولـه الله في العلمة سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأُمتة. وفي الــ : ج٣ ص١٣٧٤، من قولـه الله في الطمة سيدة نساء أهل الجنة.

٥. اشارة إلى قوله الله الحسن والحسين سيّدا شباب أهمل الجنّمة. راجع سنن الترمذي: ج٥ ص٦٥٦ ح ٣٧٦٨. وص ٦٦٠ ح ٣٧٨١. كتاب المناقب.

٦٥ منسوب لأمير المؤمنين على تكليه، ذكره الهروي في الأربعين: ص٦٥.

٧. انظر ينابيع المودّة: ج٢ ص٢٩٨.

حديث باب حطّة

روى برهان الدين الحلبي في السيرة، قال: وقد جاء عن رسول الله للنظية: مشل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني اسرائيل، مَن دخله غفر له الذنوب. في وعثمان مدوخ في العدل الشاهد، قال: ويقول رسول الله للنظية: مثل أهل بيتسي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل، مَن دخله غفر له.

وُقال أيضاً: روي عن سليم بن قيس الهلالي، قال: قال أبـو ذر فـي حـديث: سمعت نبيكم اللياتي يقول: مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة.... ٢

وروى الحمويني في فرائد السمطين: بسنده عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت النبي الليلي يقول: إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل باب حطّة في بنى إسرائيل، مَن دخله غفر له. "

وهذا رواه الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني في معجميــه الصغير والأوسط. ⁴

وروى المتقي الهندي في كنز العمّال، قال: عن عباد بن عبد الله الأسدي، قال: بينا أنا عند على بن أبي طالب عليه في الرحبة إذ أتاه رجل فسأله عن هذه الآية: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى يَيْنَةٍ مِّن رَبِّهِ وَيَتُلُوهُ شَاهِدٌ مِّنهُ ﴾ ، فقال: ما من رجل من قريش، إلا قد نزلت فيه طائفة من القرآن.. والله، إن مثلنا في هذه الأمّة كمثل سفينة نوح في قوم نوح، وإنّ مثلنا في هذه الأمّة كمثل باب حطّة في بني اسرائيل. أ

١. السيرة الحلبية: ج٣ ص١١.

٢. العدل الشاهد: ص١٢٣ و١٤٣.

٣. فرائد السمطين: ج٢ ص٢٤٢.

٤. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٨.

سورة هود، الآية: ١٧.

٦. كنز العمّال: ج٦ ص٢٥٠.

والقندوزي في ينابيع المودّة رواه عن أبي ذر، وأبي سعيد الخدري، ثم قــال: أيضاً أخرجه أبو يعلى، والبزّار، والطبراني في الأوسط والصغير.\

قال: وأخرجه الديلمي عن كليهما، والحاكم في تاريخه، وأبو يعلى، والسمّان والبزّار، وأبو الحسن المغازلي عن أبي ذر. والطبراني في الكبيـر والأوسـط عـن أبي ذر، وفي الصغير والأوسط عن أبي سعيد الخدري. "

حديث أساس الدين

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٩٤ ب٤.

٢. أرجح المطالب: ص٣٢٩.

٣. المناقب المرتضوية: ص١٠٠.

٤. كنز العمّال: ج٦ ص٢١٨.

٥. راموز الأحاديث: ص٤٩٨.

حديث المسائلة

وهذا أخرجه الطبراني أيضاً في الكبير والأوسط على ما في مجمع الزوائد، ورواه السيوطي أيضاً في إحياء الميّت بهامش الإتحاف، وذكره القندوزي أيـضاً في ينابيع المودّة، والنبهاني في الشرف المؤبّد.

والقندوزي أيضا في ينابيع المودّة، قال: وفي المناقب بالسند عن أبي حمرة الثمالي، عن محمد الباقر عليه قال: قال رسول الله الله الله الله عن محمد الباقر عليه قال: قال رسول الله الله الله وجسدك فيم أبليته، ومالك القيامة واقفا حتى يسئل عن أربع: عمرك فيم أفنيته، وجسدك فيم أبليته، ومالك من أين اكتسبته وأين وضعته، وعن حبّنا أهل البيت. أ

١. مناقب ابن المغازلي: ص١١٩.

بجمع الزوائد للهيثمي: ج١٠ ص٤٦. والإتحاف: ص١١٥. وينابيع المودة: ج١ ص٣٣٥ ب٣٧.
 والشرف المؤبد: ص٧٤.

٣. فرائد السمطين: ج٢ ص٣٠١.

٤. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٣٧ ب٣٧.

27 موسوعة الأنوار/ج٢

الحديث. ا

ورواه أيضاً الكنجي في كفاية الطالب. والآمرتسىري في أرجح المطالب. والكشفي في المناقب المرتضوية. والهيثمي مجمع الزوائد. والخوارزمي كما في المناقب، ومقتل الحسين ﷺ.

حديث العهد

روى المحبّ الطبري في ذخائره، قال: عن عبد العزيز بإسناده، إنّ النبـي اللهـ قال: من حفظني في أهل بيتي، فقد إتخذ عند الله عهداً.

وقال: أخرجه أبو سعد، والملاً.

وذكره أيضا القندوزي في ينابيع المـودّة. والحـضرمي فــي رشــفة الــصادي. والآمرتسري في أرجح المطالب.^٣

وفيه أيضاً: من طريق أبي سعد والملاّ، عن علي ﷺ قال: قال رســول الله ﷺ: من صنع مع رجل من أهل بيتي يداً، كافأته عنها يوم القيامة. '

وهذا رواه الزرندي أيضاً في نظم درر السمطين. والذهبي في ميزان الإعتدال. ورواه ابن حجر في الصواعق من طريق ابن عساكر. والسيوطي في إحياء الميّت بهامش الإتحاف، وفي الجامع الصغير من طريق ابن عساكر أيـضاً. والعـسقلاني في لسان الميزان.° وكثير آخرون من الأعلام يطول المقام بذكرهم.

١. رشفة الصادي: ص٤٥.

كفاية الطالب: ص١٨٣. وأرجح المطالب: ص٥٢٤. والمناقب المرتضوية: ص٩٩. ومجمع الزوائد: ج١٠ ص٣٤. والمناقب: ص٥٩. ومقتل الحسين تلك: ص٤٢.

٣. ينابيع المودّة: ج٢ ص١١٤ ب٥٣. ورشفة الصادي: ص٨٩. وأرجح المطالب: ص٣٤١.

٤. ذخائر العقبي: ص١٨ و١٩.

٥. نظم درر السمطين: ص٢٣٦. وميزان الإعتدال: ج٢ ص٣١٣. والصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٤٥.
 الإتحاف: ص١١٦. والجامع الصغير: ج٢ ص٥٣٤. ولسان الميزان: ج٤ ص٣٩٩.

الروايات الواردة في آل البيتﷺ..

حديث الشفاعة

روى الخطيب البغدادي في تاريخه: بسنده عـن علـي ﷺ قـال: قـال رسـول

ورواه السيوطي أيضاً في إحياء الميّت بهامش الإتحاف، وفي الجامع الصغير. والمتقى الهندي أيضاً في كنز العمال. والقندوزي في ينابيع المودّة. `

حديث المودة

روى الهيثمي في مجمع الزوائد، قال: وعن الحسن بن على ﷺ، إنّ رسول الله اللَّهِ اللَّهِ قَالَ: إلزموا مودَّتنا أهل البيت، فإنَّه من لقىَ الله ﷺ وهو يودُّنا، دخل الجنَّة بشفاعتنا، والذي نفسى بيده، لا ينفع عبدا علمــه إلاّ بمعرفــة حقّـنـا. وقــال: رواه الطبراني في الأوسط."

ورواه ابن حجر أيضاً في الصواعق من طريق الطبراني. ومثله الـسيوطي فــي إحياء الميّت بهامش الإتحاف. والقنـدوزي فـي ينـابيع المـودّة. والنبهـاني فـي الشرف المؤبّد. والحمزاوي في مشارق الأنوار. والصبّان في إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار. والحضرمي في رشفة الصادي ، وغير هؤلاء.

۱. تاریخ بغداد: ج۲ ص۱٤٦.

٢. الإتحاف: ص١١٤. والجامع الصغير: ج٢ ص٤٩. وكنز العمّال: ج١٢ ص١٨٨ رقم ٣٤١٧٩. وينابيع المودّة: ج٢ ص٩٥ ب٥٦.

٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص٢٧٢ رقم١٥٠٠٧.

٤. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٦٦٢. والإتحاف: ص١١٢. وينابيع المـودّة: ج٢ ص٣٦٥ ب٥٨. والـشرف المؤبّد: ص٨٥. ومشارق الأنوار: ص٩١. ونور الأبصار: ص١٢٣. ورشفة الصادي: ص٤٤.

2٤ موسوعة الأنوار/ج٢

حديث الوصية

وقال: أخرجه أبو سعد والملاً. ا

ورواه الحضرمي أيضاً في رشفة الصادي، من طريق أبي سعد والملاً. وابن حجر في الصواعق. والشبلنجي في نور الأبصار. والقندوزي في ينابيع المودة. والآمرتسري في أرجح المطالب٬ وغيرهم.

حديث الجنّة

ورواه أيضاً القندوزي في ينابيع المودة عن على عَلَيْ ورواه الحضرمي في رشفة الصادي بمثل ما في الينابيع، وكذلك الآمرتسري في أرجح المطالب. ومحمد بن عبد الغفّار في أئمة الهدى، أوغيرهم.

١. ذخائر العقبى: ص١٨.

٢. رشفة الصادي: ص ٨٩ و ٢٧٣. والصواعق المحرقة: ج ٢ ص ٤٤١. ونـور الأبـصار: ص ١٠٥. وينـابيع
 المودة: ج ٢ ص ١١٥٠ ب٥٦. وأرجع المطالب: ص ٣٤١.

٣. ذخائر العقبي: ص٢٠.

ينابيع المودة: ج٣ ص١٩٢ ب٦٦. ورشفة الصادي: ص٦٠. وأرجح المطالب: ص٣٣٤. وأئمة الهـ دى: ص١٤٨.

الروايات الواردة في آل البيتﷺ

حديث حبّ أهل البيت

ورواه الطبراني أيضاً في المعجم الكبير مثل الترمذي سنداً ومتنا. وكذلك الحاكم في المستدرك، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. ورواه الخطيب البغدادي أيضاً في تاريخه مثل الترمذي. ورواه الزرندي أيضاً في مناقبه مثل السمطين. والبيهقي في شُعب الإيمان. ورواه ابن المغازلي أيضاً في مناقبه مثل الترمذي. ورواه ابن الأثير أيضاً في أسد الغابة. والمحب الطبري في ذخائره. والذهبي في ميزان الإعتدال. وابن كثير في تفسيره. والآحوذي في شرحه. منافعلام غير المذكورين.

روى السيوطي في إحياء الميّت بهامش الاتحاف، قال: أخرج الـديلمي عـن علي تَللُّهُ، قال: قال رسول الله الله أولادكم على ثلاث خصال: حبّ نبيّكم، وحبّ أهل بيته، وعلى قراءة القرآن، فإنّ حملة القرآن في ظل الله، يـوم لا ظـلّ إلاّ ظلّه، مع أنبيائه وأصفيائه. "

رواه أيضاً الطبراني في الجامع الصغير من طريـق أبـي نـصر الـشيرازي فـي فوائده، وابن النجّار. وذكره القندوزي أيضاً في ينابيع المودّة. والنبهاني في الفتح

١. سنن الترمذي: ج٥ ص٦٦٤ ح ٣٧٨٩، كتاب المناقب.

المعجم الكبير: ج٣ ص٤٦ رقم ٢٦٣٩. والمستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٤٩. وتاريخ بغداد: ج٤ ص١٥٩. ومناقب علي بن أبي ص١٥٩. ونظم درر السمطين: ص٢٣١. وشعب الإيمان: ج١ ص٢٦٦ رقم ٤٠٨. ومناقب علي بن أبي طالب تكليم: ص١٣٦. وأسد الغابة: ج٢ ص١٩. وذخائر العقبي: ص١٨. وميـزان الإعتـدال: ج٢ ص٤٠. وتفسير ابن كثير: ج٩ ص١١٥. وشرح الآحوذي: ج٣١ ص٢٠.

٣. الإتحاف: ص١١٥.

٤٧ موسوعة الأنوار/ج٢

الكبير' وغيرهم.

قال: أخرجه الملاً.

ورواه القندوزي أيضاً في ينابيع المودة من طريق الملاً. والأمرتسري في أرجح المطالب. وأبو بكر الحضرمي في رشفة الصادي. وابس حجر في الصواعق. "

روى الحاكم في المستدرك: بسنده عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله الله الله الله أنه أله أنه أله النار. وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. أ

ورواه ابن المغازلي أيضاً في مناقبه. والذهبي في تاريخ الإسلام. والسيوطي في الخصائص. والزرندي في نظم درر السمطين. والكازروني في شرف النبي النظية. وابن حجر في صواعقه. وكثير من غير هؤلاء من الأعلام.

١. الجامع الصغير: ج١ ص٤٢. وينابيع المودّة: ج٢ ص٣٦١ ب٥٨. والفتح الكبير: ج١ ص٥٩.

۲. ذخائر العقبی: ص۱۸.

٣. ينابيع المودة: ج٢ ص ٤٦٠ ب٥٩. وأرجح المطالب: ص ٣٤١. ورشفة الـصادي: ص ٤٧. والـصواعق المحرقة: ج٢ ص ٥٠٠. و ٦٦٣. و ٦٨٧.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٥٠.

٥. المناقب: ص١٣٧. وتاريخ الإسلام: ج٢ ص٩٠. والخسائص: ج٢ ص٢٦٦. ونظم درر السمطين:
 ص١٠٦. وشرف النبي الله الله عليه عليه عليه عليه المحرقة: ص٢٣٧.

. أهل البيت، حشره الله يوم القيامة يهودياً، وإن صام وصلّى....'

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد قال: وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خطبنا رسول الله الله الله البيت خطبنا رسول الله الله الله البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً. فقلت: يا رسول الله، وإن صام وصلى؟ قال: وإن صام وصلى وزعم أنّه مسلم. احتجر بذلك من سفك دمه وأن يؤدي الجزية عن يد وهم صاغرون، مثّل لي أمتي في الطين، فمرّ بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلى وشيعته. قال: رواه الطبراني في الأوسط. ٢

رواه السيوطي أيضاً في إحياء الميّت بهامش الإتحاف من طريق الطبراني في الأوسط. ورواه الديلمي أيضاً في قواعد عقائد آل محمد للشيّلة، من طريـق أحمـد بن سليمان، والشيخ عبيد الله. والأمرتسري في أرجح المطالب. "

روى السيوطي في إحياء الميّت بهامش الإتحاف، قال: أخرج الديلمي في الإفراد، والخطيب في المتفق، عن علي ﷺ قال: قال رسول الله الله الله عنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذّب بقدر الله، والراغب عن سنتي إلى بدعة، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله، والمتسلّط على أمّتي بالجبروت ليعزّ من أذلّ الله ويذلّ من أعزّ، والمرتد إعرابيا بعد هجرته.

وهذا رواه الحدّاد الحـضرمي أيـضاً فـي القـول الفـصل، وبطريـق ثــان عــن على عَلَيْهُ، وفيه: فقال اللهِ اللهِ عنه على عَلَيْهُ، وفيه: فقال اللهِ اللهِ اللهِ عنه على عَلَيْهُ اللهِ المِلْمُلْمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ

والسيوطي أيضاً: أخرج الترمذي، والحاكم، والبيهقي في شعب الإيمان، عـن

١. ميزان الإعتدال: ج١ ص٣٦٩.

بجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٧٢.

٣. الإتحاف: ص١١٢. وقواعد عقائد آل محمداللجاتي: ص١٠٤. وأرجح المطالب: ص٣٤٣.

٤. الإتحاف: ص١١٧.

٥. القول الفصل: ج١ ص٤٦٦.

عائشة، مرفوعا: ستّة لعنهم الله وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله.. والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله.\

ورواه الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد من طريق الطبراني في الكبير، وابن حيّان في صحيحه، والبيهقي في شعب الإيمان. وأبو بكر الحضرمي أيضاً في رشفة الصادي من طريق الطبراني في الكبير، وابن حيّان في صحيحه، والحاكم ملخصاً.

وروى الذهبي في ميزان الإعتدال: عن قتادة، عن سعيد بن جبيــر، عــن ابــن عباس: أربعة لعنتهم وكل نبي: الزائد في كتاب الله، والمــستحلّ مــن عترتــي مــا حرّم الله...."

وروى الحضرمي أيضاً في القول الفصل: بسنده عن عبيد الله بن موهب، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم _ وهو أمير المدينة _ : أن اكتب إليّ من حديث عمرة بنت عبد الرحمن. فكان فيما أملت علي: حدّتني عائشة: ستّة لعنهم الله وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله.. والمستحل من عترتي ما حرّم الله.

ثم قال: حدثنا إبراهيم بن أبي داود، عن ابن موهب، عن أبي بكر بن محمد، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبي ﷺ يقـول: ســـتة لعــنهم الله وكل نبي مجاب.. والمستحل من عترتي ما حرّم الله. ¹

١. الإتحاف: ص١١٦.

٢. مجمع الزوائد: ج١ ص١٧٦. ورشفة الصادي: ص٦٠.

٣. ميزان الاعتدال: ج ١ ص ٥٠.

٤. القول الفصل: ج١ ص٤٦٠.

من عترتى ما حرّم الله....

وقال: رواه الطبراني في الكبير. '

وروى الترمذي في سننه، قال: حدثنا قتيبة: حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أبي الموالي المزني، عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب، عن عمرة، عن عائشة، قال: قال رسول الله الله الله الله الله الله وكل نبي كان: الزائد في كتاب الله، والمكذّب بقدر الله، والمتسلّط بالجبروت ليعز بذلك من أذل الله، ويذلّ من أعز الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي.

قال أبو عيسى هكذا روى عبد الرحمن بن أبي الموالي هذا الحديث، عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب، عن عمرة، عن عائشة، عن النبي الله الله بن عبد ورواه سفيان الثوري وحفص بن غياث وغير واحد، عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب، عن علي بن حسين، عن النبي الله مرسلا، وهذا أصح. "

روى السيوطي في إحياء الميّت بهامش الإتحاف قال: أخرج الديلمي، عن على على على قال: قال رسول الله الله الله أن أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي لهم الحوائج، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه. "

ورواه المحبّ الطبري أيضاً في ذخائره. وابن حجر في صواعقه. والمتقي الهندي في كنزه. والقندوزي في ينابيع المودّة من طريق الديلمي. والحمزاوي في مشارق الأنوار. والحضرمي في رشفة الصادي. ومحمد بن عبد الغفار

١. مجمع الزوائد: ج١ ص١٧٦.

٢. سنن الترمذي: ج٤ ص٦٥٧ ح٢١٥٤.

٣. الإتحاف: ص١١٥.

الأفغاني في أئمة الهدى. والشوكاني في فوائده. ' وغيرهم من الأعلام.

ورواه الحمويني أيضاً في فرائد السمطين من طريق قيس بن حازم. وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة. والموسوي الدهلوي في تجهيز الجيش، عن تفسير الزمخشري وتفسير الرازي. وابن حجر العسقلاني أيضاً في لسان الميزان. والهيثمي في الصواعق. وابن الفوطي في الحوادث الجامعة. وكثير في الأعلام غير المذكورين.

١٠ ذخائر العقبى: ص١٨٠. والصواعق المحرقة: ج٢ ص٥١٢ و ٦٨٤. وكنز العمّال: ج١٢ ص١٨٨. وينابيع المودّة: ج٢ ص١١٥ و ٢٧٠ و ٣٨٠. ومشارق الأنوار: ص٩١. ورشفة الصادي: ص٤٦. وأئمة الهدى: ص١٤٨. والفوائد الجموعة: ج١ ص٣٩٧.

٢. تفسير الثعلبي: مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٣٣.

قرائد السمطين: ج٢ ص٢٥٥. والفصول المهمة: ص١١٠. وتجهيز الجيش: ص١٣. لـسان الميـزان: ج٢
 ص٤٥٠. والصواعق المحرقة: ج٢ ص٦٦٤. والحوادث الجامعة: ص١٥٣.

ثم قال الفخر: فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبي الشُخِين، وإذا ثبت هذا، وجب أن يكونا مخصوصين بمزيد التعظيم، ويدلّ عليه وجوه:

الأوّل: قوله تعالى: ﴿إِلَّا المودّة فِي القُربَي﴾ `، ووجه الاستدلال به لما سبق.

والثاني: لا شك أنّ النبي الله كلك كان يحبّ فاطمة عَلَكُ، وقال الله : فاطمة بضعة منّى، يؤذيني ما يؤذيها. "

وثبت بالنقـل المتـواتر عـن الرسـول الله أنّه كـان يحـب عليـاً والحـسن والحسين الله أو المعالى: ﴿وَالتَّبِعُوهُ والحسين الله أو إذا ثبت ذلك، وجب على كل الأمّة مثله، لقوله تعـالى: ﴿وَالتَّبِعُوهُ لَمَكُمْ تَهَتَدُونَ﴾ .

١. جاد الله الزمخشري.

جاد الله الزمخشري.
 سورة الشوري، الآية: ٢٣.

٣. ذكره البخاري في صحيحه: ج٣ ص١٣٦١ ح٣٥١٠، وج٥ ص٢٠٠٤ ح٢٩٣٢.

٥. سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

ولقوله سبحانه: ﴿فَلَيَحَدُرِ الَّذِينَ يُحْالِفُونَ عَن أَمْرِهِ﴾ . ولقوله تعالى: ﴿قُل إِن كُتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَيِعُونِي يُحبِبكُمُ اللَّهُ﴾ . ولقوله سبحانه: ﴿لَقَد كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوَةً حَسَنَةٌ﴾ ؟ .

والثالث: إن الدعاء للآل منصب عظيم، ولـذلك جعـل هـذا الـدعاء خاتمة التشهد في الصلاة، وهو قوله: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وارحم محمداً وآل محمد، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكـل ذلـك يـدل على أن حب آل محمد، واجب.

وقال الشافعي _ إمام الشافعية _: يا راكباً قف بالمحصب من منى سَعَراً إذا فاض الحجيج إلى منى إن كان رفضاً حب آل محمد انتهى كلام الفخر.

واهتف بساكن خيفها والناهض فيضاً كملتطم الفرات الفائض فليشهد التقلان إنّي رافضي

حدیث من آذانی

روى المناوي في كنوز الحقائق، قال: وأخرج أبو نعيم، عـن علـي ﷺ، عـن النبي اللهِيَّة، قال: من آذاني في أهلي، فقد آذى الله. °

ورواه أيضاً البدخشي في مفتاح النجاة (مخطوط) عن أبي نعيم مثل المناوي.

١. سورة النور، الآية: ٦٣.

٢. سورة آل عمران، الآية: ٣١.

٣. سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

٤. التفسير الكبير: ج٢٧ ص١٦٥، مورد تفسير سورة الشوري، الآية: ٢٣.

٥. كنوز الحقائق: ص٤٤.

والقندوزي في ينابيع المودّة من طريق الديلمي. واليافعي الحضرمي فـي تــاريخ حضرموت. والقلندر في الروض الأزهر. '

حديث المعرفة

ثم قال الحمويني: وقد أخبرنا بهذا الحديث الشيخ الإمام تاج الدين علي بن انجب بن عبيد الله بن الخازن. إلى قوله: أنبأنا القاضي المصنف عياض بن موسى، قال: قال بعض العلماء: معرفتهم معرفة مكانهم من النبي المنظمة وإذا عرفهم بذلك، عرف وجوب حقّهم وحرمتهم بسببه.

والحديث رواه القاضي المغربي في الشفاء بتعريف حقوق المصطفى الله مثل الحمويني. والصفوري في نزهة المجالس. والقندوزي في ينابيع المودة. ومحمد صالح الترمذي في المناقب المرتضوية. والبشراوي الشافعي في الإتحاف بحب الأشراف. والقلندر في الروض الأزهر.

حديث الحرمة

روى الطبراني في المعجم الكبير: بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال

ينابيع المودة: ج٢ ص٨٩ ب٥٦. وتاريخ حضرموت: ج٢ ص ٢٦٤. والروض الأزهر: ص ٣٦٠.
 فرائد السمطين: ج٢ ص ٢٥٦.

٣. الشفاء: ج٢ ص٤١. ونزهة الجالس: ج٢ ص١٠٥. وينابيع المودة: ج١ ص٧٨ ب٣. والمناقب
 المرتضوية: ص٢٠١. والإتحاف بحبّ الأشراف: ص٤. والروض الأزهر: ص٣٥٧.

رواه الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد من طرق الطبراني في الأوسط والكبير. ورواه الخوارزمي في مقتله مثل الطبراني. والسيوطي في إحياء الميّت بهامش الإتحاف من طريق الحاكم في تاريخه، والديلمي. والقندوزي في ينابيع المودة من طريق الطبراني في الكبير والأوسط، وأبو الشيخ في الشواب، والحاكم في المستدرك. والكمشخانوي في راموز الأحاديث من طريق أبي نعيم والطبراني. والنبهاني في الشرف المؤبّد. والخركوشي في شرف النبي (مخطوط). والحضرمي في رشفة الصادي. وغيرهم.

حديث العصبة

روى الطبراني في الكبير: بسنده عن عمر _ ابـن الخطـاب _ قــال: سـمعت رسول الله اللهيلة يقول: كل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة، فــإنّـي أنا عصبتهم، وأنا أبوهم. "

رواه المحبّ الطبري في ذخائره أيضاً عن عمر، باختلاف يـسير فــي اللفــظ. والهيثمي في مجمع الزوائد من طريق الطبراني في الكبير. وكذلك السيوطي فــي

١. المعجم الكبير: ج٣ ص١٢٦ رقم ٢٨٨١.

٢. مجمع الزوائد: ج١ ص٨٨. ومقتل الحسين تلك : ج٢ ص٧٩. والإتحاف: ص١١٨. وينابيع المودّة: ج٢
 ص٣٦٥ ب٥٨. وراموز الأحاديث: ص١٢٩. والشرف المؤبّد: ص٨٨. وشرف الـنبي للخ : ص ٢٩٥.
 ورشفة الصادى: ص١١.

٣. المعجم الكبير: ج٣ ص٤٤ رقم ٢٦٣١.

الروايات الواردة في آل البيت ﷺ

الجامع الصغير، وفي إحياء الميّت بهامش الإتحاف.'

والقندوزي في ينابيع المودة، وقال: أخرجه أبو صالح والحافظ عبد العزيـز بن الأخضر، وأبو نعيم في معرفة الصحابة، والدارقطني والطبراني فـي الأوسـط. وذكره النبهاني أيضاً في الفتح الكبير، وابن حمزة في البيان والتعريف. '

وروى الحضرمي في القول الفصل، قال: وعن عمر بن الخطاب، عن النبي الله قال: كل سبب ونسبي، وكل ولد النبي الله قال: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، وكل ولد آدم فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة، فإنى أبوهم وعصبتهم.

وقال: أخرجه أبو صالح المؤذّن في أربعينه في فضل الزهراء، والحافظ أبــو محمد عبد العزيز الأخضر."

وروى مثله، ابن حجر في صواعقه. والمولوي الهندي في الـروض الأزهـر. والبدخشي في مفتاح النجاة (مخطوط)، أ وقد روى الحديث كثيـر مـن الأعــلام غير هؤلاء المذكورين.

وكذلك روي مثله عن فاطمة على كما في مقتل الخوارزمي: بسنده عن شبيب بن نعيم، عن فاطمة بنت الحسين، عن فاطمة الكبرى، قالت: قال رسول الله الله الله كالله كالله عصبة، إلا ولد فاطمة فأنا أبوهم وعصبتهم. °

وروى ابن حجر في الصواعق، قال: أخرج الطبراني عن فاطمة الزهراء ﷺ إنّ النبي ﷺ قال: لكل بني أنثى عصبة ينتمون إليه الا ولد فاطمة، فأنا عصبتهم. أ

١. ذخائر العقبي: ص١٢١. ومجمع الزوائد: ج ٤ ص٢٢٤. والجامع الصغير: ج ٢ ص٢٣٤. والإتحاف: ص١١٣٠.

ينابيع المودة: ص٢٦٧. والفتح الكبير: ج٢ ص٣٢٣. والبيان والتعريف: ج٢ ص١٤٥.
 القول الفصل: ج٢ ص١٨.

٤. الصواعق المحرقة: ج٢ ص ٤٥٥، الفصل الأول: في الآيات الواردة فيهم عليه. والروض الأزهر: ص ١٠٣٠.
 ٥. مقتل الحسين عليه: ج١ ص ٨٩.

آ. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٤٧، الفصل الثاني: في سرد أحاديث واردة فيهم علا.

وأخرج الطبراني: بسنده عن فاطمة: أنّ النبي الله الله قال: كل بني أم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم، وأنا عصبتهم. \

ورواه الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائــد مــن طريــق الطبرانــي وأبــي يعلــى. والسيوطي في الجامع الصغير من طريق الطبراني. والحاكم عن جابر بن عبد الله الانصاري، كما في المستدرك. والسيوطي في إحياء الميّت بهــامش الإتحــاف. أورواه غير هؤلاء كثير من الأعلام.

وقد أورد ابن حجر الهيثمي أبواباً في فـضائل أهـل البيـتﷺ فـي كتابــه الصواعق المحرقة ننقلها انتقاءً تتميماً للفائدة:

وصية النبي الله الله الله الله

قال ﷺ: ألا إن عيبتي التي آوي إليها أهل بيتي، وإنّ كرشي الأنــصار فــاعفوا عن مسيئهم، ۖ واقبلوا من محسنهم. حديث حسن.

أقول: ثم تعرّض إلى تفسير آية المودّة عبقوله:

وجاء: إنّ ابن عباس فسرها بما فسر به ابن جبير، ورفع ذلك إلى النبي الله فقال: قالوا يا رسول الله _ عند نزول الآية _ من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: على وفاطمة وابناهما.

ويؤيّد ما مرّ من تفسير ابن جبير أنّ الآية في الأل، ما جـاء عــن علــي كـرم الله وبها قال: نزلت فينا في الرحم آية لا يحفظ مودّتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ الآية.

١. المعجم الكبير: ج٣ ص٤٤ رقم٢٦٣٢.

بجمع الزوائد: ج٤ ص٢٢٤. والجامع الصغير: ج٢ ص٢٣٤. والمستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٤. والإتحاف: ص١١٣٥.

٣. أقول: أراد فلينتي من العفو والتجاوز عن مسيئهم، خصوص الأنصار حصراً ولا يشمل أهل بيت رسول الله للنتي لما عرفت من نزول آية التطهير في حقهم.

٤. سورة الشورى، الآية: ٢٣.

وجاء ذلك عن زين العابدين أيضاً، فإنه لما قُتل أبوه الحسين على جيء به أسيراً، فأقيم على درج دمشق، فقال رجل من أهل الشام: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، وقطع قرن الفتنة. فقال له زين العابدين: أقرأت القرآن؟ قال: نعم. فبين له: إنّ الآية فيهم وإنّهم القربى فيها، فقال: وإنكم لأنتم هم!؟ قال: نعم. وقال: أخرجه الطبراني.

وأخرج الدولابي: إنّ الحسن عَلَمُهُ قال في خطبته: إنّا مـن أهـل البيـت الـذين افترض الله مودّتهم على كل مسلم، فقال لنبينا الله الله الله أَسْأَلُكُم عَلَيهِ أَجرًا إِلاالمودّة فِي الْقَرِبَى وَمَن يَقتَرف حَسَنَة تُزدلة فِيهَا حُسنًا ﴾ ، واقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت.

وحديث: من أحبّنا بقلبه، وأعاننا بيده ولسانه، كنت أنا وهو في عليين، ومن أحبّنا بقلبه، وكفّ عنّا لسانه ويده، فهو في الدرجة التي تليها.

وأخرج أبو الشيخ أيضاً والديلمي: مَن لم يعرف حق عترتـي، فهـو لإحــدى ثلاث: إمّا منافق، وإمّا لزنية، وإمّا حملت به أمّه في غير طهر.

دعائه الله المسل المكرم عنه النسل المكرم

روى النستائي في عمل اليوم والليلة: إن نفراً من الأنصار قالوا لعلمي بيله لله كانت عندك فاطمة بيله فنخرج على النبي الله ليخطبها، فسلّم عليه، فقال: ما حاجتك يا ابن أبي طالب؟ قال: ذكرت فاطمة بنت رسول الله الله قال: مرحباً وأهلاً. لم يزده عليها، فخرج إلى الرهط من الأنصار وهم ينتظرونه، فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما أدري غير أنّه قال لي: مرحباً وأهلاً. قالوا: يكفيك من رسول الله الله قلاً أحدهما، قد أعطاك الأهل، وأعطاك الرحب. فلما كان بعد ذلك بعدما زوّجه، قال: يا على، لابد للعرس من وليمة.

قال سعد: عندي كبش، وجمع له رهطاً من الأنـصار أصـوعاً مـن ذرة، قــال:

١. سورة الشورى، الآية: ٢٣.

فلما كان ليلة البناء، قال: لا تُحدث شيئاً حتى تلقاني. فدعاللله بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي وفاطمة، وقال: اللهم، بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما.

ورواه آخرون مع حذف بعضه.

بشارتهم للنفاك بالجنة

أخرجه تمَّام في فوائده، والبزَّار والطبراني بلفظ: فحرَّمها وذرّيتها على النار.

وجاء عن علي على قال: شكوت إلى رسول الله على حسداً في الناس. فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذريتنا خلف أزواجنا.

وروى ابن السدي والديلمي في مسنده: نحن بنو عبد المطّلب، سادات أهـل الجنّة: أنا وحمزة وعلى وجعفر ابنا أبي طالب والحسن والحسين والمهدى.

وجاء بسند رواته ثقات: إنَّه للنُّظُّ قال لفاطمة: إنَّ الله غير معذَّبك ولا ولدك.

وروى المحبّ الطبري والديلمي وولده بلا إسناد حديث: سـألت ربــي أن لا يدخل النار أحداً من أهل بيتي، فأعطاني ذلك.

وفي حمديث: يـا علـي، إن الله قـد غفـر لـك ولـذريّتك ولولـدك ولأهلـك ولشيعتك ولمحبّي شيعتك، فأبشر فإنك الأنزع البطين.

وفي حديث: أوّل من يرد علي حوضي، أهل بيتي، ومن أحبّني من أمّتي.

الإقتداء بهم عليك

وعن ولده زين العابدين ﷺ: إنّما شيعتنا من أطاع الله وعمل مثل أعمالنا. وعن المحبّ الطبري: لأبي معيد في شرف النبوّة، بلا إسناد، حديث: أنــا وأهــل بيتي شجرة في الجنّة وأغصانها في الدنيا، فمن تمسّك بها اتخذ إلى ربّه سبيلاً.

وأورد أيضاً بلا إسناد حديث: في كل خلف من أمّتي عدول من أهل بيتـي، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

خصوصياتهم الذالة على عظيم كراماتهم

أخرج أبو داود، والنسائي، وابن ماجة وآخرون، خبر: المهدي من عترتي من ولد فاطمة.

وفي أخرى لأحمد وغيره: المهدي منّا أهل البيت، يُصلحه الله في ليلة. وفي أخرى للطبراني: المهدي منّا، يختم الدين بنا كما فتح.

وروى أبو داود في سننه عن علي الام الله وجهه أنّه نظر إلى ابنه الحسين فقال: إنّ ابني هذا سيّد كما سمّاه النبي الله الله وسيخرج من صلبه رجل يسمّى باسم نبيكم، يشبهه في الخُلق ولا يشبهه في الخُلق، يملأ الأرض عدلاً.

وفي رواية: إنَّ عيسى ﷺ يصلِّي خلفه.

إكرام الصحابة ومن بعدهم, لأهل البيت ﷺ

وأتى عبد الله بن الحسن بن حسين، عمر بن عبد العزيز في حاجة، فقــال لــه: إذا كانت لك حاجة فأرسل واكتب بها إلى، فإنى أستحي من الله أن يراك على بابي.

وقال أبو بكر بن عيّاش: لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي في حاجة لبدأت بحاجة علي قبلهما، لقرابته من رسول الله الله المؤلقة، ولأن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقدمهما عليه.

ودخلت فاطمة بنت على على عمر بن عبد العزيز، وهو أمير المدينة، فبالغ في إكرامها، وقال: والله، ما على ظهر الأرض أهل بيت أحبّ إلي منكم، ولأنـــتم أحبّ إلي من أهلي.

وعوتب أحمد في تقريبه لشيعي! فقال: سبحان الله! رجل أحبّ قوماً من أهل

بيت النبي الثنيُّة، وهو ثقة. وكان إذا جاء شريف، بل قرشي، قدَّمه، وخرج وراءه.

وقال رجل للباقر على وهو بفناء الكعبة: هل رأيت الله حيث عبدته؟ فقال: ما كنت أعبد شيئاً لم أره، قال: وكيف رأيته؟ قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان. وزاد على ذلك ما أبهر السامعين، فقال الرجل: (اللهُأَعَلُمُ حَيثُ يَجعَلُ رسَالَتُهُ) \.

وقارف الزهري ذنباً، فهام على وجهه، فقال له زين العابدين على: قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أعظم عليك من ذنبك، فقال الزهري: (اللهُ أَعلَمُ حَيثُ يُجعَلُ رسَالَتُهُ)، فرجع إلى أهله وماله.

وكان هشام بن اسماعيل يؤذي زين العابدين على وأهل بيته، وينال من علي، فعزله الوليد وأوقفه للناس، وكان أخوف ما عليه أهل البيت، فمر عليهم، فلم يتعرض له أحد منهم، فنادى: ﴿اللَّهُ أَعَلُمُ حَيثُ رَجِعَلُ رَسَالَتُهُ﴾.

إشارته لِلْنَيْلِ بما حصل هم الله من الشدّة بعده

قال ﷺ: إنّ أهل بيتي سيلقون بعدي من أمّتي قتلاً وتشريداً، وإنّ أشدّ قومنــا بغضاً بنو أميّة، وبنو المغيرة، وبنو مخزوم. وصححه الحاكم.

نكتفي بهذا الغيض من فيض ما ذكره الهيثمي في صواعقه، والذي قد نوهنا إليه آنفاً. ٢

١. سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

٢. راجع الصواعق المحرقة: ج٢ ص٦٤٩-٦٨٥. تتمة في أبواب منتقاة من كتاب للحافظ السخاوي.

الروايات الواردة في آل البيت ﷺ

أحاديث أخر

روى أحمد في مسنده، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عوف، عن أبي المعدل _ عطية الطفاوي _ عن أبيه: إنّ أم سلمة حدثته، قالت: بينما رسول الشيخ في بيتي يوما... فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين، وهما صبيًان صغيران، فأخذ الما الصبيين فوضعهما في حجره، فقبَلهما، واعتنق علياً بإحدى يديه، وفاطمة باليد الأخرى، فقبَل فاطمة، وقبَل علياً، فأخذف عليهم خميصه سوداء، فقال: اللهم إليك لا إلى النار، أنا وأهل بيتي. قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله؟ فقال: وأنت. أ

وذكر ابن حجر الهيثمي في صواعقه، قال: أخرج الديلمي، عن أبي سعيد، إن رسول الله للنيكي قال: اشتد غضب الله على مَن آذاني في عترتي.

وفيه أيضاً: قوله الله الله من أحب أن يُنسأ _ أي، يُؤخّر _ في أجلم، وأن يتمتّع بما خوّله الله، فليخلفني في أهلي خلافة حسنة، فمن لم يخلفني فيهم، بُتر عمره، وورد عليّ يوم القيامة مسوداً وجهه.

وفيه أيضاً: أخرج الحاكم عن أبي هريرة: إنّ رسول الله الله الله الله الله عنه عندي. خيركم الأهلي من بعدي.

وفيه أيضاً: أخرج أبو القاسم بن بشران في أمانيه، عن عمران بن حصين: إنّ رسول الله الله الله الله الله الله عنه ألا يدخل أحد من أهل بيتي النار، فأعطاني.

وفيه أيضاً: أخرج ابن عساكر، عن علي ﷺ: إنّ رسول الله للنَّيِّ قال: من صنع إلى أهل بيتي يداً، كافأته يوم القيامة.

وفيه أيضاً: أخرج ابن عدي والديلمي، عن علي ﷺ: إنّ رسول الله ﷺ، قـال: أثبتكم على الصراط، أشدّكم حبّاً لأهل بيتي ولأصحابي.

۱. مسند أحمد: ج٦ ص٢٩٦ ح٢٦٥٨٢.

أقول: لا يخفى أن المراد: حب الصالحين من الأصحاب، لقول تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنهُم مَّنفِرَةً وَأَجرًا عَظِيمًا ﴾ أ، وذلك لمكان (منهم) في الآية.

وفيه أيضاً: أخرج أحمد والترمذي عن علي ﷺ: إنّ رسول الله ﷺ، قال: مـن أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأمّهما، كان معي في درجتي يوم القيامة.

وفيه أيضاً: أخرج ابن ماجة والحاكم: إنّ رسول الله الله الله الله الله المسلّل المسلّل

١. سورة الفتح، الآية: ٢٩.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٤٣ـ٥٤٧، الفصل الثاني: في سرد أحاديث واردة في أهل البيت ﷺ

فصل في مشروعية الصلاة عليهم

كيفية الصلاة على محمد وآل محمد

روى ابن جرير الطبري في تفسيره: بسنده عن موسى بن طلحة، عن أبيه، قال: أتى رجل النبي الله ققال: سمعت الله يقول: ﴿إِنَّ الله وَمَلان كُمَّهُ يُصلُون عَلَى اللّهِ وَمَلا نَكَهُ مُعلَى عَلَى محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد.

وفيه أيضاً: بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة، قال: لما نزلت ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَالِنَكَةُ يُصلُّونَ عَلَى النَّبِيّ﴾ ، قمت إليه، فقلت: السلام عليك، قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك يا رسول الله؟ قال: قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. ٢

وذكر الفخر الرازي في التفسير الكبير: سُئل النبي الله الله علي عليك يا رسول الله؟ فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد."

والسيوطي في الدر المنثور، قال: وأخرج سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن كعب بن عجرة، قال: قلنا: يا رسول الله... فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد...

١. سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

٢. جامع البيان: ج٢٢ ص٣٠. مورد تفسير سورة الأحزاب. الآية: ٥٦.

٣. التفسير الكبير: ج٢٥ ص٢٢٧، مورد تفسير سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

وفيه أيضا: وأخرج ابن جرير عن يونس بن خبّاب، أنبأني من سمع ابن عباس يقول: فقالوا: يا رسول الله... فكيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارحم محمداً وآل محمداً كما رحمت إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم... ويه أيضاً: وأخرج ابن جرير، عن إبراهيم: قالوا: يا رسول الله... فكيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا: اللهم صلّ على عبدك ورسولك وأهل بيته كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل بيته كما بيته كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم....

وذكر فيه كيفية الصلاة على النبي الني التي الكيفية المذكورة عن طلحة بـن عبيـد الله بطريقين، وعن كعب بن عجرة بطريق آخر غير ما مر".

وفيه أيضاً: وأخرج ابن مردويه، عن علي ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله، كيف نصلّي عليك؟ قال: إذا أنتم صلّيتم عليّ، فقولوا: اللهم صلّ على محمد النبيّ الأمّي وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد النبيّ الأمّي وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وفيه أيضاً: وأخرج البخاري في الأدب المفرد، عن أبي هريرة، عن النبي الله قال: من قال: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، شهدت له يوم القيامة بالشهادة، وشفعت له.

وفيه أيضاً: وأخرج أحمد، وعبد بن حميد، وابن مردويه، عن بريدة الأسلمي، قال: قلنا: يا رسول الله فكيف نصلّي عليك؟ قال الله الله الله المعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على إبراهيم إنك حميد مجيد.

وفيه أيضاً: وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن ماجة، وابن مردويه، عن ابن مسعود، قال: إذا صلّيتم على النبي الله الحسنوا الصلاة عليه... قال: قولوا: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيّد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك، إمام الخير، وقائد الخير، ورسول الرحمة، اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه الأولون والآخرون، اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد. لا

وذكر البخاري في صحيحه: حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا الحكم، قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة، فقال: ألا أهدي لك هدية! إنّ النبي الله خرج علينا، فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: فقولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، مجيد.

وذكره مسلم في صحيحه بطريق آخر ينتهي إلى ابن أبي ليلى، وبنفس المتن. وفيه أيضاً: حدثنا يحيى بن يحيى التميمي، قال: قرأت على مالك، عن نعيم بن عبد الله المجمر: إنّ محمد بن عبد الله بن زيد الأنصاري _ وعبد الله بن زيد هو الذي كان أري النداء بالصلاة _ أخبره عن ابن مسعود الأنصاري، قال: أتانا رسول الله الله في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله

١. راجع الدر المنثور: ج٥ ص٢١٥_٢١٩، مورد تفسيرسورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

۲. صعیح البخاري: ج۳ ص۱۲۳۳ - ۳۱۹۰.

وقال الترمذي في سننه: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري: حدثنا معن، حدثنا مالك بن أنس، عن نعيم بن عبد الله المجمر: أنّ محمد بن عبد الله بن زيد الأنصاري _ وعبد الله بن زيد الذي كان أري النداء بالصلاة _ أخبره عن أبي مسعود الأنصاري، إنّه قال: أتانا رسول الله الله ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلي عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله الله عني محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وعلى آل المهم صل على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم.

وفي الباب عن علي، وأبي حميد، وكعب بن عجرة، وطلحة بن عبيد الله، وأبي سعيد، وزيد بن خارجة _ ويقال: ابن جارية _ وبريدة. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. ٢

وروى النستائي في سننه: أخبرنا محمد بن سلمة، والحارث بن مسكين، قراءة عليه وأنا أسمع، واللفظ له، عن ابن القاسم، قال: حدثني مالك، عن نعيم بن عبد الله المجمر: أن محمد بن عبد الله بن زيد الأنصاري _ وعبد الله بن زيد الذي أري النداء بالصلاة _ أخبره عن أبي مسعود الأنصاري، إنّه قال: أتانا رسول

١. صحيح مسلم: ج٢ ص١٦، باب الصلاة على النبي المنظَّة بعد التشهد.

۲. سنن الترمذي: ج٥ ص٣٥٩ ح٣٢٢٠.

الله الله في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله في أن نصلًى عليك يا رسول الله، فكيف نصل عليك؟ فسكت رسول الله في حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم.

وفيه أيضاً: أخبرنا سويد بن نصر قال: حدثنا عبد الله، عن شعبة، عن الحكم، عن ابن أبي ليلى، قال: قال لي كعب بن عجرة: ألا أهدي لك هدية! قلنا: يا رسول الله، قد عرفنا كيف السلام عليك، فكيف نصلّي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صلّيت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وفيه أيضاً: أخبرنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا عمني، قال: حدثنا شريك، عن عثمان بن موهب، عن موسى بن طلحة، عن أبيه: أن رجلا أتى نبيّ الله الله قال: كيف نصلي عليك يا نبي الله؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد،

وفي سنن أبي داود، قال: حدّثنا حفص بن عمر، حدّثنا شعبة، عن الحكم، عن ابن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة، قال: قلنا [أو قالوا]: يا رسول الله، أمرتنا أن نصلّي عليك وأن نسلّم عليك، فأمّا السلام، فقد عرفناه، فكيف نصلّي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صلّيت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وفيه أيضاً: حدَّثنا مسدد، حدَّثنا يزيد بن زريع، حدَّثنا شـعبة بهـذا الحـديث،

١. راجع سنن النسّائي: ج٣ ص٤٥-٤٨، باب كيفية الصلاة على الني للليَّة.

قال: صلَّ على محمد وعلى آل محمد كما صلَّيت على إبراهيم.

وفيه أيضاً: حدثنا محمد بن العلاء، حدثنا ابن بشر، عن مسعر، عن الحكم بإسناده هذا، قال: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

قال أبو داود: رواه الزبير بن عدي، عن ابن أبي ليلى كما رواه مسعر إلا أنّـه قـال: كما صلّيت على ال إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد. وساق مثله. \

وفي موطأ مالك قال: حدثني، عن مالك، عن نعيم بن عبد الله المجمر، عن محمد بن عبد الله بن زيد، إنّه أخبره، عن أبي مسعود الأنصاري، إنّه قال: أتانا رسول الله الله الله في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلّي عليك يا رسول الله، فكيف نصلّي عليك؟ قال: فسكت رسول الله الله علي عليك عليك أنه لم يسأله، ثم قال: قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم.

وفي سنن الدارمي قال: أخبرنا عبيد الله بن عبد المجيد، حدثنا مالك، عن نعيم المجمر _ مولى عمر بن الخطاب _ : إنّ محمد بن عبد الله بن زيد الأنصاري _ الذي كان أري النداء بالصلاة على عهد رسول الله الله الحسود الأنصاري قال: أتانا رسول الله الله في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد _ وهو أبو النعمان بن بشير _ : أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك؟ قال: فصمت رسول الله الله على محمد وعلى آل محمد كما صليت

١. سنن أبي داود: ج١ ص٣٢١.

٢. موطأ مالك: ج١ ص ١٦٥، باب ما جاء في الصلاة على النبي للنظِّية.

على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبـراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم. ا

وذكر أحمد بن حنبل في المسند، ولفظه: اللهم، إنّك جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على إبراهيم وآل إبراهيم. اللهم، إنهم مني وأنا منهم، فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم. _ يعني، علياً وفاطمةً وحسناً وحسيناً _ وقال: أخرجه الطبراني عن واثلة. ٢

وفيه أيضاً: بسنده عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة: إن رسول الله الله الله الفاطمة: انتني بزوجك وابنيك. فجاءت بهم، فألقى عليهم كساءً فدكياً، ثم وضع يده عليهم، ثم قال: اللهم، إن هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد إنك حميد مجيد.

وهذا رواه الطحاوي أيضاً في مشكل الآثار. والمتَّقي في كنز العمَّال. "

وروى الهندي في الكنز أيضاً: بسنده عن واثلة: إنّ رسول الله الله جمع فاطمة والحسن والحسين تحت ثوبه، وقال: اللهم، قد جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ومغفرتك ورضوانك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم. اللهم، إنّ هؤلاء مني وأنا منهم، فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم.... وقال: أخرجه الديلمي.

وحديث واثلة ذكره الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني.°

١. سنن الدارمي: ج١ ص٣٥٦ - ١٣٤٢.

۲. مسند أحمد بن حنبل: ج٦ ص٢١٧ و٣٢٣.

٣. مشكل الآثار: ج ١ ص٣٣٤. وكنز العمّال: بم ٧ ص١٠٣.

٤. كنز العمّال: ج٧ ص٩٢.

٥. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٧.

مشروعية الصلاة عليهم

والعجيب الغريب!!

فلا ريب _ وما ارتاب إلا من كان في قلبه مرض _ إن أهل بيت النبي الله وعترته الذين نزلت فيهم آية التطهير، وعندما نزلت آية المباهلة، باهل بهم النبي الله نصارى نجران، والذين جعلهم النبي الله على عدل كتاب الله في حديث التقلين، لم ولن يكونوا إلا بعلي وفاطمة والحسن والحسين الحلاق الذين أمر النبي الله المسلمين قاطبة أن يصلوا عليهم بعد الصلاة عليه الله على أو قالون: اللهم صل تصلوا علي الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال الله على محمد، وتمسكون. بل قولوا: اللهم صل على محمد، وتمسكون. بل قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد.

غير أن العجيب الغريب من حملة العلم ورواة الحديث وأصحاب التفاسير وأرباب التصانيف والتآليف من أهل السنّة والجماعة، عندما يروون الأحاديث والأخبار الدالّة على النهي عن الصلاة البتراء لا يرعوون عندما يستفتحون أحاديث المصطفى النّي بقولهم:

[قال صلى الله عليه وسلّم: لا تصلّوا علي الصلاة البتراء] هكذا يروونه كمــا هو ديدنهم في الرواية!!

١. راجع ماتقدتم من الأحاديث الواردة في أسباب نزول آية التطهير، والمباهلة، فـضلاً عـن الأحاديث الواردة في التقلين.

٢. الصواعق المحرقة لإبن حجر: ج٢ ص ٤٣٠. في الآيات المواردة فيهم .
 ١٠ وحاشية الطحاوي على المراقي: ج٢ ص ١٠٠٠.

وكأن لاحياة لمن تنادي، ولا حياء لمن سار عريانا. ألم يسأل مريدوهم: كيف تُقرَون وتنكرون؟! وتنهون عن مثل وتأمرون بمثله؟! أليس عار عليكم إذ قيدتم أنفسكم بعدم ذكر الآل بعد ذكركم اسمه الله وأنتم تروون عنه الله كنتم ممتثلين لأوامره ونواهيه كما تزعمون _ قوله الله المتلاة البتراء؟!

والعجب كل العجب!! كيف يروون أن الدعاء محجوب حتى يصلّي على محمد وآل محمد. وكذلك روايتهم أن الصلاة لا تقبل حتى يصلّي فيها على محمد وآل محمد، ممّا انبرى له قطب الشافعية الإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد بن ادريس، بقوله:

فرض من الله في القرآن أنزله من لم يصلٌ عليكم لا صلاة له ً يا أهل بيت رسول الله حبّكم كفاكم من عظيم القدر أنّكم

وأعجب من ذلك أنّهم يـسمَون أنفسهم بأهـل الـسنّة، أي، يفتـرض أنّهـم يعملون بسنّة رسول الله للليُّكاني، وأنّ أقوالهم وأفعالهم كلّها مطابقة للسنّة الشريفة!

فعلى هذا نتساءل ونقول: ألم يحذّر المولى تعالى من الخيّرة فيمـــا اذا اختـــار الله ورسوله ورسوله الله ورسوله و

١. راجع الصواعق المحرقة لإبن حجر: ج٢ ص٤٣٤. شعب الإيمان للبيهقي: ج٢ ص٢١٥. كنز العمّال للهندي: ج٢ ص١٩٧. فيض القدير للمناوي: ج٣ ص٥٤٦. الشفا بتعريف حقوق المصطفى اللهندي: ج٢ ص٥٤، وغيرهم.
 لليحصبي: ج٢ ص٥٥، وغيرهم.

راجع الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤٣٥، الفصل الأول: في الآيات الواردة فيهم ﷺ.
 ٣- سورة هود، الآية: ٢٨.

الخِيَرَةُ مِن أَمرهِم) ٢٠

ثم إنَّ أُوامرالنبي للنُّلِيِّةِ ونواهيه ألم تكن من سنخ سنَّته للنِّهَـ؟

وعلى هذا، ماهو الكيف الذي أراده النبي الثين من الصلاة عليه الثيني ألم يـأمر بأن يقولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد؟ إذاً، فلم تركـوا هـذه الـسنّة الشريفة؟!

ولِمَ لم يعملوا بحديث الثقلين ويتمسكوا بأهل بيته وعترته الله المسكوا بمناوئيهم، ومخالفيهم، وأعدائهم أمثال تيم وعدي وآل أمية وآل مروان و.. و..؟! ولم تركوا آل البيت الله وخذلوهم في الوقت الذي كان لزاما عليهم اتباعهم ونصرتهم؟!

فباليقين أقطع، لا يكون لهم عن أي من هذه الأسئلة جواب، سواء كان منطقيًا أم شرعيًا أم عرفيًا سوى ما وصفهم به المولى تعالى بقوله: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَسَتَيَقَتُهَا أَهُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًا ﴾ .

١. سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

٢. سورة النمل، الآية: ١٤.

فصل في أقوال وأشعار بعض أعلام أهل السنة في حقّ أهل البيت

لاغرو أن الإنصاف من عدمه ليس بتلك القوة في إحقاق الحق واظهار كلمته بقدر ما لارغام المولى تعالى من قوة على تلك الأنوف المتغطرسة باستخراج مااستبطنته نفوسها من يقين قد جحدت به، لاهي سكتت عنه واعتزلته، ولا هي اعترفت به وناصرته، بل لم يكفها حتى حاربته بكل صور الحسد والبغض، بدأ بالسطوة وتحريف الوقائع والأحداث، وانتهاء بتمييع الدين وتسييس السنة والآيات، فأراد الله سبحانه أن يُظهر كلمته العليا، ليُلزمهم بما ألزموا به أنفسهم، فانطق الخرس الذي لازم أفواههم عن قول الحق، وأجرى أقلامهم التي طالما تشفّت بتحريف وطمس الحقائق والآثار. ليت شعري، يرعووا ليقولوا: الآن حصحص الحق، وما كنا عن ذلك بغائبين، بل ران على قلوبنا غل، فلم نكن سوى جاحدين. هاكم غيض من فيض أقوالهم.

الشيخ بهاء الدين الدمشقي

قال الشيخ بهاء الدين البيطار الدمشقي في نقد عيش الميزان: أمّا مـودّة أهــل البيت وكونها من الواجبات، فقضية مسلّمة مقبولة، ومعلومة غير مجهولة. ا

الشيخ حسن النجار

١. نقد عيش الميزان: ص١٣.

٢. الأشراف: ص٢١.

أقوال وأشعار بعض أعلام أهل السنّة في حقّ أهل البيت ﷺ.............................

القاضى عيّاض

وقال القاضي عياض في كتاب الشفا: ولو علم أنّه قصد سبّ مَن في أبائه من الأنبياء على علم، لقُتل... أو قال لرجل من ذرية النبي الله قولاً قبيحاً في آبائه أو من نسله أو ولده على علم منه أنّه من ذرية النبي الله ولم تكن قرينة في المسألتين تقتضي تخصيص بعض آبائه وإخراج النبي الله من سبّه منهم.

أقول: أيّها القاضي! إذا كان قتل من سبّ أبا أحد من ذرية النبي الله واجباً، فما حكم خلفائكم من آل أبي سفيان: معاوية، ويزيد، ومروان وآله.. الذين سنّوا سبّ نفس النبي الله أمير المؤمنين علي عليه وابني رسول الله الله وريحانتيه وسبطيه، الحسن والحسين عليه؟ فلم ترك المسلمون هذا الواجب الذي كان هناك؟!

منصور النميري

وقال العلاَّمة المغربي في رفع اللبس والشبهات: وفي كنوز المطالب، قال صاحب الكمائم _ يعني البيهقي _: لما قال منصور النميري تقربًا لهارون الرشيد، ليعطيه:

١. الشفا في تعريف حقوق الصطفى الطبيطة: ج٢ ص٢٠٣، الوجه الرابع: أن يأتي من الكلام بمجمل، ويلفظ من القول بشكل.

٢. سورةالأحزاب، الآية: ٤٠.

٣. رفع اللبس والشبهات: ص٨٩.

٨١ موسوعة الأنوار/ج٢

العلامة الهندي

السيد علوي الخضرمي

وقال العلاّمة المعاصر السيّد علوي الحضرمي في القول الفصل: فمحبّة رسول الله الله الله الله الله الله الله ومحبّة أهل بيته متلازمة، ومن أحبّهم أحب ذريّتهم وذوي قرباهم لا محالة، لأنّ من أحبّهم إنّما أحبّهم بحبّه لسلفهم، ومن أبغضهم فإنّما أبغضهم لبغضه لسلفهم. أ

القندوزي الحنفي

وقال القندوزي الحنفي في ينابيع المودة: وقال بعض كبراء العارفين في معرفة سرّ سلمان الفارسي الذي ألحقه بأهل البيت: ولمّا كان رسول الله الله عبداً محضاً قد طهره الله وأهل بيته تطهيراً كاملاً، وأذهب عنهم الرجس وعن كل ما يشينهم، فهم المطهرون، بل هم عين الطهارة، فهذه الآية تدل علي أنّ الله قد أشرك أهل البيت برسول الله الله عن قوله تبارك وتعالى: ﴿لِيَغْفِرَلُكَ اللهُ مَا تَقَدَّمُ مِن دَبِكَ وَمَا تَأَخَرُ ﴾ أن فدخل الشرفاء أولاد فاطمة على قاطبة كلهم ولا يظهر حكم هذا

١. الروض الأزهر: ص٣٢٨.

٢. القول الفصل: ج٢ ص٣٨.

٣. سورة الفتح، الآية: ٢.

الشرف لأهل البيت إلا في دار الآخرة، فإنَّهم يحشرون مغفوراً لهم.

العلامة الفارسى

وقال الفارسي في رياض الجنّة: فصلّ وسلّم وبارك عليه وعلى آله وعترته الذين جعلتهم في مفرق المجد تاجاً، وفي دجى الكون نوراً وسراجاً، وآتيتهم من الفضل ما لم تؤت أحداً من العالمين، ونشرت مآثرهم على تعاقب السنين، وكلأتهم، فلم تغيرهم الحوادث والتنقلات، أو تنقص من بهجتهم نقائص الحالات، ومنحتهم اجلالاً وتعظيماً وتوقيراً بقولك:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَدَهِبَ عَنكُمُ الرِّحِسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرُكُم تَطْهِيرًا ﴾ ، وجعلت التمستك بهم أماناً لأهل الأرض، طولها والعرض (كذا)، وحفظتهم مع القرآن من الإنقراض والإنعدام، كما أفصح عنه حديث نبيك النَّظَة - يعني، حديث الثقلين - . أ

غانمة بنت غانم

روى العلامة ابراهيم بن محمد البيهقي في المحاسن والمساوئ، قال:

١. سورة الجمعة، الآية: ٤.

٢. ينابيع المودّة: ج٣ ص١٧٣ ب٦٥.

٣. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

قيل: ولما بلغ غانمة بنت غانم سبّ معاوية وعمرو بن العاص بني هاشم، قالت لأهل مكة: أيّها الناس، إنّ قريشاً لم تلد من رقم ولا رقم، سادت وجادت، وملكت فملكت، وفضلت ففضلت، واصطفيت فاصطفيت، ليس فيها كدر عيب، ولا عفن ريب، ولا حُشروا طاغين، ولا حادوا نادمين ولا المغضوب عليهم ولا الضالين. إنّ بني هاشم أطول الناس باعاً، وأمجد الناس أصلاً، وأحكم الناس حكما، وأكثر الناس عطاءً. منا عبد مناف، والذي يقول الشاعر فيه:

كانت قريش بيضة فتفلّقت فالمخ خالصها لعبد مناف

إلى أن قالت:

ومنّا أبو الحسن علي بن أبي طالب، أفرس بني هاشم، وأكرم من احتفى وتنعّل بعد رسول الله الله الله ومن فضائله ما قصر عنكم أنباؤها، وفيه يقول الشاعر: وهذا على سيّد الناس فاتقوا علياً باسلام تقدّم من قبل

ومن يك جدّه حقّاً نبياً فإن له الفضيلة في الأنام ومنا الحسين بن علي الذي حمله جبرئيل على عاتقه، وكفى بذلك فخراً، وفيه يقول الشاعر:

ومن مجده مجد الحسين المطّهر

نفي عنه عيب الآدميين ربّه

أبو بكر الخضرمي

قال الحضرمي في رشفة الصادي: وكإخباره للنَشْقُ في أحاديث متعددة: بـأنّ

١. المحاسن والمساوئ: ص٩١.

المهدي الموعود به في آخر الزمان من أهل بيته للنظية إلى غير ذلك من الأحاديث والأخبار الدّالة قطعاً على أنّ هذه السلالة الطاهرة، والعناصر الزكية هم أهل البيت المطهّرون، وإنّهم المرادون بكل ما ورد في فضل أهل البيت من الآيات والأحاديث والآثار، وإنّهم لن يفارقوا الكتاب إلى يوم القيامة، وإنّهم أحد الثقلين اللذين تركهما فينا رسول الله للله الله أمته بالتمسك بهما، وقد أجمعت الأمّة على ذلك، فلا حاجة لاطالة الاستدلال له.

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا ثم أفرد جملة من أقوال علماء أهل السنّة في أهل البيت علام، منهم:

الشيخ أبو الحسن الحرَاني

الكمال الرداد

وفيه أيضاً: وأفتى الكمال الردّاد في من قال: لعن الله والـدي الـشريف. إنّـه يصير بذلك مرتداً خارجاً عن الإسلام، ويجب عليه تجديد الشهادتين، فـإن لـم يُسلم، قُتل بالسيف، وجاز طرحه للكلاب والحالة هذه.

العلامة باصهي الحضرمي

وفيه أيضاً: وفي فتاوى العلامة سالم باصهي الحضرمي، مسألة: ما حكم من تلب ذرية رسول الله الله الله عليه، تلب ذرية رسول الله الله عليه،

١. التلب: الهلاك والخسارة، والمتالب: المهالك والمقاتل.

ويمقته به. لأنّ الإيمان منوط بحبّهم، والنفاق مربوط ببغضهم... وأطال إلى أن قال: فيجب على الوالي استتابته وتعزيره، فإن لم يتب مستحلا لذلك، قتل وأعزى بجيفته للكلاب.

وقال الحضرمي معقباً: وروى السلف أن أمن أطلق لسانه في الذرية العليّة، لا يموت إلا مرتداً عن الإسلام إن لم يتب توبة مشمرة للندم، والإقلاع والعزم على أن لا يعود، مع استيفاء التعزير الشرعي من الساب، والاستحلال من الشريف الذي سبّه. فواجب على ولاة المسلمين أن يستددوا في التنكيل والتهديد على من فعل ذلك لمخالفته القرآن، وعناده للسنّة، وقد شوهد كثير من المبتلين بسبّ الذرية لم يلبثوا الا قليلا حتى عجّل الله تعالى العقوبة عليهم بالمصائب العظام، ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون. وقد قيل في المعنى: حذاريا أيّها الباغي ظلامتنا فإنّ لحم بني الزهراء مسموم حداريا أيها الباغي ظلامتنا

الشيخ الشعراوي

وفيه أيضاً: وقال سيّدي الشيخ الكبير عبد الوهاب الـشعراوي في اليواقيت والحواهر: ويجب اعتقاد وجوب محبّة ذرية نبيّنا محمـد اللهيّة وإكرامهم، وهمه: الحسن والحسين ابنا فاطمة عليه وأولادهما إلى يوم القيامة، وأن نكره كل من آذى شريفاً وهجره ولو كان من أعز أصحابنا، لقوله تعالى: ﴿قُلُ لا أَسَالُكُم عَلَيهِ أَجرًا إلا المؤة في القُرنِي﴾ (.

الشيخ أحمد الرفاعي

وفيه أيضاً: وقال سيّدي الشيخ الكبير أحمد الرفاعي: نُورُوا قلوبكم بمحبّة آله الكرام اللّيْق، فهم أنوار الوجود اللامعة، وشموس السعود الطالعة، مـن أراد الله بــه

١. سورة الشوري، الآية: ٢٣.

خيراً ألزمه وصيّة نبيّه في آله، فأحبّهم، واعتنى بشأنهم وعظّمهم، وحماهم وصان حماهم، وكان لهم مراعياً، ولحقوق رسوله فيهم راعياً، المرء مع من أحبّ، ومن أحبّ رسول الله أحبّ آل رسول الله أحبّ ألله أحبّ ألله أحبّ ومن أحبّ ومن أحبّ معهم عليكم ولا الله الله أستنقى، قدّموهم عليكم ولا تقدموهم... إلى آخره.

الشيخ مي الدين بن العربي

وفيه أيضاً: وقال الـشيخ محيى الـدين بـن العربـي فـي البـاب الثـاني بعـد الخمسمائة من الفتوحات المكّية:

فقالت الله الله عنه الشرفاء.

قال: فقلت: يا سيّدتي، ألا ترين ما يفعلون في الناس؟

فقالت الله: أليس هم بني؟

قال: فقلت لها: من الآن تبت إلى الله. فأقبلت على، وتبسمت.

فلا تعدل يا أخى بأهل البيت أحداً، لأنّهم أهل الشهادة، فبغض الانسان لهم

خسران حقيقي، وحبّهم عبادة شرعية.

فأهل البيت هم أهل السيادة حقيقي وحببهم عبادة

فلا تعدل بأهل البيت خلقاً وبفضهم لأهل العقل خُسر

واستدرك الحضرمي قائلاً: وقال في الكتاب المذكور _الفتوحات المكيّة _ في الباب التاسع والعشرين بعد كلام طويل في التحذير من ذمّهم، والعياذ بالله، قال: فإنّ النبي الله من على عن أمر الله الا المودّة في القربي، وفيه سرّ صلة الأرحام، ومن لم يقبل سؤال نبيّه فيما سأله فيه ممّا هو قادر عليه، بأي وجه يلقاه غداً، أو يرجو شفاعته، وهو ما أسعف نبيّه الله فيما طلب منه من المودّة في قرابته؟ فكيف بأهل بيته فهم أخص القرابة.

وقال أيضاً: قال بعضهم _ يعني، بعض علماء أهل السنّة _ : هذا الحديث أ أيضاً مصرّح بكفر من سبّ شريفاً، والعياذ بالله تعالى، وإذا كانت اللعنة _ وهي الطرد عن رحمة الله تعالى _ واقعة من الله ورسوله، ومن كل نبي على من استحل منهم ما حرّم الله تعالى _ كما في حديث عائشة السابق _ فلا يبعد الساب لهم، لا سيّما إن كان السبّ مقرونا باستخفاف بمقام الشرف أو استحلال لذلك.

وفيه أيضاً: قال سيّدي العارف بالله شيخ بن عبـد الله العيـدروس فــي كتابــه العقد النبوى، بعد كلام يتعلّق بالذريّة العلية:

١. يمكن أن يكون الحديث الوارد في سبب نزول آية المودة، قبيل مارواه أحمد في فـضائل الـصحابة: ج٢
 ص ١٦٦٩، من فضائل علي تلله، والذي فيه: قالوا: يا رسول الله، مَن قرابتك هؤلاء الذين وجَبت علينا
 مودتهم؟ قال: لللظ علي وفاطمة وابناهما كله.

وفيه أيضاً: وصح عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَاصَالِحًا﴾ ، إنّه قال: حفظاً بصلاح أبيهما، وما ذكر عنهما صلاحاً. وروي أنّه كان بينهما سبعة أو تسعة آباء، فكيف لا تحفظ ذريّة النبي الله الله عنه الوسائط بينهم وبينه، ومن ثم قال جعفر الصادق عليه المخطوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين وكان أبوهما صالحاً. وقال: أخرجه عبد العزيز بن الأخضر في معالم العترة. أ

مما ذُكر من كراماتهم

لما عدّكم الناس

روى العلامة المعاصر السيّد الحداد الحضرمي، قال: وأذكر هنا ما أخبرني بـه بعضهم، قال: إنّ بعض المبتلين بجذام النصب من أهل العصر _وكان عربياً _ ركب البحر مرّة فضمّه السفر إلى بعض المتعلّمين من الصينيين في إحدى السفن التجارية، فلما أدنى التعارف أحدهما إلى الآخر، أخذا يتداولان أطراف الأحاديث من قديم وحديث، حتى أفضى ذلك الشانئ المبتلى إلى ذكر السادة الأشراف، فأخذ يقصيهم ويعيبهم ويحقّر شأنهم ويستصغر قديمهم ويقذف ما

١. سورة النساء، الآية: ٨٠.

٢. سورة الشورى، الآية: ٢٣.

٣. سورة الكهف، الآية: ٨٢.

٤. راجع رشفة الصادي: ص١٧ و ٥٠ و٥٢ و ٥٩ و٦٣.

شاء من رجيع بطنه ودغل قلبه.

فلم يستمر في مقاله حتى استشاط ذلك الصيني غضباً، قال له: إنّك ما تريد بما تسمعني من أكاذيبك إلا أن تسمني بسمة البلاهة والغباوة. كأنك لا تعلم أنّي متعلّم، متخرج من المدارس العالية، قد قرأت التاريخ، واطلّعت عليه، وعرفت أوّل أمركم وقديمه، وما كنتم عليه قبل الاسلام، وإنّه لولا منّة الله عليكم بهذا البيت، لما عدّكم الناس في الأمم. قال: فكأنما ألقمه حجراً.

وهناك نظائر لهذه القصّة ممّا لا محلّ لذكره، لأننا لسنا بصدد نزح هذا البحر الذي لا ينقطع أمداده، ولا عدّ الرمل الذي يستحيل تعداده، من رام عدّ القطر عدّ طويلاً، وإنّما نتعرض من ذلك لما نكلم فيه التلميذ من تلك المفاخر العظيمة والمناقب الكريمة... انتهى. أ

إكرام أولاد علي كالله

قال العلامة الأبهيشي في المستطرف: وذكر أبو العباس الشيباني، قال:

وفد على أبي دلف عشرة من أولاد علي بن أبي طالب علله في العلّة التي مات فيها، فأقاموا ببابه شهراً لا يؤذن لهم لشدة العلّة التي أصيب بها، شم أفاق، فقال لخادمه بشر: إن قلبي يحدّثني أن بالباب قوماً لهم إلينا حوائج، فافتح الباب ولا تمنعن أحداً. قال: وكان أول من دخل آل علي تلله، فسلّموا عليه، شم ابتدء الكلام رجل منهم من ولد جعفر الطيار، فقال: أصلحك الله، إنّا من أهل بيت رسول الله الله فينا من ولده، وقد حطّمتنا المصائب، واجحفت بنا النوائب، فإن رأيت أن تجبر كسيراً، وتغنى فقيراً لا يملك قطميراً، فافعل.

فقال لخادمه: خذ بيدي وأجلسني، ثم أقبل معتذراً إليهم، ودعا بدواة

١. أنظرالقول الفصل: ج١ ص٤٤٢.

أقوال وأشعار بعض أعلام أهل السنّة في حقّ أهل البيت ﷺ.....

وقرطاس، وقال: ليكتب كل منكم بيده أنّه قبض منّي ألف دينـــار. قـــالوا: فبقينـــا والله، متحيّرين. فلما كتبنا الرقاع ووضعناها بين يديه، قال لخادمه: عليّ بالمــــال. فوزن لكل واحد منّا ألف دينار، ثم أمر بوضع تلك الرقاع في كفنه. أ

أما يسع جاهنا

قال النبهاني في الشرف المؤبد: وحكى العلامة ابن حجر الهيثمي عن التقي الفارسي، عن بعض الأثمة: إنّه كان يبالغ في تعظيم الأشراف! فسئل عن سبب تلك المبالغة؟ فقال: إن شخصاً من الأشراف يقال له: مطير. قد مات، وكان كثير اللعب واللهو، فتوقّف الأستاذ عن الصلاة عليه، فرأى النبي الله في المنام، ومعه فاطمة الزهراء عليه في عنه، فاستعطفها حتى أقبلت عليه وعاتبته، وقالت له: أما يسع جاهنا مطيراً.

الولد العاق

وفيه أيضاً: وعن سيّدي محمد الفارسي، أنّه قال: كنت أبغض أشراف المدينة، بني حسين ـ لأنّه كان يرى منهم ما يخالف ظاهره السنّة ـ فقال لي النبي النّي مناماً: يا فلان ـ بإسمي ـ! مالي أراك تبغض أولادي؟ قلت: حاشا لله، ما أكرههم يا رسول الله، وإنما كرهت ما رأيت من فعلهم. فقال لي مسألة فقهية: أليس الولد العاق يلحق بالنسب؟ قلت: بلى، يا رسول الله. قال النّي هذا ولد على فلما انتبهت، صرت لا ألقى منهم أحداً إلا بالغت في إكرامه.

تيمورلنك

وفيه أيضاً: وعن الشيخ زين الدين عبد الرحمن الخلاّل البغدادي، أنّ بعـض

١. المستطرف في كل فن مستظرف: ج٢ ص٢٤٩، الفصل السابع.

العلوية البلخية

والحمزاوي في مشارق الأنوار، قال: ذكر أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الملتقط، قال: كان رجل ببلخ من العلويين نازلاً بها، وكان له زوجة وبنات فتوفي الرجل، قالت المرأة: فخرجت بالبنات إلى سمرقند خوفاً من شماتة الأعداء، فوصلت في شدة البرد، فأدخلت البنات مسجداً، ومضيت لأحتال لهن القوت، فرأيت الناس مجتمعين على شيخ، فسألت عنه، فقالوا: هذا شيخ البلد. فقدمت إليه وشرحت حالى له.

فقال: أقيمي عندي البيّنة أنك علويّة؟ ولم يلتفت إليّ، فعُدت إلى المسجد، فرأيت في طريقي شيخاً جالساً على دكّة وحوله جماعة، فقلت: مَن هذا؟

فقالوا: ضامن البلد، وهو مجوسي.

فقلت: عسى أن يكون عنده الفرج، فتقدّمت إليه وحدّثته حديثي وما جرى لي مع شيخ البلد، وأنّ بناتي في المسجد ما لهن شيء يقتتن به. فـصاح بخادم له. فخرج، فقال: قُل لسيّدتك تلبس ثيابها. فدخل، وخرجت ومعها جَوار، فقـال

١. راجع الشرف المؤبّد: ص٨٩ـ٩٤.

أقوال وأشعار بعض أعلام أهل السنّة في حقّ أهل البيت ﷺ.....

لها: اذهبي مع هذه إلى المسجد الفلاني، واحملي بناتها إلى الدار.

فجاءت معي وحملت بناتي إلى الدار، وقد أفرد لنا داراً في بيته، وادخلنا الحمام، وكسانا ثياباً فاخرة، وأرغد علينا بألوان الأطعمة.

فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم كأن القيامة قد قامت وأن اللواء على رأس محمد الله الله عني وأنا رجل مسلم؟

فقال له اللَّهُ أَنَّهُ البِّينة أنَّك مسلم. فتحيّر الرجل.

أقول: أأصحاب هذه الفضائل الذهبية، والمناقب الدريّة، والمفاخر المضيئة، أحق وأجدر بأن يكونوا خلفاءً لسيّد الأنبياء والمرسلين، محمد الشيّق من بعده، فيكونوا أئمة للمسلمين وأولياء أمورهم؟ أم آل أمية، المنافقون، الفسقة، الفجرة، الكفرة كمعاوية بن آكلة الأكباد، وجُروة يزيد بن ميسون، قاتل النفوس الطاهرة الزكية؟ أم آل الحكم بن عاص بن أميّة، طريد رسول الله الشيّق؟

فمالكم كيف تحكمون؟

١. مشارق الأنوار: ص١١١.

أشعارهم في مدح أهل البيت

حفل التاريخ الإسلامي بكم هائل من أولئك الذين طرّزوا جبينه بأكاليل ذوي العلى والسؤدد، ذوي النهى المؤيد، آل الرسول أحمد الليّيّيّ، فتوسَّح بها أُفـق المشارق والمغارب. فآلينا أن نذكر غيضاً من فيض ما أنشدوا.

ذُكر في ديوان الإمام محمد بن ادريس الشافعي _ قطب الشافعيّة _ قوله:

ما الرفض ديني ولا اعتقادي خير إمام وخير هادي فإنني أرفض العباد

قالوا ترفضت قلت كلاً لكن تولّيت غير شك إن كان حبّ الوصي رفضاً وله أيضاً:

روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل

إذ نحن فضَّلنا علياً فإننا وله أيضاً:

واهتف بساكن خيفها والناهض فيضاً كملتطم الفرات الفائض فليشهد التُقلان أنّي رافضي يا راكباً قف بالمحصب من منى سحراً إذا فاض العجيج إلى منى إن كان رفضاً حبّ آل محمد وله أيضاً:

وإبنيه وفاطمه الزكية فأيقن أنه لسسلقلقية تشاغل بالروايات العلية إذا في مجلس ذكروا علياً فاجرى بعضهم ذكر سواهم إذا ذكروا علياً أو بنيه .

ثمّ يقول:

فهذا من حديث الرافضية يرون الرفض حب الفاطمية ولمنته لتلك الجاهلية تجاوزوا يا قوم هذا برئت إلى المهيمن من أناس على آل الرسول صلاة ربي

وله أيضاً:

سطران قد خطًا بلا كاتب وحب أهل البيت في جانب لوشق قلبي لبدا وسطه الشرع والتوحيد في جانب وله أيضاً:

فرض من الله في القرآن أنزله من لم يصل عليكم لاصلاة له ْ

يا آل بيت رسول الله حبكم يكفيكم من عظيم القدر أنكم

والشبلنجي في نور الأبصار، قال: وحُكي: إنّ بعض الوعاظ أطنب في مدح آل البيت الشريف، وذكر فضائلهم حتى كادت الشمس أن تغرب، فالتفت إلى الشمس، وقال:

لا تغربي يا شمس حتى ينقضي واثني عنانك إن أردتي ثنائهم إن كان للمولى وقوفك فليكن

مــدحي لآل محمــد ولنــسله أنسيت إن كـان الوقـوف لأجلـه هـذا الوقـوف لفرعـه ولنجلـه

وهذا ذكره البخاري أيضاً في الأشراف."

وفي رشفة الصادي لأبي بكر الحضرمي، قال: ولبعضهم:

وأثيل مجدهم بحصر العاصر يحوون من كرم ومجد شاهر أيحاط بالبعر المحيط الزاخر ورثوا السيادة كابراً عن كابر وعليهم أزكى السلام العاطر جلّوا قدوراً أن يحدد فضلهم أنى لمادحهم أحاطت بمالهم يا من يروم إحاطة بكمالهم فهم الأولى جلّت مناقبهم وقد فالله يرضيهم ويرضى عنهم

١. راجع ديوان الشَّافعي: ص٣٥. وجمع الوسائل للقاري: ج١ ص٢٠٨.

٢. نور الأبصار: ص١٠٧.

٣. الأشراف: ص٢٥.

ثم قال الحضرمي: ولعمري، إن ما رقمته بالنسبة إلى علو مفخرهم، وعظيم مظهرهم، كقطرة من البحر، وكلحظة من الدهر... ﴿أُولِئِكَ حِزبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزبَ اللَّهِ مُمُ اللَّهِ حُونَ ﴾ ، وأولئك أولياؤه اللذين ﴿لاَ حَوثُ عَلَيهم وَلاَ هُم يَحزَكُونَ ﴾ ، ﴿ وُلِسَةِ حُونَ اللَّيلَ وَالتَّهَارَ لاَ يَعْتُرُونَ ﴾ ، ﴿ أُولِئكَ يُسارعُونَ فِي الْحَيْراتِ وَهُم لِهَا سَايِقُونَ ﴾ .

وفيه أيضاً: ولبعضهم:

أراد الحاسدون بغير علم ستوط مقام آباء التهامي بيني المختار سادات البرايا علم المنطقي قدراً وفيه فبغضهم الخسارة يوم حشر وتنقيص احترامهم ضلال وهل لميقن بلقاء طه على ومن عجب تستره لحمق فلو صدق الخبيث بمدّعاه وشيد حبّهم بل وارتضاهم وفيه أيضاً: ولبعضهم:

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم ركبت على اسم الله في سفن النجا وأمسكت حبل الله وهو ولائهم

ولا هسدى رواه ولا كتساب لعمرك ذا من العجب العجاب وكيف وجدهم عالي الجناب رقوا حتى إلى كف الحجاب وحبهم النخيرة للحساب وهل بعد الضلالة من ثواب حسد القرابة من جواب باظهار المحبة في الكتاب درى ما للقرابة في الكتاب دروعا للأمان من العقاب دروعا للأمان من العقاب

مذاهبهم في أبحر الغي والجهل وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل

١. سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

٢. سورة يونس، الآية: ٦٢.

٣. سورة الأنبياء، الآية: ٢٠.

٤. سورة المؤمنين، الآية: ٦١.

وفيه أيضاً:

وللقطب حبيب بن عبد الله:

وآل رسول الله بيت مطهر هم الحاملون السرّ بعد نبيهم وفيه أيضاً:

قال أبو بكر العيدروس:

لك الهنا إن حلّ فيك ذرّة من ذكرهم ما أعظم المسرّة والقلندر في الروض الأزهر، قال: لأبى حنيفة:

حبّ اليهود لآل موسى ظاهر وكذا النصارى يُكرمون معبّة فمتى يوالي آل أحمد مسلم لم يحفظوا حق النبي محمد ولأبى تمّام:

بجدكم نالوا علاها فأصبحوا ومن الخرامة أن تكون خرامة ولمنصور الفقه:

إن كان حبّ خمسة زكت به فرائضي ولاين الهرمة:

ومهما ألام على حببهم

محبّــتهم مفروضــة كــالمودّة ووارثـه أكـرم بهـا مـن وراثـة

من حبّهم أو لاح منك خطرة طوبى لقلب حلّ فيه ذرة أ

وولاؤهم لبني أخيه باد لمسيحهم نجراً من الأعواد قتلوه أو سمّوه بالإلحاد في آلصه والله بالمرصاد

يرون بها فخراً عليكم ومظهرا أن لا تــؤخر مــن بــه تتقــدم

وبغض من عاداهم رفضا فإنّي رافضي

فإني أحب بسني فاطمة والدين والسسنن القائمة

١. أنظر رشفة الصادى: ص٤ و٢٥ و٥٠ و٥٠.

وله أيضاً:

لله نحب ما أعدت تنائهم يبا آل طه من يزغ عن حبكم يبا سادتي وسعادتي دنيا وفي أنتم كما صع الحديث أماننا فدستم بطهارة ونزاهة عن فودادكم فرض على كل الملا ما إن رجا راج عواطف سركم أنهلتم هذا الوجود بجودكم أكرم بباب مدينة العلم الذي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى صهر النبي خزينة النسب الذي والقلماوي في أدب الخوارج، قال:

ألم ترن من حب آل محمد على أي جرم أم بأية سيرة والقندوزي في ينابيع المودة، قال: لأبى الحسن بن سعيد:

یا أهل بیت المصطفی عجبا لمن والله قد أنسی علی علی قبلها الله یحشر کیل مین عاداکم ویری شفاعة جدّکم من دونه

الا ولـــ ذّ لمهجــتي أن ابتــدي ما ذاق من طيب الهناء الأرغد دار المقــر وعــدّتي في الموعــد وبفضلكم كم من صحيح مسند كـل رجـس بالكمــال الأحمــد وبــذا أتــى القــرآن للمـسترشد إلا نجـا وعـن الحمــى لم يـردد فبمـدحكم حمـدا يـروح ويغتـدي هـو منبع العرفان صنو محمـد الا علـــيّ قـــاهر المتمــرد في صــلبه عقـد الكمـال المفـرد في صــلبه عقـد الكمـال المفـرد في صــلبه عقـد الكمـال المفـرد

أروح وأغدو خائفا أترقب أعنّف في تقريظهم وأؤنب

يابى حديثكم من الأقوام وبهديكم شدّت عرى الإسلام يوم الحساب مزلزل الأقدام ويُذاد عن حوض طريداً ظام

١. الروض الأزهر: ص٣٥٩.

٢. أدب الخوارج في العصر الأُموي: ص٣١.

٣. ينابيع المودّة: ج ٣ ص١٠٣ ب٦٢.

وفي الأشراف للنجار، قال: ولأبي الحسن بن جبير:

أحب النبى المصطفى وابن عمه هم أهل بيت أُذهب الرجس عنهم موالاتهم فرض على كل مسلم

وابن الصبّاغ في الفصول المهمّة، قال: ولبعضهم:

هم القوم من أصفاهم الودّ مخلصا هم القوم فاقوا العالمين مناقبا موالاتهم فرض وحبهم هدى وفيه أيضاً: ولبعضهم:

هم العروة الوثقى لمتعصم بهم مناقب في الشورى وسورة هل أتى

وهم أهل بيت المصطفى فودادهم

وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي على الناس مفروض بحكم واسجال

مناقبهم جاءت بوحى وانزال

عليا وسبطيه وفاطمة الزهرا

وأطلعهم أفق الهدى أنجما زهرا وحبهم سنا النخائر للأخرا

يمسك في أخراه بالسبب الأقوى

محاسنها تجلى وآياتها تروى

وطـــاعتهم ودّ وودّهـــم التقـــوي

وقال: فهؤلاء هم أهل البيت المرتقون بتطهيرهم إلى ذروة أوج الكمال، المستحقُّون لتوقيرهم مراتب الإعظام والإجلال. ٢

والعلامة ابن البيطار في حلية البشر، قال:

وللسيّد أحمد أسعد المدنى الماتريدي، مُفتى المدينة المنورة، قوله: من عودكم باللطف كان تعودي وتعوذى بملاذ كعبة عزكم يا جيرة العلمين تهيام بكم وحياتكم ما زال رق هواكم

أن استغيث بكم لنجح المقصد أجلوبه خطب الزمان المعتدى روحي وريحاني وجنة موردي رقى وان رغمت أنوف الحسد

١. الأشراف: ص٢٤.

٢. الفصول المهمّة: ص١١.

٣. التهيام: الحب.

بحصاره بآل الحسين المنجد من ذكركم مثل الفصون الميد نيرانه بسسوا اللقا لا تبرد وجد مع العشاق صب ترصد هل من جواب العطف للمستنجد خلع السوى وفني بذلك المشهد حتى يرى منه لباس زمرد أو من سبي شعفا بآل محمد

قلبي المحيّر أمّه ركب النوى وإذا ذكرتكم أميس ترنما لي في الفؤاد تشوّق وتشرّف قصبا بنجد والعجاز وبات من يا من بأوج المز قر قرارهم يا سادتي منوا بجبر متيم يروي العقيق حيا عقيق جفونه ماذا على من هام في آل العبا وفيه أيضاً:

لـذوي الفخار السادة الأمجاد يسمو بها شعراء كـل بـلاد وودادكـم فارعوا عظيم ودادي وبكم أنال النوريوم معادي يصلى غداً ناراً مع ابن زياد أبداه بغضاً في أبي السجاد وقلوبهم ملئت من الأحقاد كرهت سماع حديثكم في نادي في محفل أعزى إلى الإلحاد يا سادتي تعسا لكل معادي والفضل كالشمس المنيرة باد لمزاتهم جلت عـن التعداد

ولأحمد بن محمد الشيرواني: قلم الولاء جرى بنور سوادى فبحت به کلمات مقول شاعر أهل الكسا ما رمت غير جنابكم أهل الكسا ما حلت عن منهاجكم أهل الكسا إنّى أسير هواكُمُ أهل الكسا من لامني في حبكم هو ذاك من آذي النبي بسوء ما ومع الذين لهم فضائع جمّة أهل الكسا إنى ابتليت بعصبة واذا ذكرت مناقباً ظهرت لكم أهل الكسا طوبي لمن والاكم أهل الكسا جحد النواصب فضلكم ومرامهم أنى أوافقهم على

أقوال وأشعار بعض أعلام أهل السنّة في حقّ أهل البيت ﷺ.....

طرق الفساد ومسلك الأضداد يرضى الإله وسيّد الأمجاد إني أحول عن الصلاح وأبتغي والله لسست براغب عما به

و ابن الفوطي في الحوادث الجامعة، قال:

وللفرزدق:

هم معشر حبّهم دين وبغضهم سيدفع السوء والبلوى بحبّهم مقدّم بعد ذكر الله ذكرهم يأبى لهم أن يحلّ الذم ساحتهم

كفر وقربهم منجى ومعتصم ويسترث به الاحسان والنعم في كل بر ومختوم به الكلم خيم كريم وأيد بالندى هضم

أقول: الحمد لله الذي هدانا لولاية ومحبّة محمد وآل محمد وما كنا لنهتدي لهم لولا أن هدانا الله.. وله الحمد والـشكر والمنّة أن جعلنا معشر الـشيعة للإمامية، الإثني عشريّة ـ من المتمسّكين بخاتم أنبيائه ورسله، وبأهل بيت النبي الأمين الكريم المحمين وخلفائه المعصومين الطيبين الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين إلى يوم الدين.

ممًا كتب في علي عَلَاللَّهُ

ذكر السيّد علوي بن طاهر الحضرمي في القول الفصل جملة ممّا كتب في أهل البيت علم في الله فقال:

أمّا المؤلّفات المخصوصة بمناقب بعضهم أو قبيلة منهم، فهمي كثيرة، ومن أشملها وأعلمها وأعظمها، مناقب أميرالمؤمنين علمي ﷺ أفضل أهمل البيت وخيرهم وسيّدهم بعد مُشرّفهم محمد رسول الله ﷺ وخوف الإطالة نذكر أبرز

١. حلية البشر: ج١ ص٢١٢ و٢٩٧.

٢. الحوادث الجامعة: ص١٥٣.

ما خطِّه قلم جملة من أئمة القوم.

فمنها: كتاب مناقب على للإمام أحمد بن حنبل.

وكتاب خصائص على للنسائي.

وكتاب ينابيع الموالاة في طرق حديث من كنت مولاه فعلي مولاه للحافظ ابن جرير الطبري في مجلدين.

وقد صنّف فيه جماعة غيره، منهم: الحافظ ابن مردويه، والحافظ أبو عبد الله الحاكم، وصاحبه الحافظ أبو طاهر محمد بن أحمد بن حمدان الخراساني الرحالة المصنّف. والحافظ أبو مسعود السجستاني، أخرج حديث الموالاة عن مائة وعشرين من الصحابة. والحافظ الحجّة المكثر أحمد بن سعيد بن عقدة، له كتاب الموالاة في حديث من كنت مولاه، أخرجه فيه من مائة وخمسة من الصحابة، قال الحافظ ابن حجر: وفي أسانيده جياد وحسان، وكان الحافظ أبو العلاء العطار الهمداني يقول: أروي هذا الحديث بمائتي طريق وخمسين طريقاً.

وللمحدّث محمد بن الجزري الشافعي كتـاب أسـنى المطالـب فـي مناقـب المولى علي بن أبي طالب.

ولأبي عبد الله الحاكم جزء فضائل الزهراء البتول ﷺ.

وقد استدرك في المستدرك كثيراً من الأحاديث في فـضائل أهـل البيـت، وتعقّب الذهبي شيئا منها.

ولفقيد الاسلام الشهيد عبد الحميد الزهراوي مؤلّف في مناقب أم المؤمنين خديجة عليه.

وبالجملة فالمؤلَّفات في هذا الشأن كثيرة، وفي هذه الكتب الخاصَّة كثير مـن

مناقبهم العامّة، بل قلّما كتاب من كتب الإسلام عموماً يخلو عن ذكر شيء من فضائلهم أو الاشارة إلى شيء منها. ا

إذن، فإن مناقب أهل البيت الطاهرين على وما لهم من الفضائل والمفاخر قـد ملئت بها الأسفار، وسارت بها الركبان، وبلغت مبلغ الليل والنهار.

١. راجع القول الفصل: ج١ ص٤٤٢.

فصل في المقارنة بين أئمة أهل البيت المقارنة وغيرهم

لا ريب أن لبقايا تراكمات الجاهلية الكامنة في نفوس رجال لم يتنزّه إسلامهم بعد، كان له أبلغ الأثر لأن يساعد على نماء ورعرعة ما أعقب شهادة النبي النبي من تكتّلات، سواء كانت على مستوى الأنصار أم تلك التي تزعمها الثلاث الأوائل في سقيفة بني ساعدة، ولا يذهب الذهن لحظور الواعز الإعتقادي وحده في مثل هذه المسألة بقدر ما كان للشعور السياسي الذي ساعد على إيقاضه وبلورة خطوطه العامّة تلك التجربة الأولى التي أدخلت المجتمع القبلي إلى رواق الحضارة والتمدن من أوسع أبوابه بفضل أول معالم الحكومة والنظام الذي قد مارسه رسول الله الشيق فيهم، فضلاً عن اطلاع المسلمين ـ ولأول مرة في تاريخهم ـ على كيفية التعامل مع البرنامج الإداري في المخاطبات الدولية أنذاك.

ومن بين ماحمله النظام الكتلوي آنذاك من حضور عقائدي مشوب، لم يتخلّص بعد من رواسب الماضي، وبين ما ساعد عليه الحكم الرسالي من اكتساب وتنميّة الحسّ السياسي، تصاعدت وتيرة تهميش الإسلام كنظام حاكم وفق موازين السماء، واحلال مبدىء الاستحسان، والمصالح المرسلة، وغيرهما من المبتنيات الوضعية لدستور الحكم، وأولّ خطوات هذا المنزلق الخطيركانت قد نمت على أعتاب السقيفة وما رافقها من إرهاصات.

ونتيجة لما أسلفنا، وكما في الحكمة: إنّ الأشياء تُعرف بأضدادها، وما عمّ وجوده حتى لا ضدّ له، عسر إدراكه. فإذا أردنا أن نعرف خلفاء الرسول الله الواقعيين، الذين يمثّلون رسول الله الله في كل فعل وقول _عن غيرهم، فعلينا أن نستعرض شيء ممّا لا يستقيم وأهلية من وصفه القوم بــ«خليفة رسول

ثم لا يخفى على كل ذي لب، إنّ الذي إعتمدناه تنزّلاً من موضع المقارنة بين آل محمد _الذين لم يشوب اسلامهم شائبة _ وبين غيرهم، إنّما يُعد من معدمات الأمور، ليس ذاك سوى ما للبون الشاسع بين من خصّهم الله تعالى بآية التطهير عن غيرهم من دون ذلك، يشهد له ما روى عن المصطفى النُّكُّ من قولـه: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد. فضلاً عمّا شهدت به بعض رؤوس الفرق بذلك كاعتراف أحمد _ وغيره ممّا تقدّم في الجزء الأوّل من الكتاب _ بقوله: ما جاء أحد من الفضائل ما جاء في على. إلاّ أنّ سُقم العقول، وسنة الحلـوم لـدي الخصوم، أبيا سوى الأيضاح والإسترسال والإطناب، لا عن شيء سوى لما ران على القلوب من غشاوة الضلال الجاهلي، بكل ما حمله من سموم وأحقاد وضغائن قد صبّت على آل النبي اللَّيْلَةِ: على وفاطمـة وآلهمـا، بـل علـي رسـول حرمة المصطفى الثينة بدءاً برزيّـة يـوم الخمـيس وانتهـاءاً بـذبح الـسبط الـشهيد الحسين بن على عَلَيْ وما آل على ذريّته بعد ذلك من انتهاك وتـشريد، وقتـل وتبديد!!

الأمر الذي لم نجد بعده بداً في الإشارة _ علماً أنه قد مر ذكر بعض من جرأة القوم في الجزء الأوّل عند ذكر مدى صدق طاعتهم لله ولرسوله الله الله ما ورد في كتب السنّة من ثغرات ومطاعن لمّن وصفوهم ظلماً وزوراً «خلفاء رسول الله الله الله المنه بدءاً بمن بدءوا به، وذلك تتميماً للفائدة، وأمانةً للتاريخ.

۱. كنز العمّال: ج۱۲ ص۱۹۵ رقم ۳٤۲۰۱.

٢. راجع الخلافة والخليفة عند الشيعة، تحت عنوان: الأفضلية.

ومن أراد التحقيق الأوفى عليه بمراجعة ما جمعه أعلامنا العظام ممّا رواه أهل السنّة في هذا الشأن، أمثال كتب: الغدير للعلامة الأميني. والنص والاجتهاد للمرحوم شرف الدين. ونهج الحقّ وكشف الصدق للعلامة الحلّي. وشرح إحقاق الحقّ للمرحوم المرعشى النجفي نلاخ وغيرها..

أبي بكر بن أبي قحافة

رده عن أداء براءة

فلما رجع أبو بكر إلى النبي ﷺ قال له: لا يؤدّي عني الا أنا أو رجل منّي.

روى الترمذي في سننه، قال: حدثنا بندار، حدثنا عفّان بن مسلم وعبد الصمد بن عبد الوارث، قالا: حدثنا حمّاد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن أنس بن مالك، قال: بعث النبي الله ببراءة مع أبي بكر ثم دعاه! فقال: لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي. فدعا علياً، فأعطاه إياها. قال: هذا حديث حسن غريب من حديث أنس بن مالك. أ

وفي مسند أحمد: حدّتنا عبد الله، حدّتني أبو بكر، حدّتنا عمرو بن حمّاد، عن أسباط بن نصر، عن سماك، عن حنش، عن علي: إنّ النبي الله حين بعثه ببراءة، فقال: يا نبي الله، إنّي لست باللسن ولا بالخطيب. قال: لا بدّ أن أذهب بها أنت. قال: فإن كان ولا بدّ فسأذهب أنا. قال الله الله في فيه الله يثبت لسانك، ويهدي قلبك. قال: ثم وضع يده على فمه.

وفيه أيضاً: حدّثنا عبد الله، حدّثنا محمد بن سليمان لوين، حدّثنا محمد بـن جابر، عن سماك، عن حنش، عن علي ﷺ، قال: لما نزلت عشر آيات من بـراءة على النبي ﷺ، دعا النبي ﷺ أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكّة، ثـم دعـاني

١. سنن الترمذي: ج٥ ص٢٧٥ ح ٣٠٩٠ كتاب تفسير القرآن.

النبي الله النبي الله في أدرك أبا بكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب بـ إلـى أهل مكة فاقرأه عليهم. فلحقته بالجحفة، فأخذت الكتاب منه، ورجع أبـ و بكـر إلى النبي الله فقال: يا رسول الله، نزل في شيء؟ قال: لا، ولكن جبريـل جـاءني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك.

وراجع أيضاً سنن الدارمي. ٢

أقول: فالذي لايصلح لأداء بضع آيات من سورة واحدة إلى أهل بلدة صغيرة كمكه، جدير بأن لايصلح للرئاسة العامّة المتضمّنة أداء جميع الأحكام لعموم الرعايا في سائر البلاد.

فان قيل: فأي فائدة في دفع السورة إلى أبي بكر، وهو لا يريد أن يؤدّيها، ثم ارتجاعها، وهلاّ دفعها ابتداءً إلى على الشِّيسًا؟

قلنا: الفائدة ظهور فضل علي ﷺ ومزيته، وبيان أنّ الرجل الـذي نزعت منه السورة لا يصلح لأداء نضائرها من أحكام الشريعة، ولا يخفى أنّ الخلافة جزء لا يتجزء من التشريع.

۱. مسند أحمد: ج۱ ص۱۵۰ و۱۵۱. وج۳ ص۲۱۲ و۲۸۳.

۲. سنن الدارمي: ج۲ ص۹۲ ح١٩١٥.

فهل صدع بفكر من أنكر وتولّى، ثمّ جحد فأدبر، أن يعي مفاد قـول رسـول الشَّخَّةِ: إلا رجل من أهلي. وقوله الشَّخَّةِ: لابدّ أن أذهب بها أو تـذهب بهـا أنـت. وقوله: الشَّخَّةُ لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك. وقوله الشَّخَّةِ: لا يـذهب بهـا إلا رجل مني وأنا منه. وقوله الشَّخَّةِ: إلا أنا أو رجل من أهلي. هـو تـصريح منه الشَّخَةُ لا خترل صنوف الرجال كلّهم بما هم رجال في علي بن أبي طالب عَلَيْهُ، بل حتى بن عبد المطلب رغم وجود عمّة العباس وبنو عمومته الشَّخَةُ.

تخلّفه عن جيش أسامة

روى ابن أبي الحديد في شرح النهج، قال: عن أحمد بن عبد العزين الجوهري، عن أحمد بن عبد الله بن الجوهري، عن أحمد بن سيّار، عن سعيد بن كثير، عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن: إنّ رسول الله الله في مرض موته أمر أسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلّة المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجرّاح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير، وأمره أن يغير على مؤتة، حيث

١. انظر تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١١٣، الوفاة.

المقارنة بين أئمة أهل البيت عليه وغيرهم

قتل أبوه زيد، وأن يغزوا وادي فلسطين.

فقال: أخرج، وسرٌ على بركة الله تعالى.

فقال: يا رسول الله لللِّيَّةِ، إنّي إن خرجت وأنت على هذا الحال خرجت وفــي قلبي قرحة منك.

فقال: سرّ على النصر والعافية.

فقال: يا رسول الله الله الله الله أنَّى أكره أن أسأل عنك الركبان.

وروى النباطي في الصراط المستقيم: إنّ جماعة من الـصحابة كرهـوا إمـارة أسامة، فبلغ النبي للتي ذلك فخطب وأوصـى ثـم دخـل بيتـه، وجـاء المـسلمون

١. شرح نهج البلاغة: ج٦ ص٥٢.

فحدت الواقدي، عن ابن أبي الزياد، عن هشام بن عروة، إن أباه قال: كان فيهم أبو بكر. وحدت أيضاً مثله، عن محمد بن عبد الله بن عمر. وذكره البلاذري في تاريخه، والزهري، وهلال بن عامر، ومحمد بن إسحاق، وجابر عن الباقر عليه، ومحمد بن أسامة، عن أبيه. ونقلت الرواة إنّهما كانا في حال خلافتهما يسلّمان على أسامة بالإمرة.

وفيه أيضاً: وفي كتاب العقد: اختصم أسامة وابن عثمان في حــائط، فــافتخر ابن عثمان، فقال أسامة: أنا أمير على أبيك وصاحبيه، أفإياي تفاخر؟!

وفيه أيضاً: ولما بعث أبو بكر إلى أسامة يخبره بخلافته، قال: أنا ومن معي ما وليناك أمرنا، ولم يعزلني رسول الله الله عنكما، وأنت وصاحبك بغير إذنبي رجعتما، وما خفي على النبي الله موضع، وقد ولاني عليكما ولم يولكما. فهم الأوّل أن يخلع نفسه، فنهاه الثاني! فرجع أسامة ووقف بباب المسجد وصاح: يا معاشر المسلمين، عجباً لرجل استعملني رسول الله الله في فعزلني وتأمّر علي!! وفيه أيضاً: أسند الجوهري في كتاب السقيفة: إنّ أبا بكر وعمر كانا فيه. أ

وذكر محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل ـ عند ذكـر الاختلافات الواقعة في مرض النبي للتيتي ـ قال:

الخلاف الثاني: إنَّه للنظِّية قال: جهَّزوا جيش أُسامة، لعـن الله مـن تخلُّـف عـن

١. الصراط المستقيم: ج٢ ص٢٩٦_٢٩٨.

جيش أسامة. فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره. وأسامة قـــد بــرز مــن المدينــة. وقال قوم: قد اشتد مرض النبي الشيخة فلا تسع قلوبنا لمفارقته والحال هذه، فنصبر حتى نبصر أي شيء يكون من أمره؟ انتهى. أ

وقال الشيخ المفيد تتن في كتاب الإرشاد: لما تحقق لرسول الله الله المسلمين أجله ما كان قدم الذكر به لأمته، فجعل المسلمين يقوم مقاماً بعد مقام في المسلمين يحذرهم الفتنة بعده والخلاف عليه، ويؤكّد وصاءتهم بالتمسك بسنته والإجماع عليها والوفاق، ويحنهم على الإقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة والاعتصام بهم في الدين، ويزجرهم عن الاختلاف والارتداد.. وساق الكلام إلى قوله: ثم أنّه عقد لأسامة بن زيد الإمرة، وأمره وندبه أن يخرج بجمهور الأمّة إلى حيث أصيب أبوه من بلاد الروم، واجتمع رأيه الله على إخراج جماعة من مقدّمي المهاجرين والأنصار في معسكره _ حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الرئاسة، ويطمع في التقدّم على الناس وبالإمارة _ ليستتب الأمر بعده لمن استخلفه من بعده، ولا ينازعه في حقّه منازع، فعقد له الإمرة على ما ذكرناه، وجد الناس على الخروج إليه، والمسير معه وحذرهم من التلوم الجرف، وحث الناس على الخروج إليه، والمسير معه وحذرهم من التلوم والإبطاء عنه، فبينا هو في ذلك إذ عرضت له الشكاة التي توفّى فيها..

وساق الكلام إلى قوله: واستمر المرض به أياماً وثقل، فجاء بلال عند صلاة الصبح _ ورسول الله الله في مغمور بالمرض _ فنادى: الصلاة يرحمكم الله، فأوذي رسول الله الله في بنداءه، فقال: يصلّي بالناس بعضهم، فإني مشغول بنفسي. فقالت عائشة: مروا أبا بكر. وقالت حفصة: مروا عمر. فقال رسول الله الله الله المسلم

١. الملل والنحل: ج١ ص٢٩.

كلامهما، ورأى حرص كل واحدة منهما على التنويه بأبيها، وافتتانهما بذلك، ورسول الشفي حي _ : اكففن فانكن كصويحبات يوسف. ثم قام المسلم مبادراً خوفاً من تقدّم أحد الرجلين، وقد كان أمرهما بالخروج مع أسامة ولم يك عنده أنهما قد تخلفا، فلما سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم أنهما متأخّران عن أمره، فبدر لكف الفتنة وإزالة الشبهة، فقام وانه لا يستقل على الأرض من الضعف، فأخذ بيده على بن أبي طالب والفضل بن العباس، فاعتمد عليهما ورجلاه تخطّان الأرض من الضعف، فلما خرج إلى المسجد وجد أبا بكر وقد سبق إلى المحراب، فأومأ إليه بيده أن يتأخّر عنه، فتأخّر أبو بكر، وقام رسول الشفي مقامه، فقام وكبّر وابتدأ الصلاة التي كان ابتدأها أبو بكر، ولم يبن على ما مضى من فعاله، فلما سلم انصرف إلى منزله، واستدعى أبا بكر وعمر وجماعة ممن حضر المسجد من المسلمين، ثم قال: ألم آمر أن تنفذوا جيش أسامة!؟

قال: فلم تأخّرتم عن أمري؟!

قال أبو بكر: إنّي خرجت ثم رجعت لأجدد بك عهداً.

وقال عمر: يا رسول الله الله الله الله الله الله الله أخرج، لأنني لم أحسب أن أســـال عنــك الركب.

فقال النبي للنُظِّيِّ: نفَّذُوا جيش أُسامة. يكررها ثلاثًا. '

ومن الذين ذكروا أن أبا بكر وعمر كانا من ضمن جيش أسامة: ابس أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، والطبري في تاريخه، وابس عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة أسامة، وابن سعد في طبقاته، وابن هشام في سيرته، والمتقي

١. الإرشاد: ص٩٦ـ٩٨.

المقارنة بين أئمة أهل البيت يَنْشُ وغيرهم......

في كنز العمّال، واليعقوبي في تاريخه.'

غصبه فدكأ

ومن أهم القضايا التي تجلّى بها الحقّ لمن لا يعاند، هـي قـضية فـدك ومـا رافقها من أحداث.

فمما لا شك فيه عند جميع المسلمين أن فاطمة الزهراء على طالبت بفدك وادعت ملكيتها بعد أن نحلها لها رسول الله الله الله المؤمنين والحسن والحسين وأم أيمن.

غيرأن أبا بكر لم يقبل بذلك كلّه، بل أخذ فدكاً من فاطمة، حتى أغضبها، ولم يأبه بذلك، ضارباً بغضبها عرض الحائط، رغم قول رسول الله الله الله فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني. ورغم ما أثبتته الروايات لكلا الفريقين من أن فاطمة الزهراء الله سيّدة نساء العالمين، وأن آية التطهير قد نزلت فيها وفي بعلها وبنيها. "

فهل ياتَرى يجوز لمن شهد الله بطهارته من الرجس والدناءة أن يدّعي لنفسه ما ليس له!؟

ولكن رغم ذلك استمر أبو بكر متعنَّتاً إلى أن ماتت فاطمة ﷺ وهـي غاضـبة

شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ١٥٩. وتاريخ الطبري: ج ٣ ص ١٨٦. وتاريخ دمشق: ج ٢ ص ٣٩١. وطبقات ابن سعد: ج ٢ ص ١٥٠. وكنز العمّال: ج ٥ ص ٣١٢. وتاريخ اليعقوبي: ج ٣ ص ٩٠٠.

٣. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

١١٧ موسوعة الأنوار/ج٢

عليه. 'كما تقدّم بسط الفاجعة في الجزء الأوّل، فراجع. '

بيعته كانت فلتة

قد ثبت عن عمر بن الخطاب أنّه قال: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه.

كما ورد ذلك في صحيح البخاري. ومسند أحمد. وتاريخ ابن كثير. وتاريخ الطبري. وسيرة ابن هشام. والسيرة الحلبية. وكامل ابن أثير. ونهاية ابن الأثير. والرياض النضرة للطبري. والصواعق المحرقة لإبن حجر. وشرح ابن أبي الحديد. والتمهيد للباقلاني. وتاج العروس للزبيدي، وغيرها. كما تقدمت الإشارة إليه في الجزء الأول. أ

ثم هذه ليست أول مراة يذم فيها حميمه وناصره، عمر بن الخطاب، فالمروي عنه، حين شفع إليه عبد الرحمان بن أبي بكر في الحُطيئة، قوله: دويبة

٢. تحت عنوان: اغتصابهم فدكاً.

٣. صحيح البخاري: ج ١٠ ص٤٤، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت. ومسند أحمد: ج ١ ص٥٥. وتاريخ ابن كثير: ج ٥ ص٢٤١. وتاريخ الطبري: ج ٣ ص ٢٠٠. وسيرة ابن هشام: ج ٤ ص ٣٣٨. والسيرة الحلبية: ج ٣ ص ٣٨٨. والسيرة الحلبية: ج ٣ ص ٣٨٨. والكامل: ج ٢ ص ١٣٥. والنهاية: ج ٣ ص ٢٨٨. والرياض النضرة: ج ١ ص ١٦١ و ١٢٢ و ١ و ١ ١٨٤. والصواعق المحرقة: ج ١ ص ٣١. الفصل الأول: في بيان كيفيتها. وشرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ١٩. والتمهيد: ص ١٩٦. وتاج العروس: ج ١ ص ٥٦٨.

٤. تحت عنوان: ما هو المبرر.

المقارنة بين أئمة أهل البيت ﷺ وغيرهم.....

سوء، وهو خير من أبيه.'

تركه للحدّ

ذُكر: إنّ أبا بكر قد ترك إقامة الحدّ والقود على خالد بن الوليد، وقد قتل مالك بن نويرة وبنى بزوجته من ليلته، رغم أنّ عمر قد أشار عليه بقتل خالـد بعد عزله، الأمر الذي أدّى بعمر لأن يهدد خالداً، قائلاً لـه: لـئن وليـت الأمر، لأقيدنك به!!

روي: إن السرية التي بعث بها خالد لما غشيت القوم تحت الليل أراعوهم فأخذ القوم السلاح، قال: فقلنا: إنا لمسلمون. فقالوا: ونحن مسلمون. قلنا: فما بال السلاح!؟ قالوا لنا: فما بال السلاح معكم، قلنا: فضعوا السلاح، فلما وضعوا ربطوا أسارى فأتوا بهم خالداً، فحدث أبو قتادة خالد بن الوليد بأن القوم نادوا بالإسلام وإن لهم أماناً، فلم يلتفت خالد إلى قوله وأمر بقتلهم وقسم سبيهم، فحلف أبو قتادة أن لا يسير تحت لواء خالد في جيش أبداً! وركب فرسه شاذا إلى أبي بكر وأخبره بالقصة، وقال له: إنّي نهيت خالداً عن قتله، فلم يقبل قولي، وأخذ بشهادة الأعراب الذين غرضهم الغنائم.

وإنّ عمر لما سمع ذلك تكلّم فيه عند أبي بكر، فأكثر، وقال: إنّ القصاص قد وجب عليه.

فلما أقبل خالد بن الوليد قافلاً، دخل المسجد وعليه قباء لـ عليه صدأ الحديد، معتجراً بعمامة له قد غرز في عمامته أسهماً، فلما دخل المسجد، قام

١. المواقف للأيجى: ج٣ ص٥٩٩، المقصد الرابع.

٢. المواقف للأيجي: ج٣ ص٦٠٠، المقصد الرابع.

٣. أي، أفزعوهم.

إليه عمر فنزع الأسهم عن رأسه، فحطَمها، ثم قال: يما عَمدي نفسه! والله، لنرجمنَك بأحجارك. وخالد لا يكلّمه ولا يظن إلا أنّ رأي أبي بكر مثـل رأي عمر فيه، حتى دخل إلى أبي بكر واعتذر إليه، فعذره وتجاوز عنه!!

والقصّة مذكورة في تفسير ابن جرير. والإصابة لإبن حجر. وتاريخ الطبــري. وتاريخ ابن كثير. وتاريخ ابن عساكر. وأُسد الغابة، وغيرها. ً

شيطانه الذي يعتريه

إنّ من بين ما اشتُهر عن أبي بكر، قوله _مخبراً عن نفسه _: فإنّ لي شـيطاناً يعتريني، فإذا غضبت، فتنحوا عنّى."

وفي بعض الروايات: قد وليت أمركم ولست بخيركم. ورد هذا في لفظ ابــن الجوزي في الصفوة. ⁴

وفي بعضها: إنّي وليت عليكم ولست بخيركم، فــان رأيتمــوني علــى الحــقّ فأعينوني، وإن رأيتموني على الباطل فسددوني. °

وفي بعضها: الا وانما أنا بشر ولست بخير من أحــد مـنكم فراعــوني، فــاذا رأيتموني استقمت فاتبعوني، وإن رأيتمــوني غــضبت فــاجتنبوني، لا أُوثــر فــي أشعاركم وأبشاركم. أ

١. شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١٧ ص٢٠٦.

٣. المعيار والموازنة للإسكافي المعتزلي: ص٣٢١،

عفوة الصفوة: ج١ ص ٢٦٠، ذكر خلافة أبوبكر.

٥. طبقات ابن سعد: ج٣ ص١٥١.

٦. الإمامة والسياسة للدينوري: ج١ ص١٦، وتاريخ الطبري: ج٣ ص٢١٠.

وفي بعضها: أما والله، ما أنا بخيركم، ولقد كنت لمقامي هذا كارهاً ولـوددت أنّ فيكم من يكفيني، افتظنّون أني أعمل فيكم بسنّة رسول الله للله إذن لا أقـوم بها! إنّ رسول الله للله كان يُعصم بـالوحي، وكـان معـه ملـك، وإنّ لـي شـيطاناً يعتريني، فاذا غضبت فاجتنبوني. أ

جهله بأحكام الدين

كما لايخفى جهل أبي بكر لكثير من أحكام الدين أظهرتها جملة من المسائل التي وردت عليه إبان حكمه، منها:

مسألة الكلالة

فقد قال أبو بكر في «الكلالة»: أقول فيها برأيي، فإن كـان صـوابا، فمـن الله، وان يكن خطأ، فمنّى. أ

وفي بعض الروايات كان جوابه عن الكلالة، أن قال: إنّي سأقول فيها بـرأي، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ فمنّي ومـن الـشيطان، والله ورسـوله بريئان منه. "

وفي تفسير ابن كثير: عن ابن عباس، قال: كنت آخر الناس عهـداً بعمـر بــن

٢. الدارمي في سننه: ص٢٦٥ـ٣٦٦. والسيوطي في ترتيب الجــامع الكــبير: ج٦ ص٢٠. وابــن كــثير في تفسيره: ج١ ص٢٠٠، مورد تفسير سورة النساء، الآية: ١٢.

 [&]quot;. ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره: ج٦ ص٣٠، مورد تفسير سورة النساء، الآية: ١٢. وابـن المنـذر
 البيهقي في سننه الكـبرى: ج٦ ص٣٢٣. والحـازن في تفسيره: ج١ ص٣٦٧، صورد تفسير سـورة
 النساء، الآية: ١٢.

١٢١ موسوعة الأنوار/ج٢

الخطاب، قال: فاختلفت أنا وأبو بكر في الكلالة، والقول ما قلت. ا

مسألة ميراث الجدة

روي: إن أبا بكر لم يكن يعرف ميراث الجدّة، فقال لجدّة سألته عن إرثها: لا أجد لك شيئا في كتاب الله وسنّة نبيه. فأخبره المغيرة، ومحمد بن مسلمة: إن الرسول فَشَيْنَ أعطاها السدس. وقال: أطعموا الجدّات السدس.

وقد ذكر هذا الخبر الترمـذي. والـدارمي. وأبـو داود. وابـن ماجـة. ومالـك. وأحمد والبيهقي، وغيرهم. ٢

مسألة ميراث العمّة والخالة

روي: إن أبا بكر وهو على فراش الموت، وذ لو كان قد سأل رسول الله الله عن ميراث العمة والخالة. وفي أخرى: ميراث العمة وبنت الأخ. لما كان على حد زعمه أن في نفسه منها حاجة!! مما يدل على أن الخليفة! لم يكن بعد قد علم فقه المسألة بقدر علمه بفقه السلطة وبريق الزعامة!!

قطعه يسار السارق

أورد البيهقي في سننه مدى جهل الخليفة في قطع يـد الـسارق! إذ روى: إن رجلا سرق على عهد أبي بكر مقطوعة يده ورجلـه، فـأراد أبـو بكـر أن يقطـع

١. راجع تفسير ابن كثير: ج١ ص٥٩٥، مورد تفسير سورة النساء، الآية: ١٧٦.

مسحيح الترسذي: ج٤ ص ٢٤٠ ب ١٠ ح ٢١٠٠ و ٢١٠١، كتباب الفرائض. وسنن الدارمي: ج٢
 ص ٣٥٩. وسنن أبي داود: ج٢ ص ١٧ ح ٢٨٩٤. وسنن ابن ماجة: ج٣ ص ١٦٣ ح ٢٧٢٤. وموطأ مالك: ج١ ص ٣٣٠.

٣. راجع تاريخ دمشق لإبن عساكر: ج ٣٠ ص ٤٢٢. في ترجمة عبد الله. ويقال: عتيق بن عثمان _ أبو بكر
 _ والمستدرك على الصحيحين للحاكم: ج ٤ ص ٣٤٣. ميراث العمة والخالة.

المقارنة بين أئمة أهل البيتﷺ وغيرهم.....

رجله، ويدع يده يستطيب بها ويتطهر بها وينتفع بها.'

حرقه الفجاءة

إنّ من بين الأمور التي كان أبو بكر يود لولم يكن قد عملها، هي إحراقه للفجاءة السلمي. \

ذكر الطبري في تاريخه: إنّه جاء فجاءة السلمي _ واسمه أياس بن عبد الله ياليل _ إلى أبي بكر، فقال له: أعني بسلاح أقاتل أهل الردّة. أعطاه سلاحاً وأمره أمره، فخالف إلى المسلمين وخرج حتّى نزل بالجواء وبعث نجبة وأمره بالمسلمين، فشن الغارة على كلّ مسلم في سليم وعامر وهوازن، فبلغ ذلك أبا بكر، فأرسل إلى طُريفة بن حاشي فأمره أن يجمع له ويسير إليه، وبعث إليه عبد الله بن قس الحاشي عوناً، فنهض إليه وطلباه، فلاذ منهما، ثم لقياه على الجواء، فاقتتلوا، فقتل نجبة وهرب الفجاءة، فلحقه طرفة فأسره، ثم بعث به إلى أبي بكر، فلما قدم، أمر أبو بكر أن يوقد له ناراً في مصلى المدينة، ثم رمي به فيها مقموطاً. أي، مشدود اليدين والرجلين...."

وفي ذلك ندم قائلاً: إنّي لا آسي على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن؛ وددت لو أنّى تركتهن... ووددت أنّى لم أكن حرقت الفجاءة السلمي. '

١. سنن البيهقي: ج٨ ص٢٧٣_٢٧٤.

راجع تاريخ الطبري: ج٢ ص١٩٦، ذكر أسماء قضاته _ أبو بكر _ وعماله على الصدقات. وتــاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٩٣، أيام أبو بكر. وتاريخ دمشق لإبن عساكر: ج٣٠ ص٤١٨، ترجمة عبــد الله _ عتيق بن عثمان _ . وغيرها من المصادر التاريخية، فراجع.

٣. تاريخ الطبري: ج٢ ص٤٩٢، ذكر ردّة هوازن وسليم وعامر.

واجع تاريخ الطبري: ج٢ ص٦١٩، وتاريخ دمشق لابن عساكر: ج٣٠ ص٤١٩، وكنز العمال للهندى: ج٥ ص٨٥١، إعتراف أبو بكر.

عمر بن الخطّاب

رزيّة الخميس

ففي الوقت الذي أراد فيه النبي الله أن يكتب لأمّته كتاباً لئلا يضلّوا بعده ولا يختلفوا، أمر بدواة وكتف أو نحو ذلك، فمنع عمر، معترضاً، بذريعة ما يصدر عن رسول الله الله أن من تصرّفات، إنّما هي لغلبة المرض عليه، أوما يـؤدي إلـى معنى الهجر والهذيان!! رغم علمه بما وصفه الله سبحانه في محكم كتابه، بقوله: (وَمَا يَنطِقُ عَن الْهَوَى إِن هُوَ إِلا وَحَيْ يُوحَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَن الْهَوَى إِن هُوَ إِلا وَحَيْ يُوحَى اللهُ اللهُ

روى البخاري في صحيحه، قال: حدثنا يحيى بن سليمان، قال: حدثني ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: لما اشتد بالنبي الله وجعه، قال: انتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده. قال عمر: إنّ النبي الله علي غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا. فاختلفوا وكثر اللغط، قال الله الله قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع. فخرج ابن عباس يقول: إنّ الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله الله وبين كتابه. "

وفي مسند أحمد: حدَّثنا وهب بن جرير، حدَّثنا أبي، قــال: ســمعت يــونس

١. سورة النجم، الآيات: ٣_٤.

٢. سورة الأحزاب، الآية: ٣٦

٣. صحيح البخاري: ج١ ص٣٦، باب كتابة العلم.

وكأن بزعمهم هذا أن لا علم لرسول الله الله بحال المنافقين، وبما يضمرون، ولا في اقتضاء المصلحة، وأين ومتى تكون، فعجَل معاذ الله بدلك ليكون لإبن حنتمة القدح المُعلَى، وإن كان على حساب نفسه الله المعلَى، وإن كان على حساب نفسه الله المصرح بعدم متناقض ومحكم التنزيل، المصرح بعدم نطقه اللهوى، إن هو الا وحي يوحى، سواء في يقضته ونومه، أو في عافيته ومرضه، بل في كل الأحوال والمآل، فضلاً عن ملازمة اصطفائه الله من

١. مسند أحمد: ج١ ص٣٢٥، مسند عبد الله بن عباس. وصحيح مسلم: ج٥ ص٧٦، باب تـرك الوصـية لمن يوصي به.

٢. انظر فتح الباري: ج٨ ص١٠١، باب مرض النبي للثَّلِثُ ووفاته.

١٢٥ موسوعة الأنوار/ج٢

قبل الباري سبحانه للزوم استحكام المصلحة لبني البشر عموماً.

تخلّفه عن جيش أسامة

ولا خلاف في أنّ عمر بن الخطاب _ كصنوه أبي بكر _ كان من ضمن أفــراد جيش أسامة، وقد لعن رسول الله الله الله الله المتخلّف عنه، وسبق تفصيل الكـــلام فــي مطاعن أبي بكر، فراجع. \

إنكاره موت رسول الله لللبيال

وذكر ابن سعد في طبقاته: إنّه لما قرء أبو بكر الآية على عمـر، فقــال عمــر: هذا في كتاب الله!؟ قال: نعم....^ئ

وذكر ابن الأثير في النهاية: إنّ عمر قال: إنّ رسول الله للشخّ لـم يمـت، ولكنّـه صُعق كما صُعق موسى، ومنعهم من دفنه.°

١. راجع ما ذكرناه آنفاً في ما ورد في أبي بكر.

٢. سورة الزمر، الآية: ٣٠.

٣. سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

٤. طبقات ابن سعد: ج٢ ص٥٤. وشرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج٢ ص٤٠ـ٤١.

٥. النهاية: ج١ ص٤٩_٥٠.

تحريمه للمتعتين

لقد ثبت أنَّ عمر بن الخطَّاب قد حرَّم المتعتين: متعة النساء، ومتعةالحجّ.

ففي الوقت الذي لم يكن لأحد من المسلمين أن يجرأ، بـل حتى يفكُـر أن يشرّع في الأحكام أو ينسخ ما أمر به سيّد الأنام الله ويجعل اتّباع نفسه أولى من اتباع من لا ينطق عن الهوى. تصدّى عمربن الخطّاب لأن يقـول: متعتـان كانتـا على عهد رسول الله الله وأنا أنهي عنهما وأعاقب عليهما. وكأنّه لايعلـم أنّ الله سبحانه قد أحكمهما في منيف خطابه، وسلّمت لحكمه جميع عباده.

روى أحمد في مسنده عن ابن عباس، إنّه قال: تمتّع النبي. اللَّيْ قال عروة بن الزبير: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة! فقال ابن عبـاس: مـا يقـول عُريـة!؟ قـال: يقول: نهى أبو بكر وعمرعن المتعة. فقال ابن عباس: أراهـم سـيهلكون، أقـول:

١. صحيح البخاري: ج٤ ص١٩٤، باب مناقب المهاجرين وفضائلهم.

٢. كنز العمّال للهندي: ج ٨ ص٢٩٣_٢٩٤. وتفسير القرطبي: ج ٢ ص٣٧.

قال النبي للتخصُّ، ويقول: نهى أبو بكر وعمر!!^١

وروى ابن القيم، إنّه قال: قال عبد الله بن عمر لمن سأله عنها، وقـــال لـــه: إنّ أباك نهى عنها: أأمر رسول الله اللَّهِ السَّالِيِّ أحقّ أن يُتّبع أو أمر أبي!؟

وقال ابن عباس لمن كان يعارضه فيها بـأبي بكـر وعمـر: يوشـك أن تنـزل عليكم حجارة من السماء. ٢

فضلاً عن خبر سعيد بن جبير في قوله: سمعت عبد الله بن الزبير يخطب وهو يُعرَض بابن عباس، يُعيب عليه قوله في المتعة _ فقال ابن عباس: يسأل أُمّه إن كان صادقاً. فسألها، فقالت: صدق ابن عباس، قد كان ذلك. فقال ابن عباس: لو شئت لسميت رجالاً ولدوا فيها _ يعنى، في المتعة _ . '

كما أنّه لاخلاف بين المسلمين في أنّ قوله تعالى: ﴿فَمَااسَتَمَتَعُمُ بِهِ مِنهُنَّ فَٱتُوهُنَّ أَجُورُهُنَّ فَر أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ ، إنّما جاء ليؤكّد أصل مشروعية متعة النساء، والعمل بمقتـضاه، ولم يأتي على نسخها شيء من الكتاب أو السنّة المطهّرة، كما عليه أكثر التفاسير وأصحّها، كـ: تفسير ابـن حبّـان. وتفـسير الطبـري. وتفـسير البغـوي. وتفسير

١. مسند أحمد: ج١ ص٣٣٧، مسند عبد الله بن عباس. وأيضاً رواه الـذهبي في تـذكرة الحفّاظ: ج٣
 ص٨٣٧، تحت الرقم ٨١٧ ضمن الطبقة الحادية عشر.

٢. زاد المعاد لإبن القيم: ج٢ ص١٧٦، عذر من ادّعي اختصاص الصحابة بالنسخ.

٣. أنظرجمهرة خطب العرب لزكي صفوت: ج٢ ص١٢٧. والعقد الفريد للأندلسي: ج٢ ص١٣٩.

٤. شرح معاني الآثار لإبن سلمة الأزدي: ج٣ ص٢٤، باب نكاح المتعة.

٥. سورة النساء، الآية: ٢٤.

الزمخشري. وتفسير القرطبي. وأحكام القرآن للقاضي. وتفسير الخازن. وتفسير البيضاوي. وتفسير البيضاوي. وتفسير السيوطي. ا

قال الفخر الرازي في تفسيره: اتّفقت الأمّة على أنّها كانت مباحة فسي ابتـداء الإسلام... وروي عن النبي اللّه أنّه لما قدم مكّة في عمرته، تزيّنت نـساء مكّـة، فشكا أصحاب الرسول الله العزبة. فقال: استمتعوا مـن هـذه النـساء. وقـد صرّح بهذا الإتفاق كثير من فقهاء الاسلام. ٢

وقد روى البغوي هذا الخبر في المشكاة، وعدّه من المتّفق عليه.°

وروى البخاري، عن سلمة بن الأكوع، وعن جابر بن عبد الله، قالا: كنَّا في

د. تفسير ابن حبان: ج٣ ص٢١٨. وتفسير الطبري: ج٥ ص٩. وتفسر البغوي: ج١ ص٤٢٣. وتفسير الزنخسري: ج١ ص٢٦٠. وتفسير الزنخسري: ج١ ص٢٦٠. وتفسير الزنخسري: ج١ ص٣٥٠. وتفسير الخازن: ج١ ص٣٥٠. وتفسير المنازن: ج١ ص٣٥٠. وتفسير السيوطي: ج١ ص٤٧٤. وتفسير السيوطي: ج٢ ص١٤٠٠. لجميع المصادر هو مورد تفسير سورة النساء، الآية: ٤٢.

٢. التفسير الكبير: ج١٠ ص٤٩، وفيه: اتفقوا، بدلاً من: اتفقت الأمّة.

٣. سورة المائدة، الآية: ٨٧.

عصحيح البخاري: ج ٨ ص ٢٠٧، في تفسير سورة المائدة، الآية: ٨٧. صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٣٠، باب نكاح المتعة. وروي أيضاً في مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٤٢٠. ومسند الشافي: ص ٩٤. وفيه قبال: ثم رخّص لنا أن ننكح المرأة إلى أجل مسمّى.

٥. مشكاة المصابيح: ج٣ ص٢٧٣

وفيه أيضاً: عن عطاء، قال: قدم جابر بن عبد الله معتمراً فجئناه في منزله، فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة، فقال: نعم، استمتعنا على عهد رسول الله الله بكر وعمر.

وفيه أيضاً: عن أبي الزبير، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الايام على عهد رسول الله الله الله ألي بكر وعمر حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث.

وفيه أيضاً: عن أبي نضرة، قال: كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت، فقال: إنّ ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين، فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله اللهضائي ثم نهانا عمر عنهما. فلم نعد لهما. أ

وفيه أيضاً: عن قتادة، عن أبي نضرة، قال: كان ابن عباس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها، قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله، فقال: على يدي دار الحديث، تمتعنا مع رسول الله الله الله الله الله عمر، قال: إن الله كان يحل لرسوله ما شاء بما شاء، وإن القرآن قد نزل منازله، فأتموا الحج والعمرة لله كما أمركم الله الله الكان الكاح هذه النساء، فلن أوتي برجل نكح امرأة إلى أجل إلا رجمته بالحجارة."

١. صحيح البخاري: ج٩ ص١٤٨ و١٤٩، باب النهي عن نكاح المتعة آخراً.

٢. صحيح مسلم: ج٢ ص١٠٢٢، باب نكاح المتعة.

٣. صحيح مسلم: ج٢ ص٨٥٥، باب في المتعة بالحج والعمرة. ونقله البيهةي في سننه: ج٧ ص٢٠٦، قال: أخرجه مسلم في الصحيح من وجه آخر عن همام، وفيه: عن عبد الله بن عمر، إنه سئل عن متعة النساء؟ فقال: حرام، أما أنَّ عمر بن الخطاب لو أخذ فيها أحداً لرجمه بالحجارة.

وأمًا متعة الحجّ: فلا خلاف بين المسلمين في شرعيتها، وبقاء حكمها، واختلف فقهاء العامّة في أنه هل هي أفضل أنواع الحجّ، أم لا؟ فقال الشافعي في أحد قوليه، ومالك: إنّ التمتع أفضل. وقال الشافعي في قوله الآخر: إنّ أفضلها الإفراد، ثم التمتع، ثم القران.

وفيه أيضاً: عن شعبة، عن الحكم، عن علي بن حسين، عن مروان بن الحكم، قال: شهدت عثمان وعلياً على عثمان ينهى عن المتعة، وأن يُجمع بينهما! فلم رأى علي على أهل بهما: لبيك بعمرة وحجّة، قال: ما كنت لأدع سنة النبي الله لحد.

وفيه أيضاً: عن سعيد بن المسيّب، قال: اختلف علي وعثمان وهما بعسفان في المتعة! فقال علي ﷺ! فلما رأى ذلك على ﷺ! فلما رأى ذلك على ﷺ! أهل بهما جميعا. "

وفيه أيضاً: عن جابر: إن النبي الله الله الله الله الحج وليس مع أحد منهم هدي غير النبي الله وطلحة، وكان علي الله قدم من اليمن ومعه الهدي، فقال: أهللت بما أهل به رسول الله الله وإن النبي أذن المصحابه أن يجعلوها عمرة يطوفوا بالبيت ثم يقصروا ويحلّوا الا من معه الهدي، فقالوا: انتطلق إلى منى

١. سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

٢. صحيح البخاري: ج٥ ص١٥٨، تفسير القرآن، مورد الآية: ١٩٦ من سورة البقرة.

٣. صحيح البخاري: ج٢ ص١٥١ و ١٨٠، باب التمتّع الإقران والإفراد. .. .

وذكر أحدنا يقطر؟ فبلغ النبي الله فقال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت، ولولا أنّ معي الهدي لأحللت... وساق الحديث إلى قوله: وإنّ سراقة بن مالك بن جعثم لقي النبي الله وهو بالعقبة وهو يرميها، فقال: ألكم هذه خاصة يا رسول الله؟ فقال: للأبد. أ

وروى مسلم: عن ابراهيم، عن أبي موسى، أنّه كان يفتي بالمتعة، فقال لـه رجل: رويدك ببعض فتياك، فإنك لا تدري ما أحدث أميرالمؤمنين في النسك بعد. حتى لقيه بعد فسأله. فقال عمر: قـد علمت أنّ النبي الله قله قـد فعلـه هـو وأصحابه، ولكن كرهت أن يظلوا معرسين بهن في الأراك ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم. ٢

ومثله في: سنن النسّائي، وسنن ابن ماجة، ومسند أحمد بـن حنبـل، وسـنن البيهقي."

وهناك روايات كثيرة جداً في مصادر أهل السنّة وكتبهم وتفاسيرهم نقلوها عن عائشة وابن عباس وعمران وغيرهم من الصحابة والتابعين، تـشهد بجـواز

١. صحيح البخاري: ج٢ ص ٢٠٠، باب طواف الوداع.

٢. صحيح مسلم: ج٤ ص٤٥، باب جواز التمتع.

٣. سنن النسائي: ج٥ ص١٥٣، كتاب الحج، باب التمتع. وسنن ابن ماجة: ج٢ ص٢٣٩. كتاب المناسك.
 ومسند أحمد: ج١ ص٩٩_٥٠. وسنن البيهقى: ج٥ ص ٢٠.

٤. سنن الترمذي: ج١ ص١٥٧ ح ٨٢٤، كتاب الحج.

المقارنة بين أئمة أهل البيتﷺ وغيرهم.....

متعة الحجّ، وعدم نسخها بشيء من الكتاب أو السنّة المطهّرة.

وقد ذكر الشهيد الثاني في شرح اللمعة قال: وجدت في بعض كتب الجمهور أنّ رجلا كان يتمتع بالنساء، فقيل له: عمّن أخذت حلّها؟ قال: عن عمر! قيل له: كيف ذلك وعمر هو الذي نهى عنها وعاقب عليها؟ فقال: لقوله: متعتان كانتا على عهد رسول الله الله المسلم وأعاقب عليهما: متعة الحج ومتعة النساء. فأنا أقبل روايته في شرعيتها على عهد رسول الله الله في ولا أقبل نهيه من قبل نفسه.

تعطيله حدود الله

ذكر المؤرّخون: إنّ عمر عطّل حدّ الله في المغيرة بن شعبة لما شهدوا عليه بالزنا، بعد أن أرهب الشاهد الرابع بالامتناع من الشهادة، فلما حصل على مراده عاد إلى الشهود وفضحهم وحدّهم! فتجنّب أن يفضح المغيرة، وفضح الثلاثة، وعطّل حدّ الله، ووضعه في غير محلّه.

روى الطبري في تاريخه: عن محمد بن يعقوب بن عتبة، عن أبيه، قال: كان يختلف إلى أم جميل _ امرأة من بني هلال، وكان لها زوج هلك قبل ذلك من ثقيف يقال له: الحجّاج بن عبيد _ فكان يدخل عليها، فبلغ ذلك أهل البصرة، فاعظموه، فخرج المغيرة يوماً من الأيام حتى دخل عليها، وقد وضعوا عليهما الرصد، فانطلق القوم الذين شهدوا جميعاً، فكشفوا الستر، وقد واقعها، فكتب أبو بكر بذلك إلى عمر.. القصّة. '

ورواه ابن أبي الحديد عن الطبري، ثم قال بعدما أورد هذا الخبر وغيره: فهذه

١. شرح اللمعة: ج٥ ص٢٤٥.

۲. راجع تاريخ الطبري: ج۳ ص١٦٨.

الأخبار كما تراها تدلّ متأملها على أنّ الرجل زنى بالمرأة لا محالة، وكــل كتــب التواريخ والسير يشهد بذلك. ا

وفي الأغاني لأبي فرج يذكر في نهاية القصّة: قال عمر: الله أكبر، قم يا مغيرة إليهم فاضربهم، فقام المغيرة فضربهم ثمانين... فلما ضربوا الحد قال المغيرة: الله أكبر، الحمد لله الذي أخزاكم. فقال عمر: أسكت أخزى الله مكاناً رأوك فيه. وكان على على الله يقول بعد ذلك: إن ظفرت بالمغيرة لاتبعته أحجاره. أ

مسألة صداق النساء

ورد أن عمر بن الخطاب منع من المغالات في صداق النساء، وقال: من غالى في مهر ابنته أجعله في بيت مال المسلمين!! لـشبهة أنّـه رأى النبي الثيّلة زوج فاطمة على بخمسمائة درهم.

فقامت إليه امرأة وقالت: يعطينا الله وتحرمنا! أليس الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَآتَيْتُم إِحدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُدُوا مِنهُ شَيّا﴾ ". فقال عمر: أصابت امرأة وأخطأ عمر! وفي رواية: فأطرق عمر، ثمّ قال: كل الناس أفقه منك ياعمر! وفي أخرى: كل الناس أفقه من عمر، حتى ربّات الحجال. وكذلك أخرى: قال عمر: امرأة خاصمت عمر، فخصمته!

والقصّة مذكورة في سيرة عمـر لإبـن الجـوزي. ومجمـع الزوائـد للهيثمـي. والأحكام لإبن حزم. وكشف الخفاء للعجلوني. وتفسير ابن كثير. والدر المنثـور

١. شرح نهج البلاغة: ج١٢ ص٢٣١_٢٣٩.

٢. الأغاني: ج١٤ ص١٤٧.

٣. سورة النساء، الآية: ٢٠.

المقارنة بين أئمة أهل البيتﷺ وغيرهم.....

للسيوطي. وتفسير القرطبي. وتفسير الخازن.'

فقال عمر: كل الناس أفقه من عمر، حتى ربّات الحجال، لا تعجبون من إمام أخطأ وامرأة أصابت، فاضلّت إمامكم ففضلته!! ٢

تجسسه على المسلمين

روى ابن أبي الحديد وغيره: إن عمر كان يعس ليلة فمر بدار سمع فيها صوتا، فارتاب وتسور، فوجد رجلاً عنده امرأة وزق خمر، فقال: يا عدو الله، أظننت أن الله يسترك وأنت على معصيته؟ فقال: لا تعجل يا أميرالمؤمنين، إن كنت أخطأت في واحدة فقد أخطأت في ثلاث:

قال الله: ﴿وَلاتَجَسُّسُوا﴾ ، وتجسّست.

وقال: ﴿وَأَنُوا الْبُيُوتَ مِنِ أَبُوَابِهَا﴾ أ، وقد تسوّرت.

وقال: ﴿فَإِذَا دَخَلَتُم بُيُونًا فَسَلَّمُوا ﴾ ، وما سلَّمت.

ا. سيرة عمر: ص١٢٩. ومجمع الزوائد: ج٤ ص٢٨٤. والأحكام: ج٢ ص٢٣٧. فيصل في بيان سبب الإختلاف الواقع بين الأئمة في صدر هذه الأمّة. وكشف الخفاء: ج٢ ص٩٥٥، مورد حرف الكاف. ومورد تفسير سورة النساء، الآية: ٢٠ لكل من تفسير ابن كثير: ج١٠ ص٤٦٧. والدر المنشور: ج٢ ص٩٣٠. وص٩٩٠ وص٩٩٠. وتفسير الخازن: ج١ ص٣٥٣.

٢. شرح نهج البلاغة: ج١ ص١٨٢.

٣. سورة الحجرات، الآية: ١٢.

٤. سورة البقرة، الآية: ١٨٩.

٥. سورة النور، الآية: ٦١.

قال: فهل عندك من خير إن عفوت عنك؟ قـال: نعـم والله، لا أعـود. فقـال: اذهب فقد عفوت عنك. \

وروي عن أبي قلابة: إن عمر بن الخطاب حدث أن أبا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو وأصحابه، فانطلق عمر حتى دخل عليه، فاذا ليس عنده إلا رجل! فقال أبومحجن: يا أميرالمؤمنين! إن هذا لا يحل لك، قد نهاك الله عن التجسس. فقال عمر: ما يقول هذا؟ فقال زيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم: صدق. قال: فخرج عمر وتركه.

أقول: وفي رواية الصنعاني، بعد استنكار عمر لقول أبي محجن، بقوله: ما يقول هذا؟ وجواب زيد، وابن الأرقم له به : صدق. هناك تتمة لجوابهما، فيها عبارة: هذا التجسس. والتي لها دلالة مضافة إلى ما لاح من قوله: ما يقول هذا؟ تكشف أن عمر لم يكن يميز بين التجسس والمصلحة في حفظ أمن الرعية، كما هو ديدنه في كثير من الأحكام التي لها صلب أو مساس بسياسة البلاد، وحكم العباد!! وما كان من أمر مواليه المرتزقة في حذفهم لهذه العبارة، أظهره

١. راجع شرح النهج لإبن أبي الحديد: ج١٢ ص١٧_١٨.

أقول: وأورده أيضا محبّ الدين في الرياض النـضرة: ج٢ ص٤٦. والمتقـي الهنــدي في كــنز العــّـال: ج٣ ص٨٠٨ رقم ٨٠٨٧. والغزالي في إحياء العلوم: ج٢ ص ٢٠١. وابن الأثير في الكامل في النــاريخ: ج٤ ص ٢٠١. وابن الأثير في الكامل في الدر المننــور: ج٦ ص ٤٧٦ـ٤٧٧. والسيوطي في الدر المننــور: ج٦ ص ٩٣٥. مورد تفسير سورة الحجرات، الآية: ١٢.

كما روى الطبري: إنّه _ عمر _ قال لأحدهم: يا فلان! كنت وأصحابك البارحة على شراب؟! قــال: ومــا علمك يا أميرالمؤمنين؟! قال: شيء شهدته! فقال: ألم ينهك الله عن التجسّس؟! تــاريخ الطــبري: ج٣ صــ٧٤، ذكر بعض سيره.

مصنف عبد الرزاق: ج١٠ ص٢٣٢ رقم١٨٩٤٤. وكـنز العمــال للهنــدي: ج٣ ص ٦٩١ رقــم ٨٤٨٠.
 وتفسير القرطبي: ج١٦ ص٣٣٣، مورد تفسير سورة الحجرات. الآية: ١٢.

٣. أنظرتفسير الصنعاني: ج٣ ص٢٣٣، مورد تفسير سورة الحجرات، الآية: ١٢.

انفلات المداد من بين أنامل الصنعاني، وأعجزه غياب الماحي، فصار إلى إظهار سَوءة خليفته أحوج من غيابه للجاه!!

ويؤيد ماذهبنا إليه من غياب معرفة عمر بمصاديق التجسس، ما رواه السيوطي في الدر المنثور، قال:

إنّ عمر بن الخطّاب فقد رجلاً من أصحابه، فقال لإبن عوف: انطلق بنا إلى منزل فلان، فننظر. فأتيا منزله، فوجدوا بابه مفتوحة، وهو جالس وامرأته تصب له في إناء فتناوله إياه، فقال عمر لإبن عوف: هذا الذي شغله عنّا. فقال ابن عوف لعمر: وما يدريك ما في الإناء؟ فقال عمر: إنّا نخاف أن يكون هذا التجسّس! قال: بل هو التجسس. قال: وما التوبة من هذا؟ قال: لاتعلمه بما اطلعت عليه من أمره، ولايكونن في نفسك إلاخيراً. ثمّ انصرفا. أ

وخرج مع عمر بن الخطاب أيضاً عبد الرحمن بن عوف، فتبيّنت لهما نـار فأتيا واستأذنا، ففُتح الباب، فدخلا، فاذا رجل وامرأة تغني، وعلى يـد الرجـل قدح.

فقال عمر: من هذه منك؟

قال: امرأتي.

قال: وما في هذا القدح؟

قال: الماء.

فقال للمرأة: ما الذي تغنين؟

قالت: أقول:

١. تفسير الدر المنثور: ج٦ ص٩٣، مورد تفسير سورة الحجرات، الآية: ١٢.

وأرقني إلا حبيب ألاعب لزعزع من هذا السرير جوانبه وأكرم بعلي أن تنال مراكبه

تطاول هذا الليل واسود جانبه فوالله لولا خشية الله والتقى ولكن عقلي والهواء يكفنني

فقال الرجل: ما بهذا أمرنا يا أميرالمؤمنين! قال الله تعالى: ﴿وَلا تَجَسَّسُوا﴾. فقال عمر: صدقت. وانصرف. ا

تركه الصلاة لفقد الماء

روى البخاري: عن سعيد بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: إنّي أجنبت، فلم أصب الماء؟

فقال عمر: لا تصلّ.

فقال عمّار بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر أنّا كنّا في سفر أنا وأنت، فأمّا أنت فلم تصلّ، وأما أنا فتمعكت فصلّيت، فذكرت للنبي اللهي النهي النبي النهي الله النبي اللهي الله الله الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفّه.

وقال ابن الأثير في جامع الأصول: وفي رواية أبي داود، إنّه قال: كنت عند عمر فجاءه رجل، فقال: إنا نكون بالمكان الشهر والشهرين. فقال عمر: أمّا أنا فلم أكن أصلّى حتى أجد الماء.... "

وكأنَّه كعادته لم يسمع بقوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءَ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ !!!

١. تفسير القرطبي: ج١٦ ص٣٣٤، مورد تفسير سورة الحجرات، الآية: ١٢.

٢. صحيح البخاري: ج١ ص١٩-٩٣، كتاب الطهارة: باب التيمم، هل ينفخ فيهما.

٣. جامع الأصول: ج٧ ص٢٥٥_٢٥٦، ذيل الحديث: ٥٢٩٠.

٤. سورة المائدة، الآية: ٦.

المقارنة بين أئمة أهل البيت ﷺ وغيرهم.....

أمره برجم الحامل

روى أصحاب المتون والمسانيد: إن عمر بن الخطاب أمر برجم امرأة حامل، حتى نبهّ معاذ، وقال: إنّ يكن لك سبيل عليها، فلا سبيل لك على ما في بطنها. فرجع عن حكمه، وقال: لولا معاذ لهلك عمر. والقصّة مذكورة في سنن البيهقي، وكنز العمّال للهندي، وابن حجر في كتابيه الإصابة، وفتح الباري. أ

وفي بعض الروايات: إن علياً أميرالمؤمنين على قال: ما بال هذه؟ فقالوا: أمر بها عمر أن تُرجم! فردها على، فقال: هذا سلطانك عليها، فما سلطانك على ما في بطنها؟ قال علي على في بطنها؟ قال علي على في بطنها؟ قال على على انتهرتها او أخفتها؟ قال: قد كان ذلك. قال: أوما سمعت رسول الله الله في يقول: لا حد على معترف بعد بلاء. إنه مَن قيدت أو حبست أو تهددت، فلا إقرار له. فخلى عمر سبيلها، ثم قال: عجزت النساء أن تلدن مثل على بن أبي طالب، لولا على لهلك عمر. أ

أمره برجم المجنونة

كما أمر عمر بن الخطاب برجم المجنونة، فنبهّه أميرالمؤمنين علي ﷺ وقال: إنّ القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق. فقال عمر: لولا علي لهلك عمر.

رواه أبو داود في سننه بعدة طرق، وابن ماجة في سننه، والحاكم في المستدرك، والبيهقي في سننه، والطبري في الرياض النضرة، والقسطلاني في

١. سنن البيهقي: ج٧ ص٤٤٣. وكنز العمّال: ج٧ ص٨٦، عن ابـن أبي شـيبة. والإصابة: ج٣ ص٤٢٧.
 وفتح الباري: ج١٢ ص١٢٠.

المناقب للخوارزمي: ص ٨٦ رقم ٦٥. الفصل السابع: في بيان غزارة علمه، وأنه أقضى الأصحاب.
 أقول: ورواه الطبري في كل من الرياض النـضرة: ج٢ ص ١٩٦. وذخـائر العقبي: ص ٨٠. وكـذلك رواه الفخر الرازى في الأربعين: ص ٤٦.

١٣٩ موسوعة الأنوار/ج٢

إرشاد الساري، وغيرهم....'

هذا وقد ثبت قول عمر في مختلف القضايا: إنّه كان يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن علله. ٢

سوء اعتقاده بالحجر الأسود

١. سنن أبي داود: ج٢ ص٢٢٧. وسنن ابسن ماجـة: ج٢ ص٢٢٧. والمـستدرك: ج٢ ص٥٩. وج٤
 ص٣٨٩. وسنن البيهقي: ج٨ ص ٢٦٤. والرياض النضرة للطبري: ج٢ ص١٩٦. وإرشاد الـساري:
 ج١٠ ص٩. وغيرهم كابن الجوزي في تذكرته: ص٥٧. وابن حجر في فـتح البـاري: ج١٢ ص١٠١. والعيني في عمدة القاري: ج١١ ص١٥١.

راجع الرياض النضرة للطبري: ج٢ ص١٩٧. والإستيعاب للعسقلاني: ج٣ ص٣٦. وذخائر العقبى للطبري: ص٨٢. وأسد الغابة لإبن الأثير: ج٤ ص٢٢. والإصابة للعسقلاني: ج٢ ص٥٠٩.
 ٣. سورة الأعراف. الآية: ١٧٢.

لعينين ولساناً وشفتين، يشهد بالموافاة، فهو أمين الله ﷺ في هذا المكان. فقال عمر: لا أبقاني الله بأرض لست بها يا أبا الحسن. ا

كما روى مثل ذلك كل من البخاري في صحيحه، والترمذي في صحيحه، والنسائي في سننه، وأبو داود في سننه، وأحمد في مسنده، والبيهقي في سننه، والغزالي في إحياء العلوم، بألفاظ متقاربة. ٢

جهله لمعنى الأب

قال ابن حجر في شرحه: ذكر الحميدي عن ثابت، عن أنس: إنّ عمر قرأ: (وَفَاكِهَ وَآبًا) . فقال: ما الأب؟ ثم قال: ما كلفنا، أو ما أمرنا بهذا.

وفيه أيضاً: إنّ رجلاً سأل عمر بن الخطاب عن قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةُوَأَبُّا﴾. مــا الأب؟ فقال عمر: نهينا عن التعمّق والتكلّف.

وفيه أيضاً: عن أنس، قال: كنّا عند عمر، وعليه قميص في ظهره أربع رقـاع، يقرأ: ﴿وَفَاكِهَهُ وَأَبًّا﴾. فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأب؟ ثم قال: مـه. نُهينــا عن التكلّف.

وفيه أيضاً: عن عبد الرحمن بن زيد: إن رجلاً سأل عمر عن (فَاكِهَةُ وَأَبًّا)،

١. شرح نهج البلاغة: ج١٢ ص١٠٠_١٠١.

٢. راجع صحيح البخاري: ج٢ ص٥٧٩، باب ما ذُكر في الحجر الأسود. وصحيح الترمذي: ج٢ ص١٦٣. وسنن النسائي: ج٢ ص١٩٥، باب تقبيل وسنن النسائي: ج٢ ص٢٧، كيف تقبل الحجر الأسود. وسنن أبي داود: ج١ ص١٩٥، باب تقبيل الحجر. ومسند أحمد: ج١ ص١٦ و٢٦ و٤٢، مسند عمر بن الخطّاب. وسنن البيهقي: ج٥ ص٧٤، باب تقبيل الحجر. وإحياء العلوم: ج١ ص١٤٦، الفصل الأوّل: في فضائل الحج، وفضيلة البيت ومكّة والمدينة.

٣. سورة عبس، الآية: ٣١.

١٤١ موسوعة الأنوار/ج٢

فلما رآهم عمر يقولون، أقبل عليهم بالدرّة. ا

جهله بإملاص المرأة

روى البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنستائي، وصاحب جامع الأصول، بأسانيدهم، عن المغيرة بن شعبة، قال: سئل عمر بن الخطاب عن إملاص المرأة وهي التي تضرب بطنها، فيُلقى جنينها _؟ فقال: أيكم سمع النبي النبي النبية فيه شيئا؟

موقفه من حُليّ الكعبة

روى ابن أبي الحديد في شرحه: إنّه ذكر عند عمر بن الخطّاب حُلي الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذت فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر، وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهم عمر بذلك، وسأل عنه أميرالمؤمنين عليه فقال فقال عنه أميرالمؤمنين عليه فقال على حالها، ولم يتركها نسياناً، ولم يخف عنه مكاناً، فأقره حيث أقره الله ورسوله. فقال عمر: لولاك لافتضحنا. وترك الحُلى بحاله."

۲۳. م. ۲۳. م. ش. م. م. م. الشام، ۲۳. م. ۲۳. م. ۱۳. م.

١. فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ج١٣ ص٢٣٠.

كذلك يمكن أن تراجع المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٢ ص ١٥.٤. والنهاية لإبن الأثير: ج١ ص ١٠. وكنز العمّال للهندي: ج١ ص٢٢٧. ومورد تفسير سورة عبس، الآية: ٣١ لكل من تفسير الطبري: ج٣٠ ص٣٨. والكشّاف للزمخشري: ج٣ ص٢٥٣. وتفسير ابن كثير: ج٤ ص٤٧٣. وغيرهم.

٢. راجع صحيح البخاري: ج٨ ص١٥٠، باب ما جاء في اجتهاد القضاة. .. ومشاورة الخلفاء وسؤالهم أهل العلم. وصحيح مسلم: ج٥ ص١١١، كتاب القسامة، بـاب ديّـة الجـنين. وسـنن أبي داود: ج٢ ص٣٨٥، كتاب القسامة، باب ديّة جنين النسّائي: ج٨ ص٥٠ كتاب القسامة، باب ديّة جنين المرأة. وجامع الأصول لإبن الأثير: ج٤ ص٤٣٦-٣٣٤ ح٢٥٠٩.

٣. شرح نهج البلاغة: ج٣ ص٢٠١.

وروى البخاري بإسناده، عن أبي وائل، قال: جلست مع شيبة على الكرسي في الكعبة، فقال: لقد جلس هذا المجلس عمر، فقال: لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء أقسمه. قلت: إنّ صاحبيك لم يفعلا. قال: هما المرآن اقتدي بهما. أ

جهله بفقه الدعاء

وأخرج السيوطي والزمخشري في تفسيرهما، وابن أبي شيبة في مصنفه: إن رجلا قال عند عمر: اللهم، اجعلني من القليل. فقال عمر: ما هذا الدعاء؟! فقال الرجل: أما سمعت الله يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِن عِبَادِي الشَّكُورُ ﴾ ، فأنا أدعوه أن يجعلني من ذلك القليل. فقال عمر: كل الناس أفقه من عمر. أو كل الناس أعلم من عمر. "

بدعته في التراويح

وقد صرّح علماؤهم: إنّ أوّل من ابتدع صلاة التراويح عمر بن الخطاب ولم يؤاخذوه عليها رغم اعترافه لهم بأنّها بدعة، بل استنوا ببدعته ولا يزالون، رغم علمهم بأنّها بدعة.

١. صحيح البخاري: ج٣ ص ٨١، كتاب الحجّ، باب كسوة الكعبة.

٢. سورة سبأ، الآية: ١٣.

٣. تفسير السيوطي: ج٥ ص٢٢٩، مورد تفسير سورة سبأ، الآية: ١٣. وتفسير الكشّاف للزمخشري: ج٢
 ص٤٤٥، مورد تفسير سورة سبأ، الآية: ١٣. والمصنّف: ج٧ ص٨١، ما ذكر عن أبي بكر وعمر مسن
 الدعاء.

داجع محاضرات الأوائل: ص١٤٩. وشرح المواهب للزرقاني: ج٧ ص١٤٩. وطرح التثريب للحافظ العراقي: ج٣ ص٩٢.

روى ابن شبّة النميري في تاريخ المدينة: إنّ عمر دخل المسجد ليلة في رمضان، والناس قد اجتمعوا، فقيل: اجتمعوا للصلاة. فقال: بدعة ونعمت البدعة. الم

وروى نحوه البخاري في صحيحه، ومالك في الموطأ، والبيهقي فـي فـضائل الأوقات، والزيعلي في نصب الراية، وابن حجر في فتح الباري، وغيرهم. ^٢

وضعه الخراج على أرض السواد

كما ثبت أن عمر بن الخطاب وضع الخراج على أرض السواد، ولم يعط أرباب الخمس منها خمسهم، وجعلها موقوفة على كافة المسلمين، وقد صرح بها ابن أبي الحديد في شرحه، والسيوطي في الدر المنثور. وكل ذلك مخالف للكتاب والسنة.

زيادته للجزية

وقد زاد عمر بن الخطاب الجزية عمًا قررها رسول الله للنظيم وهو حـرام علـى

١. تاريخ المدينة: ج٢ ص٧١٦، عين ثلاثة للناس في رمضان.

٢. راجع البخاري: ج ٤ ص٢١٨. وموطأ مالك: ج ١ ص١١٤. وفضائل الأوقات: ص٢٦٦. ونصب الراية:
 ج ٢ ص ١٧٤. وفتح الباري شرح صحيح البخاري: ج ٤ ص٢١٩.

٣. إرشاد الساري للقسطلاني: ج٥ ص٤.

٤. شرح نهج البلاغة: ج١٢ ص٢٨٧. الدر المنثور: ج٣ ص١٥٨.

المقارنة بين أئمة أهل البيتﷺ وغيرهم.....

مذهب فقهائهم الأربعة إلاّ أحمد في رواية. ' ذكره ابن الأثير في جامع الأصول. ' تغريب من غير ذنب

روي: إن عمر قد أمر بتغريب نصر بن حجّاج، وأبي ذويب _ من غير ذنب _ من المدينة، وذلك حين سمع عمر بن الخطاب في بعض سكك المدينة أن إمرأة تهتف من خدرها وتقول: أم هل سبيل إلى نصر بن حجّاج، فأتي به وإذا معي رجلاً تهتف به العواتق في خدورهن، عليّ بنصر بن حجّاج، فأتي به وإذا هو أحسن الناس وجهاً وعيناً وشعراً. فأمر بشعره فجُز!!.. فقال عمر: لا والله، لا تساكنني بأرض أنا بها. فقال: ولم؟ قال: هو ما أقول لك. فسيّره إلى البصرة.

وروى عبد الله بن يزيد: إنّ عمر خرج ليلة يعسّ، فاذا نسوة يتحدثن، وإذا هنّ يقلنّ: أيّ فتيان المدينة أصبح؟ فقالت امرأة منهنّ: أبو ذؤيب والله. فلما أصبح عمر سأل عنه، فإذا هو من بني سليم، وإذا ابن عم نصر بن الحجّاج، فأتي إليه، فحضر، فإذا هو أجمل الناس وأملحهم، فلما نظر إليه، قال: أنت والله ذئبهن... لا والذي نفسي بيده، لا تجامعني بأرض أبداً... فأمر بتسييره إلى البصرة.

وقد روى قصّة نصر بن الحجّاج، وأبي ذؤيب جُل أرباب السير والتراجم. '

١. راجع المغني لإبن قدامة: ج١ ص٥٦٦.

٢. راجع جامع الأُصول: ج٢ ص٦٩٦، كتاب الفيء وسهم رسول الله ﷺ.

٣. أنظر شرح نهج البلاغة: ج١٢ ص٢٩_٣١.

أنظر طبقات ابن سعد: ج٣ ص٢٨٥، ذكر استخلاف عمر. وتاريخ الطبري: ج٤ ص٥٥٧. وابن قتيبة
 في غريب الحديث: ج٢ ص٢٢٣، حديث عروة بن الزبير. وتـذكرة الحفّاظ للـذهبي: ج٢ ص٨٠٨.
 ترجمة ابن ديزيل.

١٤٥ موسوعة الأنوار/ج٢

رأيه في الطلاق ثلاثا

روى ابن الأثير في جامع الأصول، عن طاووس، قال: إنّ أبا الصهباء كان كثير السؤال لإبن عباس، قال: أما علمت أنّ الرجل كان اذا طلّق امرأته ثلاثـاً قبـل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله الشيّل وأبي بكر وصدراً من إمارة عمر؟

قال ابن عباس: بلى، كان الرجل اذا طلّق امرأته قبل أن يـدخل بهـا جعلوهـا واحدة على عهد رسول الله للله ألي أبي بكر وصـدراً مـن إمـارة عمـر، فلمـا رأى الناس قد تتابعوا عليها، قال: أجيزوهن عليهم.\

وفي رواية مسلم: إنّ أبا الصهباء قال لإبن عباس: هات من هناتك، ألم يكــن طلاق الثلاث على عهد رسول الله^{الليقي} وأبي بكر واحدة؟

فقال: قد كان ذلك، فلما كان في عهد عمر تابع الناس في الطلاق، فأجازه عليهم. ^٢

وفيه أيضاً: إنّ ابن عباس قال: كان الطلاق على عهد رسول الله الله الله الله وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إنّ الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه إناة، فلو أمضيناه عليهم. أمضاه عليهم."

١. جامع الأُصول: ج٧ ص٥٩٨_٥٩٨ ح٥٧٥٧.

أقول: وورد أيـضاً في سـنن أبي داود: ج١ ص٣٤٤. وسـنن البيهقـي: ج٧ ص٣٣٩. وتيـــــير الوصــول للشيباني: ج٢ ص١٦٢. والدرالمنثورللسيوطي: ج١ ص٢٧٩.

٢. صحيح مسلم: ج١ ص٥٧٤، كتاب الطلاق، باب الطلاق ثلاث.

أقول: ورواه البيهقي في سننه: ج٧ ص٣٣٦. والدارقطني في سننه: ج٤ ص٤٤.

٣. صخيح مسلم: ج١ ص٥٧٤.

أقول: وورد أيضاً في مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص٣٦٤. وسنن البيهقي: ج٧ ص٣٣٦. والمستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٢ ص١٩٦. وتفسير القرطبي: ج٣ ص١٣٠. وارشاد الساري للقسطلاني: ج٨ ص١٢٧. والدرالمنثورللسيوطي: ج١ ص٢٧٩.

وفيه أيضاً: إن أبا الصهباء قال لإبن عباس: أتعلم إنّما كان الـثلاث تجعـل واحدة على عهد رسول الله للتيليخ وأبي بكر، وثلاثـاً من إمـارة عمـر؟ فقـال ابـن عباس: نعم. ا

سنّه الطبقيّة في الزّواج

وقد منع عمر العرب من التزويج في قريش، ومنع العجم من التـزويج فـي العرب.

١. صحيح مسلم: ج١ ص٥٧٤.

أقول: وأورده الجصاص في أحكام القرآن: ج١ ص٤٥٦. والبيهقي في سننه: ج٧ ص٣٣٦. والـسيوطي في المسند: الدر المنثور: ج١ ص٢٧٦. والطحاوي في شرح معاني الآشار: ج٢ ص١٦٣. والـشافعي في المسند: ص١٦٢ و ١٦٣٠. وسنن أبي داود: ج١ ص١٦٢ و ١٦٣٠. وسنن أبي داود: ج١ ص٤٤٣. كتاب الطلاق، باب نسخ المراجعة بعد التطليقات الـثلاث. وسنن النـسّائي: ج٦ ص١٤٥٠ كتاب الطلاق، باب طلاق النلاث المتفرقة قبل الدخول بالزوجة.

أقول: راجع ما قاله حول هذا الحديث كل من النووي في شرح صحيح مسلم: ج ١٠ ص ٧٠–٧٢. بــاب طلاق الثلاث، والمنذري في مختصر ســنن أبي داود: ج ٣ ص ١٢٤. كمــا أنَّ العلامــة الأمــيني ^{الجن} نقــل الأخبار الواردة في هذا الموضوع وناقشها مفصّلاً في الغدير: ج٦ ص١٧٨–١٨٣.

٢. سورة الحجرات، الآية: ١٣.

٣. راجع الإيضاح لإبن شاذان: ص١٥٣-١٨٥، والمسترشد للطبري: ص١٤٢.

١٤٧ موسوعة الأنوار/ج٢

بدعته في صلاة الجنائز

وقد نقَص عمر تكبيرة من الصلاة على الجنائز وجعلها أربعاً ومنع أكثـر مـن ذلك، وقد كان رسول الله للله يحبّر خمس تكبيرات، ولو سلّم لله كبّر أربعاً. فـلا ريب في جواز الخمس، فالمنع من الزيادة على الأربع بدعة. \

منعه لتوارث الأعاجم

روى مالك في المدونة والموطأ، وحكاه ابن الأثير في جامع الأصول: عن ابن المسيب قال: أبى عمر أن يـورَث أحـداً من الأعـاجم إلا أحـداً ولـد فـي العرب. ٢

وهذا رواه أيضاً المباركفوري في تحفة الآحوذي. والهندي في كنز العمال. " وهذا مخالف للآيات والروايات، ولما عُلم ضرورة من دين الإسلام من ثبوت التوارث بين المسلمين.

بدعته في الأذان

ومن بدعه أيضاً التثويب في الأذان، وهو قول: الصلاة خير من النوم. فقد روى ابن الأثير في جامع الأصول، ومالك في الموطأ، قالا: عن مالك أنّه بلغه أنّ المؤذّن جاء إلى عمر يؤذنه لصلاة الصبح، فوجده نائماً، فقال: الصلاة خير من

١. راجع صحيح مسلم: ج٢ ص٦٥٩ ح ٢٥٠، باب الصلاة على القبر. وسنن النسّائي: ج٤ ص٧٧، عـدد
 التكبير على الجنازة. وسنن أبي داود: ج٢ ص٢٢٨ ح٣١٩، باب التكبير على الجنازة. وصحيح
 الترمذي: ج٣ ص٣٤٣ ح٣٤ ١٠٠، باب التكبير على الجنازة.

المدونة الكبرى: ج٣ ص٣٣٨، في الحملاء يدّعي بعضهم مناسبة بعض، والموطأ: ج٢ ص١٢، كتاب الفرائض، باب ميراث أهل الملل. وجامع الأصول: ج٩ ص٣٠٦-٢٥ ح ٧٣٨٠.

٣. تحفة الأحوذي: ج١ ص٦٣، باب في الإستتار عند الحاجة. كنز العمّال: ج١١ ص٢٩ رقم٣٠٤٩٣.

المقارنة بين أئمة أهل البيت ﷺ وغيرهم.....

النوم، فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح.'

تصرفه في بيت المال

وقد ورد أن عمر كان يعطي من بيت المال على خلاف سيرة رسول الله الله على فلم يقسم بالسويّة، فكان يعطي عائشة وحفصة عشرة آلاف درهم في كل سنة، في الوقت الذي فيه حرم أهل البيت الله من خمسهم الذي جعله الله لهم.

قال ابن أبي الحديد: روى أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: استشار عمر الصحابة بمن يبدأ في القسم والفريضة؟ فقالوا: ابدأ بنفسك. فقال: بل أبدأ بآل رسول الششي وذوي قرابته، فبدأ بالعباس. قال ابن الجوزي: وقد وقع الاتفاق على أنّه لم يفرض لأحد أكثر مما فرض له. روي: إنّه فرض له خمسة عشر ألفا. وروي: إنّه فرض له اثني عشر ألفا. وهو الأصح. ثم فرض لزوجات رسول الششي لكل واحدة عشرة الفا، وفضل عائشة عليهن بألفين، فأبت! فقال: ذلك لفضل منزلتك عند رسول الششي فإذا أخذت فشأنك. واستثنى عن الزوجات جويرية وصفية وميمونة، ففرض لكل واحدة منهن ستة آلاف! فقالت عائشة: إن رسول الششي كان يعدل بيننا. فعدل عمر بينهن، وألحق هؤلاء الثلاث بسائرهن، شم فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدراً لكل واحد خمسة آلاف، ولمن شهدها من الأنصار لكل واحد أربعة آلاف.

وقد روي: إنّه فرض لكل واحد ممّن شهد بـدراً مـن المهـاجرين أو مـن

١. جامع الأُصول: ج٥ ص٢٨٦ ح ٣٣٦٠. والموطأ: ج١ ص٧٢، باب ما جاء في النداء للصلاة.

راجع أخبار عمر للطنطاوي: ص١٢٢. وطبقات ابن سعد: ج٣ ص٣٢٣. والكامل لإبـن الأشـير: ج٢ ص٢٤٧. وتاريخ الطبري: ج٣ ص٦١٤.

الأنصار أو غيرهم من القبائل خمسة آلاف، ثم فرض لمن شهد أحداً وما بعدها إلى الحديبية، أربعة آلاف، ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد الحديبية، ثلاثة آلاف، ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد رسول الشائلية، ألفين وخمسمائة، وألفن، وألفاً وخمسمائة، وألفا واحداً... إلى مائتين، وهم أهل الهجر، ومات عمر على ذلك.

هذا وقد قسم أميرالمؤمنين علي ﷺ بين الناس بالسويّة، وأبطل سيرة عمسر في ذلك، وردّ الناس إلى السنّة النبويّة الشريفة، كما عُرف عنه في قوله: لو كان المال لى فسويّت بينهم، فكيف والمال مال الله؟! ٢

تناقضه في الأحكام

قد ثبت أنَّ عمر كان يتلون في الأحكام، حتى روي أنَّ فضي في الجدّ بسبعين قضية!!

وذكر ابن أبي الحديد في شرحه على النهج: كان عمر يفتي كثيراً بالحكم شم ينقضه ويفتي ضدة خلافه، قضى في الجد مع الأخوة قضايا كثيرة مختلفة، شم خاف من الحكم في هذه المسألة، فقال: من أراد أن يتقحم جراثيم جهنم فليقل في الجدّ برأيه. ⁴

١. شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج١٢ ص٢١٤_٢١٥.

٢. راجع نهج البلاغة: ج٢ ص٦، الخطبة: ١٢٦.

٣. سنن البيهقي: ج٦ ص٢٤٥.

٤. شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج١ ص١٨١.

المقارنة بين أئمة أهل البيتﷺ وغيرهم.....

إحراقه بيت فاطمة ﷺ!!

قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: إن أبا بكر تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي على فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم _ وهم في دار علي على _ فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب، وقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها. فقيل له: يا أبا حفص! إن فيها فاطمة على من فيها. فقيل له: يا أبا حفص! إن فيها فاطمة على من فيها. فقيل له: يا أبا حفص! إن فيها فاطمة على من

وقال في كنز العمّال: وأيم الله، ما ذاك بمانعي، إن اجتمع هؤلاء النفر عنـدك أن آمر بهم أن يُحرق عليهم الباب! ٢

فهم بإحراق بيت فاطمة على وقد كان فيها على أميرالمؤمنين وفاطمة والحسنان على الميالمة بضعة مني، والحسنان الله الله الله الله المنابعة على المنابعة المنابعة على المنابعة المناب

وقد نقل هذا الحديث العلامة الأميني عن تسعة وخمسين راوياً، فراجع. أ

ما كان في الشورى؟

فإنَّ عمر جعل الشورى بين ستَّة، ولم ينصَّ على واحد بعينه، وقال: إن بـايع ثلاثة وخالف اثنان، فاقتلوا الاثنين. °

فأمر بضرب أعناق الستّة فيما لو تأخروا عن البيعة لأكثر من ثلاثة أيام، رغم إقراره بأنّهم أفضل الأمّة. ومعلوم أنّهم لا يستحقون القتل بذلك، لأنّهم اذا كـانوا

١. الإمامة والسياسة: ج١ ص١٩، كيف كانت بيعة على بن أبي طالب ﷺ.

۲. كنز العمّال: ج٣ ص١٣٩.

٣. صحيح البخاري: ج٣ ص١٣٦١ ح ٣٥١٠.

٤. الغدير: ج٧ ص٣٦٦_٣٣٦.

^{0.} راجع تاريخ الطبري: ج٤ ص٢٢٩، حوادث سنة٢٣هـ .

قد كلَّفوا أن يجتهدوا بآراءهم في اختيار الخليفة، فربما انتظروا مدّة حتى يبتّـوا في الأمر، فأي معنى للأمر بقتلهم اذا تجاوزوا الثلاثة أيام؟!

بل تعدّى الأمر أن كلّف معتمديه بقتل من يخالف الأربعة، أومن يخــالف الجهــة التي يرضى عنها عبد الرحمن بن عوف! وكل ذلك ممّا لا يستحق به القتل.

ولو تنزلنا عند ذلك، أليس في اختياره علياً عَلَيْ ضمن الستّة يُعدّ نقضاً لما كان موقفه منه في أمر الخلافة، خصوصاً وقد اشتهر عنه قوله لإبن عباس: أتدري ما منع قومكم منهم بعد محمد؟... فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً، فاختارت قريش لأنفسها، فأصابت ووفقت!

فما بدى ممّا حدى؟ أيطمع من الأمّة والتاريخ أن يسترا عليه سوآته بعـدما أبداها للزمان عياناً جهاراً؟ أم أراد ليؤكّد أمر ثباته على ما ألفى عليـه آبائـه مـن غدر ومكر وخداع؟

نعم، فلأمر الثاني أصوب وأقرب لما كان يجول بنفس عمر، بـدليل ردّ ابـن عباس له، قائلاً: أمّا قولك اختارت قـريش لأنفسها فأصابت ووفقت. فلـو أنّ قريش اختارت لأنفسها حيث اختار الله الله كان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود. وأمّا قولك أنّهم كرهوا أن تكون لنا النبوة والخلافة. فإنّ الله الله وصـف قوماً بالكراهية، فقال: ﴿ وَلِكَ بِأَتُهُمْ كُرُهُوا مَا أَنزَلَ اللهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالُهُمْ ﴾. أ

١. راجع تاريخ الطبري: ج٥ ص٣٥. والإمامة والسياسة لإبن قتيبة: ج١ ص٢٣.

تاريخ الطبري: ج٣ ص٢٨٩، من ندب عمر ورثاه.

٣. سورة محمدللتي الآية: ٩.

٤. المصدر السابق نفسه.

المقارنة بين أئمة أهل البيتﷺ وغيرهم......

مدفنه بغير حق

فلا يخلو أن يكون موضع قبر النبي الله الله على ملكه الله أو أصدقه في حيات. إلى عائشة حصراً. فإن كان الأول، فلم يخل أن يكون ميراثاً بعده أو صدقة.

فإن كان ميراثاً، فما كان يحل لأبي بكر ولا لعمر أن يستبيحا دفنهما فيه إلا بعد إرضاء جميع الورثة، ولم نجد أن أحدهما خاطب ولو واحداً من الورثة في ابتياع هذا المكان، ولا استأذنه فيه!

وإن كان صدقة _ كما زعموا _ فكان يجب أن يستأذنا فيه جماعة المسلمين، أو ابتياعه منهم، ولم يؤثر ذلك عنّهما!

إذن، فكيف انتقل بيته للنظِّ إلى عائشة في حياته، وما هو الدليل على ذلك؟

۱. طبقات ابن سعد: ج۳ ص۳۳۸.

٢. سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

٣. تهذيب الأحكام للطوسى: ج١ ص٤١٩ رقم٤٣، باب المياه وأحكامها.

٤. سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

١٥٣ موسوعة الأنوار/ج٢

قصتة ظريفة

روى الشيخ المفيد بلان إن فضال بن الحسن بن فضال الكوفي مر بأبي حنيفة وهو في جمع كثير، يملي عليهم شيئاً من فقهه وحديثه، فدنا منه وسلم عليه، فرد ورد القوم بأجمعهم، السلام. فقال: يا أبا حنيفة! رحمك الله، إن لي أخاً يقول: إن خير الناس بعد رسول الله الله علي بن أبي طالب، وانا أقول: إن أبا بكر خير الناس وبعده عمر، فما تقول أنت رحمك الله؟

فأطرق ملياً، ثم رفع رأسه، فقال: كفى بمكانهما من رسول الله الله الله كرماً وفخراً، أما علمت أنهما ضجيعاه في قبره، فأي حجّة أوضح لك من هذه؟

فأطرق أبو حنيفة ساعة، ثم قال له: لم يكن له ولا لهما خاصّة، ولكنهما نظرا في حقّ عائشة وحفصة، فاستحقًا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما.

فقال فضال: قد قلت له ذلك، فقال: أنت تعلم أنّ النبي النبي المن مات عن تسع نساء، ونظرنا فاذا كل واحدة منهن تسع الثمن، ثم نظرنا في تسع الثمن فاذا هو شبر في شبر، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك؟ وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله للنبية وفاطمة تمثيل ابنته تمنع الميراث!؟

فقال أبو حنيفة: يا قوم، نحوه عني. '

١. الفصول المختارة: ج٢ ص٤٤_٤٥.

عثمان بن عفّان

توليته غير الصالحين

قد ثبت أن عثمان ولّى أمور المسلمين من لا يصلح لها، ممّن لا علم له، وأتمن على رقاب المسلمين ممّن لا يؤتمن عليه، ممّن ظهر منه الفسق والفساد، مراعاة للقرابة والرحم، عدولاً منه عن مراعاة حق الدين، وحرمة المسلمين، وقد حذّره عمر من ذلك حين قال له: إذا وليت هذا الأمر، فلا تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس. فوقع منه ما حذّره إياه، وعوتب عليه، فلم ينفع العتب، حتى أورد نفسه مهالك الردى، ولات حين مندم.

فواحدة من صور استخلافه تلك إقراره معاوية بن أبي سفيان على ولايسة الشام بعدما استعمله عليها من قبل عمر بن الخطاب، رغم ما علمه عنه من أمور كشفها له وللمسلمين والتاريخ من هو أصدق ذي لهجة بين المسلمين. تشم استعماله الوليد بن عقبة _ أخو عثمان لأمّه _ وتقليده أمر المسلمين حتى ظهر منه شرب الخمر.

واستعماله سعيد بن العاص حتى ظهرت منه الأمور التي بسببها أخرجه أهــل الكوفة.

وتولية عبد الله بن أبي سرح _ أخوه من الرضاعة _ على مصر حتى تظلّم منه

الطبقات لإبن سعد: ج٣ ص٢٤٧. والرياض النضرة للطبري: ج٢ ص٧٧. والسنن الكبرى للبيهةي:
 ج٨ ص١٥١، باب ما جاء في تنبيه الإمام على من يراه أهلاً للخلافة بعده. وفتح الباري لإبن حجر:
 ج٧ ص٥٥. باب قصة البيعة والانفاق على عثمان بمن عفّان. والمصنف للصنعاني: ج٨ ص٥٨٠ رقم١٦. ما جاء في خلافة عمر بن الخطّاب.

٢. يأتي بيانه تحت عنوان: مع أبي ذر الغفاري.

المقارنة بين أئمة أهل البيت ﷺ وغيرهم......

أهلها، وكذلك عبد الله بن عامر بن كريز _ ابن خال عثمان _ حين استعمله على البصرة. \

ردّه الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله الله الله الله الله الله وعمر قد منعا من ردّه، فصار بذلك مخالفاً للسنّة النبويّة، وسيرة من تقدّماه، خصوصاً وقد شرط عبد الرحمن بن عوف عليه في عقد البيعة اتباع سيرتهما. وتفصيل الكلام في «الغدير» للعلامة الأميني، فراجع.

نفيه لأبي ذر الغفاري

ويكفي ما صنعه عثمان بأبي ذر الغفاري _الصحابي الجليل _من الإهانة والضرب والاستخفاف ومن ثم نفيه إلى الربذة، مع علو شأنه الذي لا يخفى على أحد. "بل يكفيه ما وصفه به رسول الله الله في قوله: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق من أبي ذر. وفي رواية: ولا أوفى من أبي ذر، شبه عيسى بن مريم عليه فقال عمر بن الخطّاب كالحاسد: يا رسول الله، أفنعرف ذلك له؟ قال: نعم، فاعرفوه له.

وقد روى بعضهم هذا الحديث، فقال: أبو ذر يمشي في الأرض بزهد عيسى بن مريم ﷺ؛

١. راجع تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٦٢، أيام عثمان بن عفَّان.

۲. الغدير: ج۸ ص۲۵۷.

٣. راجع شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج٣ ص٥٤_٥٧. ومـروج الـذهب: ج٢ ص٣٤٠_٣٤٢. وتاريخ الخميس للدياربكري: ج٢ ص٢٦٨.

سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٦٩ ت ٣٨٠١ و ٣٨٠٢، مناقب أبي ذر الغفاري. ورواه أيـضا ابـن الأثـير في جامع الأصول: ج ٨ ص ٥٦٨ ح ٣٣٧٧.

وقال أميرالمؤمنين على ﷺ لابي ذر: يا أبا ذر، إنّك غفيبت لله، فارجُ من غضبت له، أنّ القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه، واهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما منعتهم، وما أغناك عمّا منعوك... لا يؤنسنك الاالحق، ولا يوحشنك الاالباطل، فلو قبلت دنياهم، لأحبّوك، ولو قرضت منها، لأمّنوك.

ضربه لعبد الله بن مسعود

وقوله الشخص عندما ضحك القوم لحماشة ساقيه: ما يُضحككم!؟ لرجل عبــد الله في الميزان أثقل من أُحد. ُ وغير ذلك ممّا رووا في فضله من أخبار كثيرة.

وماكان من عثمان في ضربه لإبن مسعود وإهانته سوى أنّـه كـان يــذمّ ســوء تدبيره واجحافه وظلمه للمسلمين. الأمر الذي أدى بابن مسعود أن أوصــى بــأن لا يصلّي عليه عثمان، بل حتى لم يُعلم بدفنه!

كما فصَّلها ابن أبي الحديد، واليعقوبي، وابن عبد البــر الأندلــــي، والحــاكم،

۱. مجمع الزوائد: ج ۹ ص ۳۹.

٢. نهج البلاغة: ج٢ ص١٢ رقم: ١٣٠، من كلامه ﷺ لأبي ذر لمَّا خُرَّج إلى الربذة.

٣. المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص٣١٧.

٤. أنظر المصنّف لإبن أبي شيبة: ج٧ ص٥٣١ ح٧. ما ذكر في عبد الله بن مسعود.

المقارنة بين أئمة أهل البيت ﷺ وغيرهم......

وابن كثير، والتفصيل مذكور أيضاً في الشافي.^ا

مع عمّار بن ياسر

وقد صنع عثمان بعمّار بن ياسر ما صنع، وعمّار هـو الـذي أطبق المؤالـف والمخالف على فضله وعلو شأنه، كما رووا فيه أخبـاراً مستفيـضة تـدل علـى كرامته وعلو درجته، قبيل ما قاله فيه رسول الله الله الله عندى عمّاراً عـاداه الله، ومن أبغض عمّاراً أبغضه الله. أ

وقوله الله الله الجنَّة تشتاق إلى ثلاثة: على وعمَّار وسلمان. "

فقد روي من طريق أبي مخنف في إسناده: إنّه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حُلي وجواهر، فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض أهله، فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك، وكلّموه فيه بكل كلام شديد، حتى غضب، فخطب وقال: لنأخذن حاجتنا من هذا الفيء وإن رغمت أنوف أقوام.

فقال له علي ﷺ: إذن تمنع من ذلك، ويحال بينك وبينه.

فقال عمّار: أشهد الله، إنّ أنفى أوّل راغم من ذلك.

فقال عثمان: أعليَ يا بن ياسر تجتري؟! خذوه. فأُخذ. ودخل عثمان فدعا به وضربه حتى غشى عليه، ثم أخرج فحمل إلى منزل أم سلمة زوج النبي الثيَّة فلم

١. شرح نهج البلاغة: ج١ ص٢٣٦. وتاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٧٠، أيام عثمان. والاستيعاب: ج١
 ص٣٧٣. والمستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٣١٣. وتاريخ ابن كثير: ج٧ ص١٦٣. والشافي في
 الإمامة: ج٤ ص٢٧٩.

مسند أحمد: ج ٤ ص ٨٩. حديث يزيد عن العوام. والمستدرك على الصحيحين للحاكم: ج ٣ ص ٣٩٠.
 حديث منازعة عمار وخالد.

٣. سنن الترمذي: ج٥ ص٣٣٢، مناقب سلمان. وصحيح البخاري: ج٥ ص٣٠ و٣١، فـضائل الـصحابة.
 ومسند أحمد: ج٦ ص٤٤٩ و ٤٤١.

يصل الظهر والعصر والمغرب، فلما أفاق توضأ وصلّى، وقال: الحمـد لله، لـيس هذا أوّل يوم أوذينا فيه في الله تعالى.

وروى آخرون: إنَّ عثمان مرَّ بقبر جديد، فسأل عنه؟ فقيل: عبد الله بـن مسعود، فغضب على عمار لكتمانه إيـاه موتـه، اذ كـان المتـولّي للـصلاة عليـه والقيام بشأنه، فعندها وطئ عثمان عماراً حتى أصابه الفتق.

وآخرون: إن المقداد، وطلحة، والزبير، وعمّاراً وعدة من أصحاب رسول الشفظة كتبوا كتاباً عددوا فيه أحداث عثمان وخوفوه ربّه، وأعلموه أنّهم مواثبوه إن لم يقلع، فأخذ عمّار الكتاب فأتاه به، فقرأ منه صدراً. فقال عثمان: أعلي تقدم من بينهم؟... فأمر غلمانه فمدّوا بيديه ورجليه، ثم ضربه عثمان برجليه وهما في الخفّين على مذاكيره فأصابه الفتق، وكان ضعيفا كبيراً، فغشى عليه. المعادد المعتمد على مذاكيره فأصابه الفتق، وكان ضعيفا كبيراً، فغشى عليه. المعتمد المعتمد

تصرّفه في بيت المال

كما ثبت أن عثمان كان يتصرف في بيت المال اعتباطاً، وكان يؤثر أهل بيت بالأموال العظيمة من بيت مال المسلمين، فقد دفع إلى أربعة من قريش زوجهم بناته مئات الآلاف من الدنانير.

ذكر اليعقوبي في تاريخه: إنّه زوّج عثمان ابنته من عبد الله بن خالد بن أسيد وأمر له بستمائة ألف درهم، وكتب إلى عبد الله بن عامر أن يدفعها إليه من بيت مال البصرة. ٢

١. راجع شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج١ ص٢٣٩. وتاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٧١، أيام عثمان.

تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٦٨. وفي العقد الفريد للأ ندلسي: ج٢ ص ٢٦١. قال: إنه أعطى عبد الله ابن خالد بن أسيد بعد أن زوجه ابنته، ثلاثمائة ألف. وفي شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١ ص١٩٩. ذكر: إنّه أنكح الحارث بن الحكم ابنته عائشة، فأعطاه مائة ألف من بيت المال أيضاً بعد صرفه زيد بن أرقم عن خزنه.

وقد ولّى الحكم بن أبي العاص صدقات قضاعة، فبلغت ثلاثمائة ألف، فوهبها له حين أتاه بها. \

وأعطى مروان مائة ألف عند فتح أفريقية، وقيل: أعطاه خُمس أفريقية. ٢

ولما قدمت إبل من إبل الصدقة على عثمان، وهبها للحارث بن الحكم بن أبي العاص. "

وروى أبو مخنف والواقدي: إنّ الناس أنكروا على عثمان إعطاءه سعيد بن العاص مائة ألف، فكلمه علي على الزير، وطلحة، وسعد، وعبد الرحمن في ذلك، فقال: إنّ لي قرابة ورحماً. فقالوا: أما كان لأبي بكر وعمر قرابة وذو رحم؟ وقد روى أبو مخنف: إنّه لما قدم على عثمان عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص من مكة وناس معه، أمر عثمان لعبد الله بثلاثمائة ألف، ولكل واحد من القوم بمائة ألف. فامتنع ابن الأرقم أن يدفع المال، فقال له عثمان انما أنت خازن لنا، فما حملك على ما فعلت؟ فقال ابن الأرقم: كنت أراني خازناً للمسلمين، وانما خازنك غلامك.. وجاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر. وقيل: بل المسلمين، وانما خازنك غلامك.. وجاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر. وقيل: بل ألقاها إلى عثمان، فدفعها عثمان إلى نائل مولاه. أ

شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٣ ص٣٥. واليعقوبي في تاريخه: ج٢ ص١٦٨، روى: عن عبد الرحمن بن يسار، قال: رأيت عامل صدقات المسلمين في سوق المدينة إذا أمسى آتاها عثمان: فقال له: ادفعها إلى الحكم بن العاص! وكان عثمان إذا أجاز أحداً من أهل بيته بجائزة، جعلها من بيت المال.

العقد الفريد للأندلسي: ج ٢ ص ٢٦١. والإمامة والسياسة للدينوري: ج ١ ص ٥٠. ما أنكر الناس على عثمان.

٣. شرح نهج البلاغة: ج٣ ص٣٥. وفي تاريخ الطبري: ج٣ ص٣٩٩، قال: فوهبها لبعض بني الحكم، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف، فأرسل إلى المسور بن مخرمة والى عبد السرحمن بسن الأسود فأخذاها، فقسّمها عبد الرحمن في الناس، وعثمان في الدار.

٤. انظر شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج١ ص٦٧. وتاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٦٨، أيام عثمان.

وقال الحلبي في سيرته: إنّ عثمان أعطى ابن عمّه مروان بن الحكم مائة ألف وخمسين أوقية.\

وقال ابن أبي الحديد: إن عثمان أعطى أبا سفيان بن حرب مائتي ألف من بيت المال، بيت المال، في اليوم الذي أمر لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال، وأعطى عبد الله بن أبي سرح جميع ما أفاء الله عليه في فتح أفريقية بالمغرب وهي طرابلس الغرب إلى طنجة _ من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين.

هذا وقد قال علي عَلَه في اليوم الثاني من بيعته: الا أن كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله، فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج به النساء، وفرق في البلدان لرددته إلى رحله.

تعطيله الحدود الواجبة

كما أن عثمان قد عطّل الحدود الواجبة، كالحدّ في عبيد الله بـن عمـر، فإنّـه قتل الهرمزان بعد إسلامه، فلم يُقد به، وقد كان علـي أميرالمـؤمنين ﷺ يطلبـه. كما ذكره ابن الأثير، وابن عبد البر، وصاحب روضة الأحباب، وغيرهم.

استيثاره الحِمي

من المعلوم أنّ منابت العشب ومساقط الغيث والمروج والـسهول مباحـة

١. السيرة الحلبية للحلبي: ج٢ ص٨٧.

٢. شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج١ ص٦٧.

٣. شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج١ ص٢٦٩.

٤. راجع السنن الكبرى للبيهقي: ج ٨ ص ٦٦. والغدير للعلامة الأميني: ج ٨ ص ١٣٣.

^{0.} الكامل: ج٣ ص٤٠. والاستيعاب: ج٢ ص٤٣٦_٤٣٤. وروضة الأحباب للدشتكي: ج٢ ص١٧٠.

لجميع المسلمين ما لم يحجر عليها أو لم يكن لها مالك خاص. ولا يحق لأحد أن يحمى لنفسه ويمنع الناس.

وقال المُثَلِّكُ: ثلاث لا يمنعن: الماء، والكلأ، والنار. ٢

فجعل عثمان الحمى مختصًّا لإبله وإبل الحكم وخيل بني أميّة.

قال ابن أبي الحديد في شرحه على الخطبة الشقشقية: إنَّ عثمان.. حمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلّهم الاعن بني أُميّة. "

إتمامه الصلاة بمنى

كما ورد أن عثمان لم يقصر صلاته بمنى مع كونه مسافراً، وهو مخالف للسيرة النبويّة، ولسيرة الشيخين. فقد روي: إن عثمان صلّى بمنى أربع ركعات، فقيل ذلك لعبد الله بن مسعود، فقال: صلّيت مع رسول الله الله الله بن مسعود، فقال: صلّيت مع رسول الله الله الله بكر ركعتين، ومع عمر ركعتين. أ

والغريب أنّ عثمان صلاها ركعتين في صدر إمارته ثم أتمّها!

ففي سنن الترمذي، عن عمران بـن حـصين قـال: حججـت مـع رسـول الله الله

١. سنن ابن ماجة: ج٢ ص٨٢٦ ح٢٤٧٢، باب المسلمون شركاء في ثلاث.

محيح البخاري: ج٣ ص١١٠. وسنن أبي داود: ج٢ ص١٠١. وسنن ابن ماجة: ج٢ ص٨٢٦.
 ٢٤٧٣.

٣. شرح نهج البلاغة: ج١ ص١٩٩.

واجع جامع الأصول لإبن الأثير: ج٥ ص ٢٠٤ ح ٤٠٢٠. وصحيح البخاري: ج٢ ص٤٦٥. كتاب تقصير الصلاة. باب الصلاة بمنى. وصحيح مسلم: ج٢ ص ٢٦٠، باب قصر الـصلاة بمـنى، وسـنن أبي داود: ج١ ص٣٠٨ ح ٢٠٩٠، باب الصلاة بمنى.

١٦٣ موسوعة الأنوار/ج٢

فصلَى ركعتين، وحججت مع أبي بكر فصلَى ركعتين، وحججت مـع عمـر فـصلَى ركعتين، ومع عثمان ستَ سنين من خلافته أو ثماني سنين فصلَى ركعتين. ا

اللحن في القرآن

كما ثبت أن عثمان زعم أن في المصحف لحناً. فقد ورد في تفسير الفخر الرازي: في قوله تعالى: (إِن هَذَانِ لسَاحِرَانِ) ، إن عثمان قال: إن في المصحف لحناً. فقيل له: ألا تغيره؟ فقال: دعوه، فلا يحلّل حراما ولا يحرّم حلالا. "

تقديمه الخطبة في العيدين

وقد ورد أن عثمان قدّم الخطبة في العيدين على الصلاة، مع أن كتب العامّـة مشحونة بروايات تدلّ على أن صلاة العيد قبل مجيء عثمان كانت مقدّمة على الخطبة.

فقد روى مسلم في صحيحه، عن عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: أشهد على رسول الله اللهية أنه كان يصلّى قبل الخطبة. ⁴

وعن نافع، عن ابن عمر: إنّ النبي الله وأبا بكر وعمر كانوا يـصلُون العيـدين قبل الخطبة. ومن المنافقة عن العيـدين قبل الخطبة. ومن المنافقة عند المنافقة المناف

١. سنن الترمذي: ج٢ ص٢٩ ح٢٤٥. باب ما جاء في التقصير في السفر. وجامع الأصول لإبــن الأنــير: ح ٥ ص٧٠٦ ح ٤٠٢٤.

٢. سورة طه، الآية: ٦٣.

٣. تفسير الفخر الرازي: ج٢٢ ص٧٥.

ع. صحيح مسلم: ج ١ ص ٣٢٥ ح ٨٨٤، كتاب العيدين. وراجع أيضا صحيح البخاري: ج ٢ ص ٣٧٧، كتاب العيدين. وسنن أبي داود: ج ١ ص ١٧٨ ح ١١٤٦ـ١١٤٦ و ١٤٤٧. وسنن النسائي: ج ٣ ص ١٨٣٠.

صحیح البخاري: ج۲ ص۳۷۵. وصحیح مسلم: ج۱ ص۳۲٦. وسنن النسائي: ج۳ ص۱۸۳. وجامع الأصول: ج٦ ص۱۳۱، وموطأ مالك: ج۱ ص۱٤٦.

المقارنة بين أئمة أهل البيتﷺ وغيرهم.....

إحداثه أذان يوم الجمعة

وقد روي إحداث عثمان الأذان الثالث يوم الجمعة، زيادة على ما سنّه رسول الله للنيجيّة.

ذكره البخاري. وأبو داود. والترمذي. والنستائي. وصــاحب جــامع الأصــول. والبيهقي. والطبري. وابن الأثير في الكامل. '

عدم تمكنه من الخطبة

فقد روي أن عثمان _ لما كان أول جمعة من خلافته _ صعد المنبر، فعرضه العيّ، فعجز عن أداء الخطبة، وتركها، وقال: إنّ أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالاً، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام قائل!! فنزل.

ذكره ابن سعد في الطبقات، وأبو الفداء في تاريخه، والجـاحظ فـي البيـان والتبيين، وابن أبي الحديد في شرح النهج. ٢

جهله بالأحكام

وهناك مسائل شرعية كثيرة قد جهلها عثمان، نذكر بعضاً منها:

منها: إنّ امرأة دخلت على زوجها فولدت لستّة أشهر، فرفع ذلك إلى عثمان،

صحيح البخاري: ج٢ ص٣٦٦_٣٢٦، باب الآذان يـوم الجمعة. وسـنن أبي داود: ج١ ص١٧١ ح٧٠٠ ـ ١٠٩٠. وسنن النسائي: ج٣ ص٢٥، باب ما جاء في آذان يوم الجمعة. وسنن النسائي: ج٣ ص١٠٨٠ وسـنن النسائي: ج٣ ص١٠٠٠، باب الآذان للجمعة. وجامع الأصول لإبـن الأنـير: ج٥ ص١٧٤ ح٣٩٦٦. وسـنن البيهقي: ج١ ص٢٩٦٠. وتاريخ الطبري: ج٥ ص٨٦. والكامل في التـاريخ: ج٣ ص٨٤، في حـوادت سنة الثلاثين من الهجرة.

الطبقات الكبرى: ج٣ ص٤٣. وتاريخ أبي الفداء: ج١ ص١٦٦. والبيان والتبيين: ج١ ص٢٧٢، وج٢ ص١٩٥. وشرح نهج البلاغة: ج١١ ص١٣٠.

أخرجه مالك، والبيهقي، وابــن كثيــر، والــسيوطي. واليعقــوبي فــي تاريخــه." وغيرهم بأسانيد متعدّدة، ومضامين متقاربة.

ومنها: إنّ عثمان ترك القراءة في الأوليتين من صلاة العشاء، فقـضاها في الأخيرتين، وجهر. أ

ومنها: إنّ عثمان أوجب كون ديّة الذمّي مثل ديّة المسلم، وكون عقل الكافر كعقل المؤمن، بل أنّه قد همّ بقتل مسلم قوداً بذمّي، مع إجماع السلف _ وعدم الخلاف _ بأنّه لا يقتل مؤمن بكافر، ومع أنّ ديّة المعاهد نصف ديّة المسلم.

ومنها: إنّ عثمان ذهب إلى أنّ الرجل لو جامع امرأته ولم يمن فلا غسل عليه. أم أنّ الإجماع قائم بين المسلمين كافّة على أنّه إذا التقى الختانان، وجب الغسل، أنزل أم لم ينزل.

١. سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

٢. سورة لقمان، الآية: ١٤.

٣. الموطأ: ج٢ ص١٧٦، كتاب الحدود، باب ماجاء فيمن اعترف على نفسه بالزنا. والسنن الكبرى: ج٧
 ص٤٤٢، باب ما جاء في أقل الحمل. وتفسير ابن كـثير: ج٤ ص١٥٧. والـدر المنشور: ج٦ ص٤٠٠ وتاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٠٤، أيام عثمان.

داجع بىدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني: ج١ ص١١١، فيصل في أركبان البصلاة. والغدير: ج٨ ص١٧٣هـ١٨٤.

٥. السنن الكبرى للبيهقى: ج٨ ص٣٣.

٦. صحيح مسلم: ج١ ص١٤٢. وصحيح البخاري: ج١ ص١٠٩، نحوه.

ومنها: إن عثمان كان يأخذ من الخيل الزكاة. وهناك نصوص صريحة حتى من طرقهم على عدم الزكاة في الخيل، كما في صحيح البخاري، ومسلم، وسنن الترمذي، وسنن أبي داود، وابن ماجة، والنسائي، ومسند أحمد، وموطأ مالك، ومستدرك على الصحيحين. أ

قتله، وعدم دفنه ثلاثة أيام

فالشرارة الأولى التي مهدت للإطاحة برأس عثمان كانت قد بدرت بداي الذي بدء بفعل جبلة بن عمرو الساعدي عندما واجه عثمان بعد أن أنزله عن المنبر، قائلاً له _ وكانت بيده جامعة _ : والله، لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه. قال عثمان: أي بطانة؟ فوالله، إنّي لأتخير الناس. فقال: مروان، تخيرته! ومعاوية، تخيرته! وعبد الله بن عامر بن كريز، تخيرته! وعبد الله بن سعد، تخيرته! فمنهم من نزل القرآن بدمه، وأباح رسول الله الله الشيئة دمه!؟

قال: فانصرف عثمان، فما زال الناس مجترئين عليه لهذا اليوم. "

بالفعل، لم لتجدي بطانة السوء لصاحبها سوى الدمار والخـراب، فـضلاً عـن فساد الرأي والخذلان، كما قال تعالى: ﴿لاَتَتْخِدُواْ بِطَانَةً مِّندُونِكُمْ لاَيَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾'.

١. أنظر المحكى لإبن حزم: ج٥ ص٢٢٧، في مسألة: ٦٤١. والجسوهر النقىي للمسارديني: ج٤ ص٢٢٠، باب من
رأى في الخيل صدقة. والمصنف للصنعاني: ج٤ ص٣٥، باب الخيل. والمستف لإبن أبي شميبة: ج٣ ص٤٣٠،
ما قالوا في زكاة الخيل. ونصب الراية للزيعلى: ج٢ ص٤٣٣، أحاديث صدقة الخيل والبغال والحمير.

محيح البخاري: ج٣ ص ٣٠. وصحيح مسلم: ج١ ص ٣٦١. وسنن الترمذي: ج١ ص ٨٠. وسنن أبي داود: ج١ ص٣٥٣. وسنن ابن ماجة: ج١ ص٥٥٥. وسنن النسّائي: ج٥ ص٣٥. ومسند أحمــد: ج١ ص٦٢ و١٤٥٥. وموطأ مالك: ج١ ص٢٠٦. والمستدرك على الصحيحين: ج١ ص٣٩٦ـ٣٩٨.

٣. راجع تاريخ الطبري: ج٣ ص٣٩٩، ذكر الخبر عن قتل عثمان.

٤. سورة آل عمران، الآية: ١١٨.

الأمر الذي أدى لأن تهوي رؤس جميع ممن لايرعووا لصوت الحق ويستميلوا جانبه، فهذا ابن آكلة الأكباد معاوية، كيف عاش واعتاش على فُتاة ما كان يُلقمه إياه خليفته المظلوم _ على حد زعمه _ ثم كيف استجار به، فخذله ولم ينصره، بل راح إلى أبعد من ذلك حين استفاد من قتله كرمز للدعاية والإعلان في تثبيت، وتوطيد مملكته، وسريان حكومته.

ذكرالطبري: إن شبث بن ربعي كان قد واجه معاوية بمر الكلام حينما أرسله أميرالمؤمنين علي عليه ابن محصن للتفاوض معه، قائلاً له: يا معاوية! إنّي قد... لا يخفى علينا ما تغزو وما تطلب، إنّك لم تجد شيئاً تستغوي به الناس، وتستميل به أهوائهم، وتستخلص به طاعتهم، إلا قولك: قُتل إمامكم مظلوماً، فنحن نطلب بدمه. فاستجاب لك سفهاء طغام، وقد علمناً أن قد أبطأت عنه بالنصر، وأحببت له القتل، لهذه المنزلة التي تطلب... إنّك لشر العرب حالاً في ذلك، ولئن أصبت ما تمنّى، لا تصيبه حتى تستحق من ربّك صلى النار. فاتق الله يا معاوية! ودع ما أنت عليه، ولا تُنازع الأمر أهله....\

نعم، فلو لم يُقدم عثمان على إحداث ما يوجب خلعه والبراءة منه، ثمّ قتله، لوجب على الصحابة أن يدافعوا عنه ويمنعوا من قتله، وقد كان حينذاك في المدينة كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار، ولم ينكروا على الغاضبين.

بدليل ما روي عن أميرالمؤمنين علي ﷺ حين قُتـل عثمـان، قـال: إنّ أنــاس يزعمون أنّي قتلت عثمان. فلا والذي لا إله إلا هو، مـا قتلتــه، ولا مـالأت علــى قتله، ولا أسائني. ٢

١. تاريخ الطبري: ج٣ ص٥٧٠.

٢. تاريخ المدينة للنميري: ج٤ ص١٢٦٣، على ﷺ يخطب ويُقسم على براءته.

كما يُذكر أنّه تُرك بعد قتله ثلاثة أيام لم يدفن، ' ثمّ بعد ذلك دفن في «حشّ كوكب» أحد مقابر اليهود.

روى الطبري عن أبي بشير العابدي، إنّه قال: نُبذ عثمان ثلاثة أيام لا يُدفن، ثمّ أنّ حكيم بن حزام، ثمّ أحد بني أسد بن عبد العُزّى وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف كلّما علياً عليه في دفنه، وطلبا إليه أن ياذن لأهله في ذلك، ففعل وأذن لهم علي عليه فلّما سُمع بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة، وخرج به ناس يسير من أهله وهم يريدون به حائطاً بالمدينة يقال له «حش كوكب» كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلما خرج به على الناس، رجموا سريره بالحجارة، وهموا بطرحه، فبلغ ذلك علياً عليه أرسل إليهم يعزم عليهم ليكفّن عنه، ففعلوا، فانطلق حتى دُفن في «حش كوكب» فلما ظهر معاوية بن ليكفّن عنه، ففعلوا، فانطلق حتى دُفن في «حش كوكب» فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس، أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى به إلى البقيع، فأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره، حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين. لا

وقد أورد ابن قتيبة، والمسعودي، وابن عساكر، والسيوطي: إنّه قـال معاويـة لأبي الطفيل عامر بن واثلة: أكنت ممّن قتل عثمان؟ قال: لا، ولكن ممّن شهده فلم ينصره، قال: ولم؟ قال: لم ينصره المهاجرون والأنصار. "

وقد روى ابن عبد البر في الاستيعاب، قال: لما قُتل عثمان، اُلقي على المزبلة ثلاثة أيام، فلما كان في الليل أتاه اثنا عشر رجلا، فيهم: حويطب بن عبد العُـزَى

١. وقد أجاد الشيخ الأميني ره كتاب الغدير: ج ٩ ص١٦٣. عند تحليل للقبضية وما يستفاد منها.
 فراجع.

٢. انظر تاريخ الطبري: ج٣ ص٤٣٨، ذكر الخبر عن الموضع الذي دُفن فيه عثمان.

٣. الإمامة والسياسة: ج١ ص١٥٨. ومروج الذهب: ج٢ ص٦٢. وتاريخ دمشق: ج٧ ص٢٠١. وتاريخ الخلفاء: ص٦٣٣.

وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير ومحمد بن حاطب ومروان بن الحكم، فلما ساروا إلى المقبرة ليدفنوه، ناداهم قوم من بني مازن: والله، لئن دفنتموه هاهنا لنخبرن الناس غداً. فاحتملوه حتى ساروا به إلى «حش كوكب» فاحتفروا له.. الخبر. المخبر. المناس غداً الخبر. المناس غداً المناس غداً المناس غداً الخبر المناس غداً الخبر المناس غداً المناس خداً المناس غداً المناس غداً المناس خداً المناس خداً المناس غداً المناس خداً المناس خ

الخلاصة

فما ذكرنا لا يعدو كونه غيضاً من فيض ما قد ذُكر في كتب القوم المعتمدة، فيما كان من أمر الثلاثة الذين امتطوا صهوة الخلافة بلا إذن أو استحقاق.

ولكن، لو بحثت، ودققت ثم قارنت، فهل تجد في سماء على وآل على على من تفاوت؟ ولو أرجعت الفؤاد، هل تجد من فطور؟ ثم لو أرجعت الفؤاد كرتين، لانقلب إليك الفؤاد موقناً بصدق النبي الكريم المنتقل في قوله: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد. ولتجلّى لك قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهِدِي إِلِى الْحَقِّ أَحَقُ أَن يُتّبَعَ أَمّن لا يَهدي إِلِى الْحَقِّ أَحَقُ أَن يُتّبَعَ أَمّن لا يَهدي إلا أَن يُهدى ؟ .

فما لكم متهوكون؟!

١. الاستيعاب: ج ١ ص٣٢٢، ترجمة عثمان بن عفان.

٢. ذخائر العقبي للطبري: ص١٧.

٣. سورة يونس، الآية: ٣٥.

فصل في نبخة من سيرة الأمويين

إنَّ تاريخ بني أميَّة حافل بالجرائم والمفاسد والآثام، سواء كان قبل الإسلام أم بعده، وكما وصفهم أميرالمؤمنين على ﷺ حين اختـزلهم برأسـين مـن أعتـي شياطينهم، قائلا: فلم يرعني إلا شقاق رجلين قد بايعاني، ' وخلاف معاوية الذي لم يجعل الله على له سابقة في الدين، ولا سلف صدق في الإسلام، طليـق بـن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل لله ﷺ ولرســوله ﷺ وللمـــــلمين عـــدواً

هو وأبوه، حتى دخلا في الإسلام كرهاً. ٢ يعضده ما رواه ابن حجر في الإصابة، بسنده عن أبي مسفر، إنَّه قال: لمَّا رأى الجمع لهذا الرجل!! فضرب الرسول الله في صدره، ثم قال: إذ يخزيك الله. فقال: أستغفر الله وأتوب إليه، والله، ما تفوهت به، ما هـو إلا شـيء حـدثت بــه نفسى. " وقوله: تلقَّفوها تلقَّف الكرة، فما هناك جنَّة ولا نار... وقوله لقائــده: هــا هنا ذببنا محمداً وأصحابه. ⁴ إلى غير ذلك ممّا شهدت به كتب التـواريخ والـسير على بقائه على كفره وعدائه لله ولرسوله النُّهِ وللمسلمين.

وفي إشارة خاطفة لموبقات بعض ممّن زعم منهم أنّه خليفة الله ورسوله في الأرض! نبدأ بقليل من كثير ممًا ورد في رأس ملوكهم معاوية بــن أبــى ســفيان، من خلال بيان سيرته المشهورة بالإلحاد والظلم والفساد.

١. إشارة إلى رأسين من رؤس الناكثين، طلحة والزبير.

٢. تاريخ الطبري: ج٤ ص٤. سنة سبع وثلاثين.

٣. الإصابة في تمييز الصحابة: ج٣ ص٣٣٢ رقم ٤٠٦٦، ترجمة صخر بن حرب بن أميّة.

٤. تاريخ الطبري: ج٨ ص١٨٥، ثمَّ دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين.

نبذة من سيرة الأمويين......

معاوية بن أبي سفيان

يُعد ابن هند في غنى عن إفاضة القول في مخاريقه وموبقاته، لما عرفته الأمّة الإسلامية من نفسيته الموبوءة، وأعماله الوبيلة، وجرائمه الموبقة، ورذائله الكثيرة، فضلا عن نسبه الموصوم، وأصله اللئيم، ومحتدّه الدنيء.

يؤكّده ما ورد عن أميرالمؤمنين ﷺ جوابا منه إليه، يقول فيه: ولكن ليس أميّة كهاشم، ولا حرب كعبد المطّلب، ولا أبـو سـفيان كـأبي طالب، ولا المهـاجر كالطليق، ولا المؤمن كالمدغل. "

نعم، كان معاوية قد نُسب إلى أربعة من قريش، وهم: عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي، ومسافر بن أبي عمروا، والعباس بن عبد المطّلب، وأبو سفيان بن حرب، وهؤلاء كانوا ندماء أبي سفيان، وعمارة بن الوليد كان أجمل رجالات قريش.

١. الوصم: العيب في الحسب، ورجل موصوم الحسب: إذا كان معيباً.

٢. الصريح: هو الولد الصلبى. واللصيق: هو الدعي المتبتى. في إشارة إلى أنَّ أميّة لم يكن من صلب عبد شمس بن عبد مناف بالولادة، بل كان غلاماً رومياً فتبتّاه عبد شمس، فكان لحصيقاً بقريش ولم يكن قرشيّاً صحيماً، دليله: إنَّ جبير بن مطعم وعثمان بن عفّان جاءا إلى النبي، فقالا: يا رسول الله، قسمت لإخواننا بني المطلب بن عبد مناف ولم تعطنا شيئاً، وقرابتنا مثل قرابتهم!! فقـال لهمـا رسـول الله الله الناها أبناء هاشم والمطلب واحد!

قال جبير: ولم يُقسم رسول الله الله الله الله عبد شمس ولا لبني نوفل من ذلك الخمس شيئاً كما قسم لبني هاشم وبني المطّلب. ذكره النسّائي في السنن الكبرى: ج٣ ص ٤٥ رقم ٤٤٣٨. كذلك يمكنك أن تراجع ما كان من أمر استبعاده الله الله عبد شمس وبني نوفل من الخمس، وقسمته في بني هاشم وبني المطّلب كل من مسند أحمد: ج٤ ص ٨٥. وسنن أبي داود: ج٢ ص ٢٥ رقم ٢٩٧٨. وسنن ابن ماجمة: ج٢ ص ٢٩ رقم ٢٨٨٧، باب قسمة الخمس، وكنز العمّال للهندي: ج١٢ ص ٧٠ رقم ٢٨٠٤. وغيرهم. والمعجم الكبير للطبراني: ج٢ ص ١٥ روغيرهم.

٣. شرح نهج البلاغة لعبده: ج٣ ص١٧. وشرح نهج البلاغة: ج١٥ ص١١٧.

قال الكلبي: إن عامة الناس على أن معاوية منه _ مسافر بن أبي عمرو _ لأنه كان أشد الناس حباً لهند، فلما حملت بمعاوية، خاف مسافر أن يظهر أنه منه، فهرب إلى ملك الحيرة فأقام عنده، ثم إن ابا سفيان قدم الحيرة، فلقيه مسافر وهو مريض من عشقه لهند، فسأله عن أهل مكة فأخبره،

وقيل: إن أبا سفيان تزوج هنداً بعد انفصال مسافر عن مكّة، فقال له أبو سفيان: إنّي تزوجت هنداً بعدك، فازداد مرضه، وجعل يذوب، فوصف له الكي، فأحضروا المكاوي والحجّام، فبينما الحجّام يكويه، إذ حبق الحجّام، فقال مسافر: قد يحبق العير والمكواة في النار. فصارت مثلاً، ثم مات مسافر من عشقه لهند.

وقال الكلبي: كانت هند من المغيلمات. وكانت تميل إلى السودان من الرجال، فكانت إذا ولدت ولداً أسود قتلته! قال: وجرى بين يزيد بن معاوية وبين اسحاق بن طابة بين يدي معاوية وهو خليفة! وققال يزيد لإسحاق: إن خيراً لك أن يدخل بنو حرب كلّهم الجنّة أشار يزيد إلى أن أم اسحاق تُتهم ببعض بني حرب فقال له إسحاق: إن خيراً لك أن يدخل بنو العباس كلّهم الجنّة! فلم يفهم يزيد قوله، وفهم معاوية. فلما قام إسحاق، قال معاوية ليزيد: كيف تشاتم الرجال قبل أن تعلم ما يقال فيك؟ قال: قصدت شين إسحاق. قال: وهو كذلك أيضاً. قال: وكيف؟ قال: أما علمت أن بعض قريش الجاهلية يزعمون أني للعباس؟ فسقط في يدي يزيد.

١. الحبيرة: مدينة كانت على ثلاث أميال من الكوفة، على موضع يقال له: النجف. (معجم البلدان).

٢. تذكرة سبط ابن الجوزي: ص١٨٤. عن الأصمعي والكلبي في المثالب.

نبذة من سيرة الأمويين......

فإنّها لما جاءت تبايعه وكان قد أهدر دمها، فقالت: على ما أبايعـك؟ فقـال الشَّكَّة: على أن لا تزنين.... لا

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار: وكان معاوية يعزى إلى أربعة:

إلى مسافر بن أبي عمر أ، والى عمارة بن الوليد والى العباس بن عبد المطلب، والى الصباح _ مُغنّي أسود لعمارة _ قالوا: وكان أبو سفيان دميما، قصيراً وكان الصباح عسيفا لأبي سفيان، شاباً وسيماً، فدعته هند إلى نفسها. وقالوا: إن عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضاً، وإنها كرهت أن تضعه في منزلها، فخرجت إلى أجياد، فوضعته هناك. أ

وفي ذلك قال حسّان بن ثابت:

في الترب ملقىً غير ذي مهد من عبد شمس صلتة الخد° لمن الصبي بجانب البطحاء نجلت به بيضاء آنسة

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: كانت هند تذكر في مكّة بفجور وعُهر. ثم يذكر ما للزمخشري في كتاب ربيع الأبرار ["]

ويقول أيضاً: وفي كتاب لزياد بن أبيه مجيباً معاويـة عـن تعييـره إيــاه بأمّـه سمية: وأمّا تعييرك لي بسمية، فان كنتُ ابن سمية فأنت ابن جماعة. ٧

١. تذكرة سبط ابن الجوزى: ص١٨٥، والغدير: ج١٠ ص١٧٠.

٢. في الأصل: أبي عمرو بن مسافر، والصواب ما أثبتناه.

٣. العسيف: الأجير. وعسف فلاناً: استخدمه.

دبيع الأبرار: ج٤ ص٤٤٠. باب القرابات والانساب وذكر حقوق الآباء والأمهات وصلة الىرحم والعقوق.

٥. نجلت به: ولدته، وصلتة الخد: الأملس. وفي الأصول (صلبة) تصحيف.

٦. شرح نهج البلاغة: ج١ ص٣٣٦.

٧. شرح نهج البلاغة: ج١٦ ص١٨٣.

وأخرج أبو الفرج الإصبهاني في الأغاني، قال: أخبرني أحمد بن عبد العزين الجوهري، عن الهيثم بن عدي، قال: حج معاوية _ في خلافته _ فرأى شخصاً يصلّي في المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان، فقال معاوية من هذا؟ قالوا: شعبة بن غريض _ وكان من اليهود _ فأرسل إليه يدعوه، فأتاه رسوله، فقال: أجب أميرالمؤمنين. قال: أوليس قد مات أميرالمؤمنين قبل!؟ قال: فأجب معاوية. فأتاه فلم يسلّم عليه بالخلافة. فقال له معاوية: ما فعلت بأرضك التي بتيماء ؟ قال: يُكسى منها العاري، ويُرد فضلها على الجار... قال: أجل، وإذ بخلت بأرضك، فأنشدني شعر أبيك يرثى نفسه. فقال: قال أبي:

ماذا توبنني به أنواحي فرجتها ببشارة وسماح عند الشتاء وهبة الأرواح ولقد رددت الحقّ غير ملاح يا ليت شعري حين أندب هالكاً أيقلن لا تبعد فرب كريهة ولقد ضربت بفضل مالي حقه ولقد أخذت الحق غير مخاصم

فقال معاوية: أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبيك. قال: كذبت ولؤمـت. قــال: أمّا كذبت، فنعم، وأمّا لؤمت، فلم؟

قال: لأنك كنت ميّت الحق في الجاهلية، وميّته في الإسلام، أمّا في الجاهلية، فقاتلت النبي اللهيات والوحي، جعل الله كيدك المردود، وأمّا في الاسلام، فمنعت ولد رسول الله الخلافة. وما أنت وهي؟ وأنت طليق ابن طليق. ⁷

وقد ذكره العسقلاني مختصراً في الإصابة من طريق آخر، عن ابن الزبير، جاء

١٠ كذا في الأغاني، والصحيح كما ضبطه ابن حجر في الإصابة: سمعنة: بالمهملة والنمون. ويقال: بالمثناة التحتانية. وعريض: بالمهملة أيضاً.

٢. تيماء: محل بين الحجاز والشام.

٣. الأغاني: ج٣ ص١٨.

فيه: دار كلام بينهما فيه ذكر علي عَلَيْ فغضب ابن عريض من معاوية، فقال معاوية: ما أراه إلا قد خرف! فأقيموه. فقال: ما خرفت. ولكن انشدك الله يا معاوية! أما تذكر بأنا كنا جلوساً عند رسول الله الله فجاء علي عَلَيْ فاستقبله النبي الله قال: قاتل الله من يقاتلك، وعادى من يعاديك؟! أ

ولهذا أشار أميرالمؤمنين علي ﷺ ليُعرَفه أنّما هو ميّـت الحـق فــي الجاهليــة والإسلام، قائلاً له: متى كنتم يا معاوية! ساسةً للرعيّة، أو ولاةً لأمر هذه الاُمّة. \

كما تأكّد حين وصفهم عمّار بن ياسر يوم صفّين، وذكر أمرهم وأمر الصلح، فقال: والله، ما أسلموا ولكن استسلموا وأسرّوا الكفر، فلمّـا رأوا عليـه أعوانـاً، أظهروه. ٢

أبى الله ورسوله للنَّلِيُّ والمؤمنون، أن يكون ربيب الفسوق والفجور والفحـشاء، معاوية ومَن على شاكلته خليفة لرسول الله للثيِّ وقائم مقامه.

١. الإصابة في تمييز الصحابة: ج٣ ص٨٢، رقم ٣٢٥٤، ترجمة سعنة بن عريض.

٢. كتاب صفّين للمنقري: ص١٠٩. وشرح نهج البلاغة: ج١٥ ص٧٩.

٣. مجمع الزوائد للهيثمي: ج١ ص١١٣، باب: تُحشر كل نفس على هواها.

البشع: الخشن، ورجل بشيع النفس: أي، خبيث النفس. لسان العرب لإبن منظور: ج٨ ص١١ «مادة بشم».

١٧٩ موسوعة الأنوار/ج٢

لعَنَهُ رسول اللهُ لِلْفَالِكَ

روي عن علي بن الأقمر، عن عبد الله بن عمر، قال: خرج رسول الله للنظية من فج، فنظر إلى أبي سفيان وهو راكب، ومعاوية وأخـوه، أحـدهما قائـد والآخـر سائق، فلما نظر إليهم رسول الله للنظية قال: اللهم إلعن القائد والسائق والراكب.

قال: نعم، وإلا صمّتا أذناي. ٰ

فقال ابن البراء لأبيه: مَن الأقيعس؟

قال: معاوية. ٢

كما كان علي على الله الله الغداة، يقنت فيقول: اللهم، إلعن معاوية، وعمرواً، وأبا الأعور السلمي، وحبيباً، وعبد الرحمن بن خالد، والضحاك بن قيس، والوليد. وكانت عائشة تدعو في دبر الصلاة، على معاوية.

من كتاب لأميرالمؤمنين، وسيّد الوصيين، وقائد الغرّ المحجّلين علي تَلْكِ إلى ابن آكلة الأكباد معاوية: أتاني كتابك، كتاب امرء ليس له بصر يهديه، ولا قائم يرشده، دعاه الهوى، فأجابه. وقاده الضلال، فأتبعه. أ

وله ﷺ إليه أيضاً: فأقلع عمّا أنت عليه من الغي والـضلال علـي كبـر سـنّك،

١. كتاب صفين للمنقري: ص٢٤٧. وتاريخ الطبري: ج٨ ص١٨٥، ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين.
 ٢. كتاب صفين للمنقرى: ص٢٤٤.

٣. الغدير: ج٢ ص١٣٢_١٣٣، وج١٠ ص١٥٧.

العقد الفريد للأندلسي: ج٢ ص٢٢٣. والكامل للمبرد: ج١ ص١٥٢. وكتاب صفين للمنقري: ص٦٤. والإمامة والسياسة للدينوري: ج١ ص٧٧.

نبذة من سيرة الأمويين......

وفناء عمرك. ١

إرتكاسه في الفتنة

روى إمام الحنابلة في مسنده، ونصر بن مزاحم المنقري فــي كتــاب صــفّـين، من طريق أبي برزة الأسلمي، والطبراني في الكبير من طريق ابن عباس، قال:

فقال النبي للنُحْكِّ: انظروا من هذا؟

فقالوا: معاوية وعمرو بن العاص.

موته على غير ملَّة الإسلام

روي: إنّ رسول الله الله قال: يطلع من هذا الفجّ رجل من أمّتي، يموت على غير ملّتي. فطلع معاوية. أ

ولفظ ابن مزاحم في كتاب صفّين: يطلع عليكم من هذا الفحّ رجــل يمــوت حين يموت على غير ملّتي وسنّتي....°

يؤيده ما خاطبه به أميرالمؤمنين على حين أرسل إليه قائلاً في أمر التحكيم:

١. شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١٦ ص١٣٣.

۲. الركس: قلب الشيء على رأسه، أو ردّ أوّله على آخره. لسان العرب لإبن منظور: ج٦ ص١٠٠«مادّة ركس».

٣. مسند أحمد: ج٤ ص ٤٢١. وكتاب صفين: ص ٣٤٤. المعجم الكبير: ج ١١ ص ٣٣، طاووس عن ابن عباس.

٤. تاريخ الطبري: ج٨ ص١٨٦، ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين.

٥. كتاب صفّين: ص٢٤٧.

وقد دعوتنا إلى حكم القرآن، ولست من أهله، ولسنا إيــاك أجبنــا، ولكنّــا أجبنا القرآن في حكمه. \

وقوله ﷺ له: أمّا بعد، فطالما دعوت أنت وأولياؤك أولياء الـشيطان الـرجيم الحق أساطير الأولين، ونبذتموه وراء ظهوركم، وحاولتم إطفاء نور الله بأيـديكم وأفواهكم، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون. ٢

ومن خطبة له ﷺ في الدعوة إلى جهاد ابن هند: نحـن سـائرون إن شـاء الله إلى من سفه نفسه، وتناول ما ليس له وما لا يدركه، معاوية وجنده، الفئة الباغية، يقودهم إبليس، ويبرق لهم ببارق تسويفه، ويدليهم بغروره."

ومن كتاب لسبط رسول الله الله الأكبر وريحانته، الحسن بن علي الله إلى معاوية، قال فيه: اليوم فليتعجب المتعجب من توثّبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الاسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله الله ولكتابه، والله حسيبك، فسترد وتعلم لمن عقبى الدار، وبالله لتلقين قليل ربك ثم ليجزين ك بما قد تمت يداك، وما الله بظلام للعبيد.

وفي جواب له ﷺ ردّاً على وقاحة معاوية حينما قال على منبر المدينة: مَـن ابن علي؟ ومَنُ علي؟

١. نهج البلاغة: ج٣ ص٧٨، رقم ٤٨.

٢. شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١٦ ص١٣٥.

٣. كتاب صغّين للمنقري: ص١٢٦.

مقاتل الطالبيين للإصفهاني: ص ٣٢. وشرح نهج البلاغة للمعتمزلي: ج ١٦ ص ٣٤. وجمهرة الخطب للعسكري: ج ٢ ص ٩.

بعثاً إلا وجعل له عدواً من المجرمين، فأنا ابن علي، وانت ابن صخر، وأمك هند، وأمي فاطمة، وجدتك فتيلة، وجدتي خديجة، فلعن الله الأمنا حسباً، وأخملنا ذكراً، وأعظمنا كفراً، وأشدنا نفاقاً. فصاح أهل المسجد: آمين، آمين...\

وخطب ابن عباس في البصرة، فقال: أيّها الناس، استعدوا للمسير إلى أمامكم، وانفروا في سبيل الله خفافاً وثقالاً، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم، فانكم تقاتلون المخلّين القاسطين الذين لا يقرؤن القرآن ولا يعرفون حكم الكتاب، ولا يدينون دين الحق. أ

ومن كلام لإبن عباس أيضاً في صفين: إن ابن آكلة الأكباد، قد وجد من طغام أهل الشام أعواناً على علي بن أبي طالب، ابن عم رسول الله الشيخ وصهره، وأوّل ذكر صلّى معه، بدري، قد شهد مع رسول الله الشيخ كل مشاهده التي فيها الفضل، ومعاوية وأبو سفيان مشركان يعبدان الأصنام... لقد قاتل علي بسن أبي طالب مع رسول الله الله الله الله وسوله، ومعاوية وأبو سفيان يقول: صدق الله ورسوله، ومعاوية وأبو سفيان يقولان: كذب الله ورسوله...."

ومن كلام لعمّار بن ياسر في معاوية: يا أهل الاسلام، أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين.. وإنّا والله، لنعرفه بعداوة المسلم، ومودّة المجرم، ألا وإنّه معاوية، فالعنوه، لعنه الله، وقاتلوه، فإنّه ممّن يطفئ نور الله، ويُظاهر أعداء الله. أ

ومن كلام لعبد الله بن بديل في ابن هند: إنّ معاوية ادّعي ما ليس له، ونازع

١. المستطرف للأبهيشي: ج١ ص١٥٧. والإتحاف للسيوطي: ص١٠.

٢. كتاب صفّين للمنقري: ص١٣٠-١٣١.

٣. كتاب صفّين للمنقري: ص٣٦٠. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٥ ص٢٥١.

٤. تاريخ الطبري: ج٦ ص٧. وكتاب صفين للمنقري: ص٢٤٠. والكامل لإبن الأثير: ج٣ ص١٣٦٠.

الأمر أهله ومن ليس مثله، وجادل بالباطل ليدحض به الحق، وصال عليكم بالأعراب والأحزاب، وزين لهم الضلالة، وزرع في قلوبهم حب الفتنة، ولبس عليهم الأمر، وزادهم رجساً إلى رجسهم... قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الأمر أهله، وقد قاتلتهم مع النبي الله والله، ما هم في هذه بأزكى ولا أتقى ولا أبر، قوموا إلى عدو الله وعدوكم.

ومن كلام لسعيد بن قيس: فوالله الذي بالعباد بصير، أن لو كان قائدنا حبسياً مجدّعاً... إلا أن معنا من البدريين سبعين رجلاً، ولكن ينبغي لنا أن تحسن بصائرنا، وتطيب أنفسنا، فكيف وإنّما رئيسنا ابن عمّ نبينا، بدري صدق، صلّى صغيراً، وجاهد مع نبيّكم كبيراً، ومعاوية طليق من وثاق الإسار، وابن طليق، ألا أنّه أغوى جفاة، فأوردهم النار، وأورثهم العار... ألا أنّكم _ شيعة العترة الطاهرة _ تفوزون بقتلهم، ويُشقون بقتلكم. والله، لا يَقتُل رجل منكم رجلاً منهم إلا أدخل الله القاتل جنات عدن، وأدخل المقتول ناراً تلظّى، لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون. \

ومن مقال لهاشم بن عتبة المرقال: سر بنا يا أميرالمؤمنين إلى هـؤلاء القـوم، القاسية قلوبهم، الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، وعملوا في عبـاد الله بغيـر رضا الله، فأحلّوا حرامه، وحرّموا حلاله، واستهوى بهـم الـشيطان، ووعـدهم الأباطيل، ومنّاهم الأماني حتى أزاحهم عن الهـدى، وقـصد بهـم قـصد الـردى،

١٠ تاريخ الطبري: ج٦ ص٩. وكتاب صفين للمنقري: ص٢١٣. والإسـتيعاب للأندلـسي: ج١ ص٣٤٠.
 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٥ ص١٨٦. وجمهرة الخطب للعسكري: ج١ ص١٧٦.

كتاب صفين للمنقىري: ص7٦٦. وشرح نهج البلاغة للمعتىزلي: ج٥ ص١٨٩. وجمهرة الخطب للعسكري: ج١ ص١٧٩.

نبذة من سيرة الأمويين......

وحبّب إليهم الدنيا....'

وكتب قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري _عظيم الخزرج _إلى معاوية جواباً: أمّا بعد، فإنّما أنت وثن ابن وثن، دخلت في الاسلام كرها، وخرجت منه طوعاً، لم يقدم إيمانك ولم يحدث نفاقك.. ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه، وأعداء الدين الذي دخلت فيه. أ

أباح النبي للنفظي قتله

روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين، والطبري، والخطيب، وابس أبي الحديد، والمناوي، والسيوطي، والعسقلاني من طريق أبي سعيد الخدري، وعبد الله بن مسعود مرفوعاً عنه الله الله بن مسعود مرفوعاً عنه الله الله بن مسعود مرفوعاً عنه الله الله بن مسعود على منبري فاقتلوه.

وفي لفظ: يخطب على منبري فاقتلوه.

وفي لفظ: فاضربوا عنقه.

وفي لفظ أبي سعيد: فلم نفعل ولم نفلح.

وقال الحسن: فما فعلوا ولا أفلحوا. "

غدره وفجوره

ومن كلام لمولانا أميرالمؤمنين وإمام المتقين علي ﷺ: والله، ما معاوية بأدهى

١. جمهرة الخطب للعسكري: ج١ ص١٥١.

كامل المبرد: ج١ ص٣. والبيان والتبيين للجاحظ: ج٢ ص٨٦. وتاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٧٣. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١٦ ص٣٤. وعيون الأخبار لإبن قتيبة: ج٢ ص٢١٣. ومروج الـذهب للمسعودي: ج٢ ص٦٢.

٣. كتاب صفين للمنقري: ص٣٤٣ و ٢٤٨. وتاريخ الطبري: ج١١ ص٣٥٧. وتاريخ بغداد للبغدادي: ج٢
 ص١٨١. وشرح نهيج البلاغة للمعتبرلي: ج٤ ص٣٣. وكنوز الحقائق للمناوي: ج١٠ واللئالي
 المصنوعة للسيوطي: ج١ ص٤٢٤. وتهذيب التهذيب للعسقلاني: ج٢ ص٣٤٨.

منّي، ولكنّه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن لكل غدرة فجرة، ولكل فجرة كفرة، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة.\

تشبيهه بفرعون

وقال الأسود بن يزيد: قلت لعائشة: ألا تعجبين لرجل من الطلقاء ينازع أصحاب رسول الله الله في الخلافة؟

فقالت: وما تعجب من ذلك؟ هو سلطان الله، يؤتيه البر والفـــاجر، وقـــد ملــك فرعون أهل مصر أربعمائة سنة، وكذلك غيره من الكفّار. ٢

ولا يخفى ان تشبيه عائشة معاوية بفرعون وغيره من الكفّار في ملكه، يعرب عن سوء حال ذلك الملك العضوض ومالك أزمّته، قــال تعــالى: ﴿وَمَا أَمُرُفِرعَونَ بِرَشِيدٍ ﴿ يَقُدُمُ وَمُ يَومً الْقِيَامَةِ فَأُورَدَهُمُ النّارَ وَبِسَ الوِردُ المَورُودُ ﴿ وَأُلْتِعُوا فِي هَذِهِ لَعنهُ وَيُومَ القِيَامَةِ فِسَالًا لَهُ وَدُكُ ﴾ . " القِيَامَة فِيسَ الرّفَدُ المَرفُودُ ﴾ . "

قتله المؤمنين

وكتب إليه الإمام السبط، الحسين بن علي على جواباً، قال فيه: أمّا بعد، فقد جاءني كتابك تذكر فيه: إنّه انتهت إليك عنّي أمور. كذّب الغاوون المارقون.. حزب الظالم، وأعوان الشيطان الرجيم، ألست قاتل حجر وأصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكّدة، جرأة على الله واستخفافاً بعهده؟

١. شرح نهج البلاغة لعبده: ج٢ ص١٨٠.

۲. تاریخ ابن کثیر: ج۸ ص۱۳۱.

٣. سورة هود، الآيات: ٩٩_٩٩.

أولست بقاتل عمرو بن الحمق، الذي أخلقت وأبلت وجهـ ه العبـادة، فقتلتـ ه ومن بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العصم نزلت من شعف الجبال؟

أولست قاتل الحضرمي الذي كتب اليك فيه زياد أنّه على دين على اكرم الله وجمه الله ودين على الله الذي أنت فيه الله ودين على هو دين ابن عمّه اللهي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه الله ولو لا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين: رحلة الشتاء والصيف، فوضعها الله عنكم بنا، منّة عليكم...

وإنّي لا أعلم للأمّة فتنة أعظم من إمارتك عليها، وإنّي والله، ما أعرف أفضل من جهادك، فإن أفعل، فإنّه قربة إلى ربّي، وإنّ لم أفعل، فاستغفر الله لديني، وأسأله التوفيق لما يُحب ويرضى... فكدني يا معاوية ما بدا لك، فلعمري لقديماً يُكاد الصالحون، وإني لأرجوا أن لا تنضر إلا نفسك، ولا تمحق الا عملك... واعلم أنّ لله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، واعلم أنّ الله ليس بناس لك قتلك بالظنّة، وأخذك بالتهمة، وإمارتك صبيًا يشرب الشراب، ويلعب بالكلّاب، ما أراك الا قد أوبقت نفسك، وأهلكت دينك، وأضعت الرعية... "

١. أي، الخيمة التي تحت ظلّها زعمت أنك ولي المسلمين، زوراً وبهتاناً، كما هو حال الذين تقمّصوا لباس الخلافة من غير نصّ، ولا مشورة، ولا انتخاب، بل ظلماً وعدواناً واغتصاباً.

٢. الامامة والسياسة للدينوري: ج١ ص١٣١. وجمهرة الخطب للعسكري: ج٢ ص٦٧.

١٨٧ موسوعة الأنوار/ج٢

إستخفافه بالعدالة والقيم

إن رجلاً من أهل الكوفة دخل على بعير له إلى دمشق في حال منصرفهم عن صفين، فتعلق به رجل من دمشق، فقال: هذه ناقتي أخذت مني بصفين! فارتفع أمرهما إلى معاوية، وأقام الدمشقي خمسين رجلاً بيّنة يشهدون أنها ناقته، فقضى معاوية على الكوفي وأمره بتسليم البعير إليه!! فقال الكوفي: أصلحك الله، إنّه جمل وليس بناقة! فقال معاوية: هذا حكم قد مضى. ودس إلى الكوفي بعد تفرقهم، فأحضره وسأله عن ثمن بعيره، ودفع إليه ضعفه، وأبره وأحسن إليه، وقال له: أبلغ علياً أني أقابله بمائة ألف، ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل.

ولقد بلغ من أمرهم في طاعتهم له أنّه صلّى بهم عند مسيرهم إلى صفّين الجمعة في يوم الأربعاء، وأعاروه رؤوسهم عند القتال، وحملوه بها. وركنوا إلى قول عمرو بن العاص: إن علياً عليه هو الذي قتل عمّار بن ياسر حين أخرجه لنصرته، ثم ارتقى بهم الأمر في طاعته إلى أن جعلوا لعن علي عليها الكبير. أ

أقول: فهل يُرتجى بمن يجد غصّة عند ذكر المصطفى اللها مقروناً بـذكر الله في الآذان خمس مرّات؟! دليله ما أخبر به المغيرة بن شعبة ولده مطرف، قائلاً:

يا بنى، جئت من عند أكفر الناس وأخبئهم! قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به. إنّك قد بلغت سناً يا أميرالمؤمنين! فلو أظهرت عدلاً، وبسطت خيراً، فإنّك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بنى هاشم، فوصلت أرحامهم فوالله، ما عندهم اليوم شىء تخافه، وإن، ذلك مم، ا يبقى لك ذكره وثوابه. فقال:

١. مروج الذهب للمسعودي: ج٢ ص٧٢.

هيهات هيهات! أيّ ذكر أرجو بقاءه! ملك أخو تيم، فعدل وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عدي، فاجتهد وشمّر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر، وإنّ ابن أبي كبشة ليُصاح به كل يوم خمس مرات: أشهد أنّ محمداً رسول الله. فأيّ عملي يبقى، وأيّ ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك! لا والله، إلا دفناً

استلحاقه لزياد بن سميّة

ففي جملة من ضروريات الدين المبين ما قابله ابن أبي سفيان ببدعت حين ألصق زياد بن سميّة بنسب أبي سفيان. مع علمه بما قاله رسول الله الله الله المبارك: الولد للفراش وللعاهر الحجر. أو اتخذته الأمّة الإسلامية جمعاء أصلاً مسلّماً في باب الأنساب.

وصح عند الأمّة قول نبيها الشِّيِّة: من ادّعى أباً في الإسلام غير أبيه، فالجنّة عليه حرام. "

وقوله الله الله عن الله من الاعمى إلى غيسر أبيه، أو تمولى غيسر مواليه. والولمد للفراش وللعاهر الحجر.

وفي لفظ: الولد للفراش وللعاهر الحجر، ألا من ادَّعى إلى غير أبيه، او تــولَّى

١. شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٥ ص ١٣٠، أخبار متفرقة عن معاوية. ومروج الذهب للمسعودي: ج ٤
 ص ٤١.

محيح البخاري: ج٢ ص١٩٩. وصحيح مسلم: ج١ ص٤٧١. وسنن الترمـذي: ج١ ص١٥٠، وج٢ ص٣٤. وسنن النسّائي: ج٢ ص١١٠. وسنن أبي داود: ج١ ص٣١٠. وسنن البيهقـي: ج٧ ص٤٠٢ و و٤١٢.

٣. مسند أحمد: ج٥ ص٣٨ و٤٦. وسنن البيهقي: ج٧ ص٤٠٣.

غير مواليه رغبة عنهم، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل منه صرف ولا عدل.\

أقول: حين اقتضت سياسة ابن هند تحييد السنّة المحمدية الغراء، راح مصرّحاً بأن جعل للعاهر فراش، ولابن الزنا نصيب، بإيهابه زياد بن سميّة لأبي سفيان، وذلك بعدما بلغ أشده، ووجد فيه من أهبّة الوقيعة في مواجهة أضداده.

نعم، إن أولاد حمامة، أمّ أبي سفيان. وهند، أمّ معاوية. والنابغة، أم عمرو بسن العاص. والزرقاء، أمّ مروان بن الحكم. وسميّة، امّ زياد بن أبيه، وأولاد أضرابهن من المشهورات بالبغي ومن ذوات الأعلام، شأنهم أن يعادوا الله والرسول وأهل بيته وعترته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فيخاصموهم، ويحاربوهم ويقاتلوهم، ولا يتوقع منهم غير ذلك، وكل إناء بالذي فيه ينضح.

روى المسعودي في مروج الذهب، قال: ولما بويع معاوية، قدم زياد على معاوية، فسالحه على ألف، ثم أقبل فلقيه مصقلة بن هبيرة الشيباني وضمن له عشرين ألف درهم ليقول لمعاوية: إن زياداً قد أكل فارس براً وبحراً، وصالحك على ألفي ألف درهم، والله، ما أرى الذي يقال الاحقاً.

فاذا قال لك: وما يقال؟ فقل: يقال: إنَّه ابن أبي سفيان.

ففعل مصقلة ذلك، ورأى معاوية أن يستميل زياداً ويستصغي مودّته باستلحاقه، فاتفقا على ذلك وأحضر الناس وحضر من يشهد لزياد.

وكان فيمن حضر: أبو مريم السلولي، فقال له معاوية: بم تشهد يا أبا مريم؟

١. مسند أحمد: ج٤ ص١٨٧ و ١٨٩. ومسند أبي داود الطيالسي: ج١ ص١٦٩. والترغيب والترهيب للمنذري: ج٣ ص٢١.

٢. اشارة إلى آية التطيهر، سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

فقال: أنا أشهد: إن أبا سفيان حضر عندي وطلب منّي بغيّاً، فقلت لـه: لـيس عندي إلا سميّة. فقال: اثتني بها على قذرها ووضرها. فأتيته بها، فخلا معها، ثـم خرجت من عنده وأن... فقال له زياد: مهلاً يا أبا مريم! إنّما بُعثت شـاهداً ولـم تُبعث شاتماً. فاستلحقه معاوية. أ

قال سعيد بن المسيّب: أوّل قـضية ردّت مـن قـضاء رسـول الله اللَّهِ علانيـة، قضاء فلان ـ يعني معاوية ـ في زياد. ٢

وقال الحسن: أربع خصال كنّ في معاوية، لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة: انتزاؤه على هذه الأمّة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة. واستخلافه ابنه بعده، سكّيراً حمّيراً، يلبس الحرير، ويضرب بالطنابير. وادعاؤه زياداً، وقد قال رسول الله الله الله الله الله الله العربير، وقتله حجراً، ويل له من حجر وأصحاب حجر. قالها مرتين."

وقال السكتواري في محاضرة الأوائل: أوّل قـضيّة ردّت مـن قـضايا رسـول الله الله الله علانية: دعوة معاوية زياداً، وكان أبو سفيان تبرأ منه وأدعى أنّه ليس مـن

١٠ مروج الذهب: ج٢ ص٥٦. وذكره أيضاً تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٩٤. وتاريخ دمشق: ج٥ ص٤٠٩.
 والكامل لإبن الأثير: ج٣ ص١٩٢.

٢. تاريخ دمشق لإبن عساكر: ج٥ ص٤١٢. وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١٣١.

٣. تاريخ الطبري: ج٦ ص١٥٧. وتاريخ دمشق: ج٢ ص ٣٨١. والكامل لإبن الأثير: ج٤ ص٢٠٩. وابن
 كثير في البداية والنهاية: ج٨ ص ١٣٠. ومحاضرات الراغب: ج٢ ص٢١٤.

أولاده، وقضى بقطع نسبه، فلما تأمّر معاوية، قربّه واستأمره، ففعل ما فعل زياد بن أبيه _ يعنى، ابن زنيّة _ من الطغيان والإساءة في حق أهل بيت النبوّة.

وفيه أيضاً: كان عمر إذا نظر إلى معاوية يقول: هذا ابن أبي سفيان، كسرى العرب. نعم، وهو أوّل من ردّ قضية من قضايا رسول الله الله المستلحاقه زياداً، وزياد بن أبيه، أوّل من أساء اساءةً تفرّد بشينها في حق أهل البيت الله.

وفيه أيضاً: كان قد تبرأ من زياد أبو سفيان، ومنع حقّه منه ميسرات الإسلام.. فلا زال طريداً حتى دعاه معاوية، وقربه وأمره، وردّ القضيّة. وهي أوّل قضيّة من قضايا الإسلام ردّت، ولذا صارت بليّة شنيعة، ومحنة فاحشة بين الأمّة. وأبغض الوسائل، تعدّيه على أفضل الملّة، وأحبّ العترة. أ

وذكر ابن عبد ربّة في عقده، قال: فوجد زياد نفسه بعد حسبه الواطي، ونسبه

١. محاضرة الأوائل: ص١٣٦ و١٦٤ و٢٤٦.

٢. الرسالة العثمانية: ص٢٩٣.

الوضيع، بعد أن كان لا يعزى إلى أب معلوم عمراً طويلاً يقرب من خمسين عاماً، فيقال له: «زياد بن أبيه» أخا ملك الوقت، وابن من يـزعم أنّه مـن شـرفاء بيئته، وقد تسنّى له الحصول على مكانة رابية، فأعرق نزعاً في جلب مرضاة معاوية المحابي له بتلك المرتبة التي بمثلها حابت هند ابنها المردد بـين خمسة رجال، أو ستّة من بغايا الجاهلية، لكن آكلة الأكباد ألحقت معاوية بـأبي سـفيان لدلالة السحنة والشبه، فطفق زياد يلغ في دماء الـشيعة، ولمعاويـة مـن ورائـه تصدية ومكّاء، وإن غلواء الرجل المحابي أعمته عن استقباح نـسبة الزنا لأبيـه يوم استحسن أن يكون له أخ مثل زياد، شديد في بأسه، يأتمر أوامره، وينتهي إلى ما يوده من بوائق وموبقات، ولم يكترث لحكم الشريعة بحرمـة مثـل ذلك الإلحاق واستعظامها إياه، ولا يصيخ إلى قول النبيّ الـصادق الشيّة: الولـد للفـراش وللعاهر الحجر. "

معاوية والخمر

نقل إمام الحنابلة: بسنده من طريق عبد الله بن بريدة، قال: دخلت أنا وأبي على معاوية، فأجلسنا على الفراش، ثم أتينا بالطعام فأكلنا، ثم أتينا بالشراب فشرب معاوية ثم ناول أبي، قال أبي: ما شربته منذ حرّمه رسول الله الله الله معاوية: كنت أجمل شاب قريش، وأجودهم ثغراً، وما شيء كنت أجد له لذة كما كنت أجده وأنا شاب غير اللبن، أو انسان حسن الحديث يحدثني. أ

وذكر ابن عساكر في تاريخه: من طريق عمير بن رفاعة، عن أبيــه: إنّ عبــادة بن الصامت مرّت عليه قطارة وهو بالشام، تحمل الخمر، فقال: ما هذه؟ أزيت؟

١. العقد الفريد: ج٣ ص٣.

مسند ابن حنبل: ج٥ ص٣٧٤. ورواه أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج٢٧ ص١٢٦، في ترجمة عبد الله بن بريدة اليحصي.

قيل: لا، بل خمر تباع لفلان. فأخذ شفرة من السوق، فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلا بقرها، وأبو هريرة إذ ذاك بالشام، فأرسل فلان إلى أبي هريرة، فقال: ألا تُمسك عنا أخاك عبادة بن الصامت؟ أمّا بالغدوات فيغدو إلى السوق فيُفسد على أهل الذمّة متاجرهم، وأمّا بالعشي فيقعد بالمسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا أو عيبنا، فامسك عنا أخاك.

فأقبل أبو هريرة يمشي حتى دخل على عبادة، فقال: يا عبادة، مالك ولمعاوية؟ ذره وما حمل، فإن الله يقول: ﴿ لِللَّهُ أُمَّةٌ قَد خَلَت لَهَا مَا كَسَبَت وَلَكُم مًّا كَسَبُم ﴾ . قال: يا أبا هريرة، لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله الله الله المسمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله، لا تأخذنا في الله لومة لائم، وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب، فنمنعه ممّا نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأهلنا ولنا الجنّة، ومَن وفي، وفي الله له الجنّة ممّا بايع عليه رسول الله الله الله الله المنكر، وهن نفسه. فلم يكلّمه أبو هريرة بشيء....

وأخرج ابن عساكر في تاريخه أيضاً حديثاً آخر عن عبادة بن الـصامت فــي معاوية والخمر، فراجع. ^٢

كما أخرج العسقلاني في الإصابة: من طريق محمد بن كعب القرظي، قال: غزا عبد الرحمن بن سهل الأنصاري في زمن عثمان، ومعاوية أميراً على الشام، فمرت به روايا خمر لمعاوية، فقام إليها برمحه، فنقر كل رواية منها، فناوشه الغلمان حتى بلغ شأنه معاوية، فقال: دعوه فإنّه شيخ قد ذهب عقله. فبلغه، فقال: كلا، والله ما ذهب عقلى، ولكن رسول الشلطي نهانا أن نُدخل بطوننا

١. سورة البقرة، الآية: ١٣٤.

٢. تاريخ دمشق: ج٢٦ ص١٩٧، ٢٠٠، ترجمة عبادة بن الصامت.

نبذة من سعرة الأمويين

وأسقيتنا خمراً، وأحلف بالله، لئن بقيت حتى أرى في معاويــة مــا ســمعت مــن رسول الله ﷺ لأبدً من بطنة، الله الله وتنّ دونه. آ

من القصيدة الجلجلية

وعمرو بن العاص الذي هو شريك معاوية في جرائمه، وكان منه بمنزلة هامان من فرعون، بتشييده له صرح الحكم، يقول في جلجليته:

معاويـــة الحـــال لا تجهــل وعسن سبل الحق لا تعدل

وفي جيــشه كــل مــستفحل بقــولى: دمّ طــلّ مــن نعثــل عليها المصاحف في القسطل لرد الغضنفرة المقبل وكفوا عن المشعل المصطلى

ولما عصيت إمام الهدى فبى حاربوا سيد الأوصياء وكدت لهم أن أقاموا الرماح وعلمتم كشف سوأاتهم فقام البغاة على حيدر

تعاف الخروج من المنزل على النبا الأعظم الأضضل ولولاي كنت كمثل النسباء نصرناك من جهلنا يابن هند

١. إشارة إلى ما رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء: ج١٤ ص١٢٩، في ترجمة النسَّائي، تمَّا ذكـره الــوزير ابن خنزابة، قال: سمعت محمد بن موسى المأموني _صاحب النسائي _ قال: سمعت قوماً يُنكرون على أبي عبد الرحمن النسَّائي كتاب الخصائص لعلى ﷺ وتركه فضائل الشيخين! فذكرت له ذلـك. فقــال: دخلت دمشق، والمنحرفون بها عن على كثير، فصنّفت كتاب الخصائص. فقيل له _ وأنا أسمـع _ : ألا تُخرج فضائل معاوية!! فقال: أي شيء أخرج؟ حديث: اللهم، لا تُشبع بطنه! فـسكت الـسائل. ومـا نقله المعتزلي في شرح نهج البلاغة: ج٤ ص٧٩: عن القشيري: إنَّ رسول الله للشُّخَّة قال لمعاوية: لتتخذنَّ يا معاوية البدعة سنّة، والقبيح حُسناً. أكلك كثير، وظلمك عظيم.

٢. الإصابة: ج٤ ص ٢٦٤، رقم ٥١٥٢، ترجمة عبد الرحمن بن سهل الأنصاري، ولخصه في تهذيب التهذيب: ج٦ ص١٧٣ رقم ٣٨٩. ترجمة عبد الرحمن بن سهل. وذكره ابن الأثير أيضاً في أسد الغابة: ج٣ ص ٢٩٩، ترجمة عبد الرحمن بن سهل.

وحيث رفعناك فوق الروؤس وكم قد سمعنا من المصطفى وفي يسوم خمّ رقى منبرا وفي كفّ همانالست بكم منكم في النفوس فانحلسه إمسرة المؤمنين فوال فمن كنت مولى له فوال مواليه يا ذا الجلال ولا تنقضوا العهد من عترتي فبخسبخ شيخك لما راى

نزلنا إلى أسف الأسفل وصايا مخصّصة في علي يبلغ والركب لم يرحل ينادي بأمر العزيز العلي باولي؟ فقالوا: بلي فافعل من الله مستخلف المنحل فهذا له اليوم نعم الولي وعاد معادي أخ المرسل فقاطعهم بين لم يوصل عصرى عقد حيدر لم تحلل

وأنا وما كان من فعلنا وما دم عشان من فعلنا وما دم عشان منج لنا وان علياً غدداً خصمنا يحاسبنا عن أمور جرت فما عذرنا يوم كشف الغطاء فانك من إمرة المؤمنين ومالك فيها ولا ذرة فان كان بينكما نسبة وأين الحصا من نجوم السماء

لفي النار في الدرك الأسفل مسن الله في الموقف المخجل ويعتسز بسالله والمرسل ونحن عن الحق في معزل لك الويل منه غداً ثم لي ودعبوى الخلافة في معزل ولا لجسدودك بسالأول فأين الحسام من المنجل وأيسن معاوية مسن على

وللتفصيل راجع كتاب الغدير للعلامة الكبيـر والمتتبـع الخبيـر، الـشيخ عبـد الحسين الأميني للشِّتُّ. ا

١. الغدير: ج٢ ص١١٤_١١٨.

لعمر الحق، إن واحدة من هذه الشهادات كافية لتهشيم صورة ابن آكلة الأكباد، اللعين بن اللعين على لسان النبي الصادق الأمين اللهي الذي (وَمَاينطِقُ عن الهَوَى إِلاَّ وَحَيْثِهُو حَيَّ اللهيم العن القائد والسائق والراكب. لا معاوية وأخاه وأباه.

نعم، فواحدة من تلك المثالب والمطاعن كافية للمنصف اللبيب بأن يحكم أن ليس في معاوية شيأً من المروءة والعدل، فكيف لو تظافرت جميعها في شخصه؟ خصوصاً وأنّها صدرت من النبي الأكرم الله ومن خليفته ووصيه المطهر علي على الذي كان بمنزلة نفسه الله الذكر الحكيم، كما وصدرت من بعض سادات الصحابة وعظمائهم العدول.

اذاً، فمعاوية بتلك الشهادات الصادقة عن السلف الصالح، محكوم عليه بنص أقوالهم من دون أي تحريف وتحوير: بأنّه امرء ليس له بصر يهديه، ولا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجابه، وقاده الضلال فاتبعه، وما أتى به من الضلالة ليس ببعيد الشبه ممّا أتى به أهله الكفرة المشركون، مصيره إلى اللظى، مبوأه النار، اللعين ابن اللعين، الفاجر ابن الفاجر، المنافق ابن المنافق، الطليق ابن الطليق ابن الطليق ابن الوثن ابن الوثن، الجلف المنافق، الأغلف القلب، القليل العقل، الجبان الرذل، يخبط في عماية، ويتيه في ضلالة، شديد اللزوم للأهواء المبتدعة والحيرة المتبعة، أولجته نفسه شراً، وأقحمته غيّاً، وأوردته المهالك، وأوعرت عليه المسالك، فاسق مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، ويسفه الحليم بخلطته، ابن آكلة الأكباد، الكذّاب العسوف، إمام الردى، عدو النبي الشيخة، ولم يزل عدواً شه ابن آكلة الأكباد، الكذّاب العسوف، إمام الردى، عدو النبي النبي المن قلم يزل عدواً شه

١. سورة النجم، الآيات: ٣-٤.

٢. تاريخ الطبري: ج١١ ص٣٥٧. وقعة صفّين للمنقري: ص٢٢٠.

٣. إشارة إلى آية المباهلة: سورة آل عمران، الآية: ٦١.

والسنَّة والقرآن والمسلمين، رجل البدع والأحداث، كانت بوائقه تتقىي، وكان على الاسلام مخوفا، الغادر الفاسق... مثله كمثل الشيطان يأتى المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، لم يجعل الله له سابقة فـي الـدين، ولا سلف صدق في الاسلام، القاسط النابذ كتاب الله وراء ظهره، كـان شــر الـصغار وشرّ الرجال، كهف المنافقين، دخل في الاسلام كرهاً، وخبرج منه طوعـاً، لـم يقدم إيمانه ولم يحدث نفاقه، كان حرباً لله وللرسول، حزباً من أحزاب المشركين، أقول الناس للزور، وأضلُّهم سبيلاً، وأبعدهم من رسول الله وسيلة، الغاوي اللعين، ليس له فضل في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، عادي الله ورسوله وجاهدهما، وبغي على المسلمين، وظاهر المشركين، فلما أراد الله أن يظهر دينه وينصر رسوله، أتاه فأسلم، وهو والله، راهب غير راغـب، الله، ويظاهر أعداء الله، أغوى جفاة، فأوردهم النار وأورثهم العار، لم يكـن فـى اسلامه بأبر وأتقى، ولا أرشد ولا أصوب منه في أيام شركه وعبادته للأصنام.

نعم، هذا هو معاوية عند رسول الله الله وعند أخيه وابن عمه، وصهره، ومن هو بمنزلة نفسه، أميرالمؤمنين وإمام المتقين، علي بن أبي طالب على وكذلك عند الصادقين الأخيار، الصالحين الأبرار، من الصحابة الكرام المرام المنتهم على صحيفته السوداء، تؤكّد كلماتهم القيّمة تلك فيما صدر عنه من بوائق وجرائم وجنايات، وهي بمفردها حجج دامغة على سقوطه وانحلاله عن ربقة الإسلام، لأنها لا تليق وتنطبق إلا بمن تهاون بأمر الله ونهيه، وأغضى عن نواميس الدين وشرائع الإسلام، وتزحزح عن سنة الله، وتعد وشذ عن حدوده،

نبذة من سيرة الأمويين......نبذة من سيرة الأمويين.....

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ، وإليكم نزر يسير على ما يزيد في تأكيد مقالتنا:

أخذه البيعة ليزيد

إنّ من موبقات معاوية وبوائقه، أخذه البيعة ليزيد على كره من أهمل الحمل والعقد، ومراغمة لبقايا المهاجرين والأنصار، وإنكار من أعيان الصحابة الباقين، تحت بوارق الإرهاب، ومعها طلاة المطامع لأهل الشره والشهوات.

لقد كان في خلد معاوية يوم استقرت به الملوكية، وتم له الملك العضوض، أن يتخذ من يزيد ولي عهد له، ليؤسس حكومة أموية مستقرة في أبناء بيته، فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين، يعطي الأقارب، ويُداني الأباعد، وكان يبتلعه طوراً، ويجتر به حيناً بعد حين، يُمهد بذلك السبيل، ويسهل حزونته.

الأمر الذي أذى به لأن يقدم إلى المدينة في محاولة لتمهيد السبل أمام النفوس الرافضة لاستقبال ما يجيش به فكره، وينغّص خوف الفشل به صدره، فارسل حال وصوله إلى من كان يظن أنّ الحديث معهم بهذا الأمر أهون.

قال الدينوري: استخار الله معاوية وأعرض عن ذكر البيعة حتى سنة خمسين... فأرسل إلى عبد الله بن العباس، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وأمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس حتى يخرج هؤلاء النفر.

فلما جلسوا تكلّم، وقال: أمّا بعد، فإنّي قد كبر سنّي، وقد رأيت أن استخلف عليكم بعدي يزيد، ورأيته لكم رضا. وأنـتم عبادلـة قـريش وخيارها وأبناء خيارها، ولم يمنعني أن أحضر حسناً وحسيناً إلا أنّهما أولاد أبيهما علـي، علـى

١. سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

١٩٩ موسوعة الأنوار/ج٢

حسن رأيي فيهما...

فتكلّم عبد الله بن العباس، فقال: الحمد الله الذي ألهمنا أن نحمده، وأمّا بعد، فإنّك قد تكلّمت فأنصتنا، وقلت فسمعنا، وإنّ الله جل ثناؤه وتقدّست أسماءه اختار محمداً الله للله لسالته، واختاره لوحيه، وشرّفه على خلقه، فأشرف الناس من تشرّف به، وأولاهم بالأمر أخصّهم به، وإنّما على الأمّة التسليم لنبيّها إذ اختاره الله لها...

فقام عبد الله بن جعفر فقال: الحمد لله أهل الحمد ومنتهاه... أمّا بعد، فإن هذه الخلافة إن أخذ فيها بالقرآن ف أولوا الأرحام بَعضُهُم أولَى بِبَعض فِي كِابِ اللهِ اللهِ اللهِ أَن أخذ فيها بسنة رسول الله الله الله وإن أخذ بسنة الشيخين أبي بكر وعمر فأي الناس أفضل وأكمل وأحق بهذا الأمر من آل الرسول؟ وأيم الله، لو ولوه بعد نبيتهم لوضعوا الأمر موضعه، لحقه وصدقه، ولأطيع الرحمن، وعصي الشيطان، وما اختلف في الأمّة سيفان، فاتق الله يا معاوية!... وأمّا ماذكرت من ابني عمّي، وتركك أن تحضرهما. فوالله، ما أصبت الحقّ، ولا يجوز لك ذلك، وإنّك لتعلم أنّهما معدن العلم والكرم، فقل أو دع...

فتكلّم عبد الله بن الزبير، فقال: الحمد لله الذي عرّفنا دينه، وأكرمنا برسوله... أمّا بعد، فإنّ هـذه الخلافـة لقـريش خاصّـة تتناولهـا بمآثرهـا السنيّة وأفعالهـا المرضيّة، مع شرف الآباء، وكرم الأبناء، فاتق الله يا معاوية، وأنصف من نفسك! فان هذا عبد الله بن العباس، ابن عمّ رسول الله الله الله الله عند الله بن جعفر، ذي الجناحين، ابن عمّ رسول الله الله الله بن الزبير، ابن عمة رسول الله الله الله الله الله الله عنه وعلى خلف حسناً وحسيناً، وأنت تعلم من هما وما هما، فاتق الله يا معاوية!

١. سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

فتكلّم عبد الله بن عمر، فقال: الحمد لله الذي أكرمنا بدينه، وشرَفنا بنبيّه الله أمّا بعد، فإن هذه الخلافة ليس بهرقلية، ولا قيصرية، ولا كسروية، يتوارثها الأبناء عن الآباء، ولو كان كذلك، كنت القائم بها بعد أبي. فوالله، ما أدخلني مع الستّة من أصحاب الشورى الا على أنّ الخلافة ليست شرطاً مشروطاً، وإنّما هي في قريش خاصّة، لمن كان لها أهلاً ممّن ارتضاه المسلمون لأنفسهم، مَن كان أتقى وأرضى...

قال أبو عمر في الإستيعاب: كان معاوية قد أشار بالبيعة إلى يزيد فسي حياة الإمام الحسن عَلَيْكُ وعرَض بها، ولكنّه لم يكشفها ولا عزم عليها إلا بعد موت الحسن عَلَيْكِ. ٢

قتله الإمام الحسن المنافظ

ذكر الدينوري، إنّه: لما اجتمعت عند معاوية وفود الأمصار بدمشق، بإحضار منه، وكان فيهم الأحنف بن قيس، دعا معاوية الضخاك بن قيس الفهـري، فقـال

١. الإمامة والسياسة لإبن قتيبة: ج١ ص٤٢ ١٤٠ . وكذلك رواه العسكري في جمهسرة الخطب: ج٢ ص٢٣٦ ـ ٢٣٦. والعسقلاني في الإصابة: ج٢ ص٤٠٨. مع اختلاف في اللفظ.

٢. الإستيعاب للأندلسي: ج١ ص١٤٢.

له: اذا جلست على المنبر.. فاستأذنّي للقيام، فاذا أذنت لك.. واذكر يزيـد، وقـل فيه الذي يحق له، ثم ادعني إلى توليته من بعدي..

ثم دعا عبد الرحمن بن عثمان الثقفي، وعبد الله بن مسعدة الفزاري، وثور بن معن السلمي، وعبد الله بن عصام الأشعري، فأمرهم أن يقوموا إذا فرغ الضحّاك وأن يصدّقوا قوله، ويدعوه إلى يزيد.

ثم خطب معاوية، فتكلّم القوم بعده على ما يروقه من الدعوة إلى يزيد، فقال معاوية: أين الأحنف؟ فأجابه، قال: ألا تتكلم؟ فقام الأحنف، فحمد الله واثنى عليه، ثم قال: إن الناس قد أمسوا في منكر زمان قد سلف، ومعروف زمان مؤتنف، ويزيد بن أميرالمؤمنين، نعم الخلف، وقد حلبت الدهر أشطره يا أميرالمؤمنين! فاعرف من تسند إليه الأمر من بعدك، ثم اعص أمر من يأمرك، لا يغررك من يشير عليك، ولا ينظر لك وأنت أنظر للجماعة.. إن أهل الحجاز وأهل العراق لا يرضون بهذا، ولا يبايعون ليزيد ما كان الحسن على حياً.

فغضب الضحّاك.. ثم قال: إن أهل النفاق من أهل العراق مروئتهم في أنفسهم الشقاق، وألفتهم في دينهم الفراق، يرون الحق على أهوائهم، كأنما ينظرون بأقفائهم.. فادفع رأيهم يا أميرالمؤمنين في نحورهم، وكلامهم في صدورهم، ما للحسن وذوي الحسن في سلطان الله.. هيهات! ولا تورث الخلافة عن كلالة...

ثم قام الأحنف، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: يا أميرالمؤمنين!.. قد علمت أنّك لم تفتح العراق عنوة... ولكنك أعطيت الحسن بن علي من عهود الله ما قد علمت ليكون له الأمر من بعدك، فإن تف، فأنت أهل الوفاء، وإن تغدر، تعلم والله، إنّ وراء الحسن خيولاً جياداً، وذرعاً شداداً، وسيوفاً حداداً، إن تدن له شبراً من غدر، تجد وراءه باعاً من نصر، وإنّك تعلم أنّ أهل العراق ما أحبّوك

منذ أبغضوك، ولا أبغضوا علياً وحسناً منذ أحبوهما.. والسيوف التي شهروها عليك مع علي يوم صفّين لعلى عواتقهم، والقلوب التي أبغضوك بها لبين جوانحهم، أيم الله، إنّ الحسن لأحبّ إلى أهل العراق من علي. '

أقول: ولما استلزم الأمر على معاوية ضرورة تذليله كافة الصعوبات والعراقيل التي ألزم بها نفسه، وتسهيلاً منه في تنفيذ مخططه للإستحواذ على زمام الأمور من بعده، ووضعها بين يدي جروه يزيد، خصوصاً تلك المواثيق والعهود التي أعطاها للإمام الحسن عليه قام بكل ما من شأنه الوصول به إلى مراده، مستخدماً لذلك مبداً الغاية تبررالوسيلة، بأبشع صوره، وأحط مظاهره، فبادر أول ما بادر إليه أن قتل الإمام الحسن عليه وجعل ما عهده له عليه تحت قدميه.

قال أبو الفرج: أراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن علي، وسعد بن أبي وقًاص، فدّس إليهما سمًا، فماتا منه. ٢

وبقتله الإمام الحسن على تنفس معاوية الصعداء، وأظهر السرور، حتى سجد وسجد من كان معه! فبلغ ذلك عبد اللة بن عباس، وكان بالشام، فدخل على معاوية، فلما جلس، قال معاوية: يا بن عباس، هلك الحسن بن علي فقال ابن عباس: نعم، هلك «إنّا لله وإنّا إليه راجعون»... ولقد بلغني الذي أظهرت من الفرح والسرور لوفاته! أما والله، ما سدّ جسده حفرتك، ولا زاد نقصان أجله في عمرك، ولقد مات وهو خير منك، ولإن أصبنا به، لقد أصبنا بمن كان خيراً منه، جدّه رسول الله الله الله قال: يا بن عباس، أصبحت سيّد قومك من بعده. فقال ابن عباس: أمّا ما أبقى الله أبا عبد الله، فلا. قال معاوية: لله أبوك، ما استنبأتك إلا

١. الإمامة والسياسة: ج١ ص١٣٨_١٤٢.

٢. مقاتل الطالبيين للإصفهاني: ص٢٩.

٢٠٣ موسوعة الأنوار/ج٢

وجدتك معدً.'

وبذلك يكون قد أزال عن كاهله ثقلاً عظيماً، غير أنّ حصاً صغيرة برزت لـه في خضم سروره، عكرت عليه صفو ذلك السرور، تجسّدت بتلـويح زيـاد بـن سميّة له بالمعارضة في يزيد من بعده؟

قال ابن كثير في تاريخه: فكتب معاوية إلى زياد يستشيره في الأمر، فكره زياد ذلك لما يعلم من لعب يزيد وإقباله على اللعب والصيد، فبعث من ينبئ رأيه عن ذلك، وهو عبيد بن كعب النميري _ وكان صاحباً أكيداً لزياد _ فسار إلى دمشق فاجتمع بيزيد أولا، فكلمه عن زياد وأشار عليه بأن لا يطلب ذلك، فإن تركه خير له من السعي فيه، فانزجر يزيد مما يريد من ذلك، واجتمع بأبيه واتفقا على ترك الأمور في هذا الوقت، فلما مات زياد شرع معاوية في نظم ذلك والدعاء إليه، وعقد البيعة ليزيد، وكتب إلى الآفاق بذلك.

قال المدانني: ولما مات زياد سنة ٥٣ وكان يكره تلك البيعة، أظهر معاوية عهداً مفتعلاً على زياد فقرأه على الناس، فيه عقد الولاية ليزيد بعده، وأراد بذلك أن يسهل بيعة يزيد. "

كتاب معاوية إلى مروان

ثم لم يلبث معاوية بعدما قتل سبط رسول الله الله الله الإمام الحسن الله إلا يسيراً أن بايع ليزيد بالشام، وكتب بيعته إلى الآفاق، وكتب إلى مروان بالمدينة _ قبل

الإمامة والسياسة للدينوري: ج١ ص١٩٦، صوت الهـسن تلله. وذكره اليعقـوبي في تاريخـه: ج٢ ص٢٢٥، وفات الهـسن تلله. وغيرهما.

۲. تاریخ ابن کثیر: ج۸ ص۷۹.

٣. راجع تاريخ الطبري: ج٦ ص١٧٠. دعاء معاوية إلى بيعة ابنه يزيد من بعده وجعله ولي العهد. والعقد الفريد للأندلسي: ج٢ ص٣٠٣.

أن يعزله عنها ويولّي سعيد بن العاص _': إنّي قـد كبرت سنّي، ودق عظمي، وخشيت الاختلاف على الأمّة بعدي،، وقد رأيت أن أتخيّر لهم من يقوم بعدي... فاعرض ذلك عليهم _ أي، على أهل المدينة _ وأعلمني بالـذي يـردون عليـك. فقام مروان في الناس فأخبرهم به..

فكتب مروان إلى معاوية بذلك، فأعاد إليه الجواب يذكر يزيد. فقام مروان فيهم، وقال: إنّ أميرالمؤمنين قد اختار لكم فلم يأل، وقد استخلف ابنـه يزيـد بعده!

فقام عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال: كذبت والله يا مروان وكذب معاوية، ما الخيار أردتما لأمّة محمد الله ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية، كما مات هرقل قام هرقل..

وقام الإمام الحسين عليه فأنكر ذلك، وفعل مثله ابن عمر، وابن الزبير، فكتب مروان بذلك إلى معاوية، وكان معاوية قد كتب إلى عمّاله بتقريظ يزيد ووصفه، وأن يوفدوا إليه الوفود من الأمصار.

. لقد تباينت الآراء والآثار على ألسن المؤرخين في موقف مروان من بيعة يزيــد! ومهمــا يكــن، فعــزل

مروان من قبل معاوية، رغم ما كان يمثّله من الوجه الآخر لعملة وجهها الأوّل معاوية، لم بعد عن سببين: أوّلما: خداعه لمعاوية في جوابه على أنّ الناس قد رضوا، وبايعوا ولاية العهد ليزيد. وثانيهما: ردّه لمعاوية بعدم قبول قريش، فضلاً عن المسلمين في المدينة، ورفضهم تولية يزيد بعد معاوية على رأس المسلمين.

والراجح هو ماذكرناه أوّلاً، لأنّ الإخبار بحقائق الأُمور لاتحفّز شهية معاوية على تغـيير ولاتــه وعمّالــه، بدليل إبقائه سعيد بن العاص على إمارته، وقد أخبره بحقيقة رفض قريش والنــاس أجمعـين، ولايــة العهد ليزيد.

٢. العقد الفريد للأندلسي: ج٢ ص٣٠٣. والكامل لإبن أثير: ج٣ ص٢١٤.

٢٠٥ موسوعة الأنوار/ج٢

كتاب معاوية إلى سعيد بن العاص

ثم كتب معاوية إلى سعيد بن العاص، وهو على المدينة، يأمره أن يدعوا أهل المدينة إلى البيعة، ويكتب إليه بمن سارع ممن لم يسارع. فلما أتى سعيد بن العاص، دعى الناس إلى بيعة يزيد، وأظهر الغلظة، وأخذهم بالعزم والشدة، وسطا بكل من أبطأ عن ذلك، فأبطاً الناس عنها، إلا اليسير، لا سيّما بني هاشم، فإنّه لم يُجبه منهم أحد... فكتب سعيد إلى معاوية: أمّا بعد... وإنّي أخبرك أن الناس عن ذلك بطاء، لا سيّما أهل البيت من بني هاشم، فإنّه لم يجبني منهم أحد...

فكتب معاوية إلى سعيد: أمّا بعد، فقد أتاني كتابك، وفهمت ما ذكرت فيمه من إبطاء الناس عن البيعة، ولا سيّما بني هاشم... وانظر حسيناً خاصّة، فلا يناله منك مكروه، فان له قرابة، وحقاً عظيماً، لا ينكره مسلم ولا مسلمة، وهـو ليـث عرين، ولست آمنك إن شاورته أن لا نقوى عليه....\

نعم، لا يخفى أن ما أمر به معاوية سعيد بن العاص في الحيلولة دون أن يُصيب الحسين علله مكروها، إنّما هي كلمة حق أراد بها باطلاً، فكان معاوية آخوف ما يخافه، اندراس حكومته، وضياع هيبة ملكه من بعده، لعلمه بمكانة الحسين علله عند المسلمين.

١. راجع الإمامة والسياسة لإبن قتيبة: ج١ ص١٤٤_١٤٦.

أن أوحى الله تعالى في محكم التنزيـل بوجـوب مـودّتهم، وتنكّـروا لأبـسط حقوقهم، وقد أنظرهم رسول الله الله الله المناققة إخلافه لهم من بعده. أ

فحاربوهم، ولم ينتهوا. وشردوا بهم، ولم يرعووا، بل حتى اغتصبوا حقّهم، لما طعنوا في مصداق قولهم، ورددت شهادتهم، كما في قضية الخلافة وفدك، فاستحقّوا بذلك أن يكونوا كما أخبر المولى سبحانه: ﴿وَجَحَدُوا بِها وَاستَيقَنتها أَهُسَهم ظُلُما وَعُلُوا ﴾ متضيّعهم لتلك القرابة القريبة من النبي الشي وإنكارهم لذلك الحق العظيم، وقطعهم للرحم الماسة التي طالما أوصى رسول الله الشيئة مؤكّداً على مودتهم وعدم القطيعة بهم.

مجىء معاوية إلى المدينة

بعد أن صفى الوقت لمعاوية بقتله الإمام الحسن على نهض بحشد من جلاوزته نحو المدينة، آملاً بذلك تذليل ما يمكن تذليله من العقبات، فبدء أن أتى عائشة في بيتها، ودار بينهما حوار المخادعة والمكر، حين استقبلته بقولها: أكنت تأمن أن أقعد لك رجلاً، فأقتلك كما قتلت أخي محمد بن أبي بكر!؟

وكأنّها لم تكن قد برزت لقتله حينما كان مع أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب على حتى استشهد على ذلك!! ثمّ تذكيرها له برسول الله الله وعمر، وحثّها على ضرورة أن يسير بسيرتهما، والإقتداء بهما، والإتباع لأثرهما! ثمّ بعد ذلك تعريضها له بقتله حجراً وأصحابه العابدين المجتهدين _بحسب وصفها _!!

١. إشارة إلى سورة الشورى، الآية: ٢٣.

٢. اشارة إلى قول رسول لله الله في عديث الثقلين: فانظروا كيف تخلفوني فيهما. راجع مسند أحمد: ج٣ ص١٨. مسند ابن
 ١٧٠. سنن الترمذي: ج٥ ص ٣٢٩. المستدرك على الـصحيحين للحـاكم: ج٣ ص١٨. مسند ابن
 الجعد: ص٣٩٧. ماروى في الحوض والكوثر للقرطي: ص٨٨.

٣. سورة النمل، الآية: ١٤.

فأجابها معاوية عن أول ما استقبلته به، بما عُرف عنه من المخادعة، قائلاً: لأنّي في بيت آمن، بيت رسول الشلطية. وبتعريضها له على قتله حجراً، قائلاً: دعى هذا، كيف أنا في الذي بيني وبينك في حوائجك؟! قالت: صالح!

ثمَ بعد ذلك أرسل معاوية إلى الإمام الحسين ﷺ، وعبد الله بن عبــاس، علّــه يجد ضالته عندهما، فيستميلهما.

ذكر الدينوري، إنه: لما قدم معاوية المدينة.. وأخذ البيعة ليزيد الطاغية، ومدحه ووصفه بالعلم بالسنّة، وقراءة القرآن.. قــام الإمــام الــسبط الحــسين ﷺ، فحمد الله، وصلى على الرسول الله ثم قال:

أمّا بعد يا معاوية! فلن يؤدي القائل وإن أطنب في صفة الرسول الله من جميع، جزءاً.. وهيهات، هيهات يا معاوية! فضح الصبح فحمة الدجى، وبهرت الشمس أنوار السرج، ولقد فضّلت حتى أفرطت، واستأثرت حتى أجحفت، ومنعت حتى محلت، وجُرت حتى تجاوزت، ما بذلت لذي حقّ من اسم حقّ بنصيب، حتى أخذ الشيطان حظّه الأوفر، ونصيبه الأكمل.. تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاص، وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه

١. راجع الإمامة والسياسة للدينوري: ج١ ص١٩٩-٢٠٠، كراهية أهل المدينة البيعة، وردّهم.

من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش، والحمام السبق لأترابهن، والقينات ذوات المعازف، وضروب الملاهي، ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق أكثر مما أنت لاقيه.

فوالله، ما برحت تقدح باطلاً في جور، وحنقاً في ظلم، حتى ملأت الأسقية، وما بينك وبين الموت إلا غمضة، فتقدم على عمل محفوظ، في يـوم مشهود، ولات حين مناص، ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الأمر، ومنعتنا عـن آبائنا ترائاً، ولقد، لعمر الله، أورثنا الرسول اللها ولادة، وجئت لنا بما حججتم به القائم عند موت الرسول اللها أذعن للحجة بـذلك، وردّه الإيمان إلى النصف، فـركبتم الأعاليل، وفعلتم الأفاعيل، وقلتم: كان ويكون، حتى أتاك الأمريا معاوية! من طريق كان قصدها لغيرك، فهناك فاعتبروا يا أولى الأبصار.

نعم، بتلك العقول الطامحة لصوت الشيطان، المشرأبة لرغبات هوى الإنسان، استُدرجت بقايا حطام القيادة، وما تشرشر عن السيادة، لتوضع بين أحضان يزيد الفجور، والكفر والخمور، كما وصفه قبل غيره، أبوه قائلاً:

من معاوية بن أبي سفيان إلى يزيد بن معاوية.

أمّا بعد، فقد أدّت ألسنة التصريح إلى أذن العناية بك، ما فجع الأمل فيك، وباعد الرجاء منك... فليتك يزيد إذ كنت لم تكن، سررت يافعاً ناشئاً، وأثكلت كهلاً ضالعاً، فوا حُزناه عليك يزيد، وياحر صدر المثكل بك، ما أشمت فتيان

١. في إشارة إلى ما أوجبه الإيمان على أميرالمؤمنين على ﷺ من الإذعان لما ألزم القوم به أنفسهم من أمر السقيفة، وما اختاروه لدينهم ودنياهم، بعد أن اختار الله لهم ورسوله ﷺ. وخوفاً على الدين بتماصه أن يُمحق، ورأفة بالأُمّة من الهلاك المبرم، وقد أرادوها كذلك، غير أنه ﷺ قطع الطريق عليهم بما ردّه الإيمان إلى النصف، تاركاً لهم عُسيلة السلطة، بما لا تُسمن ولا تُغني من جوع.

٢. الامامة والسياسة: ج١ ص١٥٣. وأيضاً في جمهرة الخطب للعسكري: ج٢ ص٢٤٢.

بني هاشم، وأذل فتيان بني عبد شمس... إعلم يا يزيد، إن أول ما سلبكه السكر، معرفة مواطن الشكر لله على نعمه المتظاهرة، وآلائه المتواترة. وهي الجرحة العظمى والفجعة الكبرى، ترك الصلوات المفروضات في أوقاتها، وهو من أعظم ما يحدث من آفاتها، ثم استحسان العيوب، وركوب الذنوب، وإظهار العورة، وإباحة السر....\

وحسبكم شهادة الوفد الذي بعثه أهل المدينة إلى يزيد، إلى غير ذلك من المخازي والآثام غير مسدول عليها ما يخفيها، قد تحدرت من بين من لا يرى للدين والإنسان حرمة، بل لايحمل من الدين إلا اسمه، ومن الإنسان إلا رسمه، ذلك يزيد ابن الخمور، والغدر والفجور، ممّا قضى لأن يجابهه لسان الحق والصدق، الإمام الحسين عليه بغية الإصلاح في أمّة جدّه الله لعود بها نقية بيضاء، لاشية فيها، وإن اقتضى الموت دونها.

هذا بعض ما قدرنا على إيصاله من فيض ما شاع وانتشر من موبقات معاوية بن هند، والذي ما راعه أن يهلك فتهلك معه موبقاته وفواحشه، فألزمها وارثه ومنجز عداته، والمؤتمن على فواحشه وموبقاته، ماظهر منهما وما بطن، ذلك جروه يزيد بن ميسون، فكان بئس خلف لأسوء سلف. فإليك شراشر مماً أوصى به الجَلف لجروه الصلف.

يزيد بن معاوية

هلك طاغوت غادر، وأقام مقامه طاغوت أحمق فاسق فــاجر، هلــك معاويــة

١. صبح الأعشى: ج٦ ص٢٨٧، في المكاتبة الصادرة عن بقية الخلفاء من الصحابة.

سيأتي بيانه ضمن عنوان «فجائع وقعة الحرة».

وأقام مقامه يزيد الفسوق والفجور! الذي ما أن تسنّم عرش الملوكية حتى لـم يكن له همّة إلا تنفيذ ما أمر به من ضرورة أخذ البيعة من النفر الذين أبوا على أبيه من قبل بيعتهم له يزيداً ولياً للعهد.

فكتب إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان _وكان والياً على المدينة _يخبره بموت معاوية، وكتاباً آخراً قصيراً، فيه: أمّا بعد، فخذ حسيناً، وعبد الله بن عمر، وابن الزبير بالبيعة أخذاً ليس فيه رخصة حتى يبايعوا، والسلام.

فاستدعى الوليد مروان بن الحكم، واستشاره كيف يصنع؟ قال: أرى أن تدعوهم الساعة وتأمرهم بالبيعة... وإن أبوا ضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية...

فأرسل الوليد إلى الحسين عليه وابن الزبير يدعوهما، وكانا جالسين في المسجد، وقال ابن الزبير للحسين عليه: ما تراه بعث إلينا في هذه الساعة؟ فقال عليه: أظن أن طاغيتهم قد هلك، فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر. فقال: وأنا ما أظن غيره، فما تريد أن تصنع؟ قال عليه: أجمع فتياني الساعة، ثم أمشي إليه...

ثم أقبل على باب الوليد، وقال لفتيانه: إنّي داخل، فإذا دعوتكم أو سمعتم صوتي قد علا فادخلوا على بأجمعكم، وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم. ثم دخل على الوليد _ ومروان عنده _ وبعد السلام، قال على الوليد _ ومروان عنده من القطيعة، والصلح خير من الفساد، وقد آن لكما أن تجتمعا، أصلح الله ذات بينكما، وجلس، فأقرأه الوليد كتاب يزيد، ودعاه إلى البيعة.

فاسترجع ﷺ ثم قال: أمّا البيعة فإنّ مثلي لا يبايع سـرَّاً.. فــاذا خرجـت إلــى الناس ودعوتهم للبيعة ودعوتنا معهم كان الأمر واحداً.

فقال له الوليد: انصرف. فقال مروان للوليد: لئن فارقك الساعة ولـم يبـايع لا

قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه. احبسه، فإن بــايع، وإلاً ضربت عنقه.

فوثب عند ذلك الحسين ﷺ وقال: يا بن الزرقاء! أأنت تقتلني أم هو؟ كذبت والله ولؤمت.. ثم خرج ﷺ حتى أتى منزله. ٢

وخرج صباحاً من المدينة، ومعه بنوه واخوته وبنوا أخيمه وجل أهمل بيته وذوي قرباه، فسار بهم إلى مكة... وكمان يقمراً: ﴿فَخْرَجَمِنهَا حَالِهَا يَتْرَقَّبُ ﴾ أ، فلمما دخل مكة قرأ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلقَاء مَدينَ قَالَ عَسَى رَبِي أَن يَهدينِي سَوَاء السَّبِيلِ ﴾ أ، وحمرج من المدينة أواخر رجب المرجب سنة ستين، وورد مكة أوائل شعبان المعظم من تلك السنة.

ثم خرج الإمام الحسين على من مكة يوم التروية مع أهله وعياله وأطفاله من وعدد من أصحابه إلى كربلاء، فحاصره جيش بني أمية ومنعوه هو وأطفاله من الماء، حتى قتلوه عطشاناً مظلوماً، بأفجع قتلة عرفها البشر، حيث انهم قتلوا حتى الطفل الرضيع، ولم يرحموا صغيراً ولا كبيراً، ثم أخذوا النساء أسارى إلى السشام في مجلس يزيد.

⁻⁻⁻⁻⁻

١. وهي الزرقاء بنت موهب، جدة مروان، وكانت من ذوات الرايات التي تستدل على بيوت البغاء. ذكـره
 ابن الأثير في الكامل: ج٤ ص ٧٠. وسبط بن الجوزي في تذكرة الحنواص: ص ٨٨. والآداب السلطانية للطقطقي: ص ٨٨.

۲. راجع تاريخ الطبري: ج٤ ص٢٥١. خلافة يزيد. وتايخ ابن خياط: ص١٧٧. وتاريخ ابــن خلــدون: ج٣ ص٢٠. بيعة يزيد.

٣. سورة القصص، الآية: ٢١.

٤. سورة القصص، الآية: ٢٢.

٥. سيأتي تفصيل شهادة الحسين علا وما فعلته بنــو أميّــة في حــق الحـــــين وأولاده وأصــحابه في الجــز.
 الحاص بلإمام الحـــين علا إن شاء الله.

نعم، هذه كانت واحدة من أفعال وأعمال يزيد البشعة الشنيعة، الفجيعة الفظيعة، والتي نقلها بعض ممّن شاهد الواقعة بأمره في السنة الأولى من سلطنته، ومع كلّ ذلك يقول أهل السنّة والجماعة بخلافته، ويعتقدون بإمامته جزافاً، بل عناداً ولجاجاً، ليس سوى بغضاً لآل محمد علله!

لعمري ما آخال لهم من جواب سوى ما وصف المولى به أمثالهم فــي قولــه تعالى: ﴿أَفَائِتَ تَقِدْمَن فِي التّارِ﴾ .

أمّا ما جرى على يدي يزيد من بعد ذلك، فلا يمكن أن تصفه الألسن أو تخطّه الأقلام، لما كان فيه من انتهاك حرمة الإنسان، وتدنيس مدينة الرسول الله وهتك ستر مكة الآمنة حيث بيت الرحمن، ممّا لا قبل لنا بوصفه أونعته، مكتفين بما أتى على ذكره فطاحل وأئمة التاريخ والسير من أئمة القوم.

قال الذهبي: لما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل، وقتل الحسين بـن على ﷺ وأخوته، وأكثر من شرب الخمر، وارتكب أشياء منكرة، أبغضه النـاس، وحـرج عليه غير واحد، ولم يبارك الله تعالى في عمره.

وسُئل الكيالهراسي عن يزيد، فقال: إنّه ولد في زمن عمر بن الخطاب، وأمّا قول السلف، ففيه قولان: تلويح وتصريح، ولنا قول واحد، الصريح دون التلويح، وكيف لا يكون كذلك، وهو اللاعب بالشطرنج والنرد، والمصيد بالفهود، ومدمن

١. سورة الزمر، الآية: ١٩.

٢. تاريخ الخلفاء للسيوطي: ج١ ص١٨٢.

٢١٣ موسوعة الأنوار/ج٢

الخمر؟ وكتب الكيا فصلاً طويلاً، ثم قلب الورقة وكتب: لـو مـددت ببيـاض لمددت العنان في مخازي هذا الرجل. ا

أبو قيس

وحكى ابن القفطي في تاريخه: إن يزيد كان له قرد يجعله بين يديه ويكنيه «أبا قيس» ويسقيه فضل كأسه، ويقول: هذا شيخ من بني اسرائيل أصاب خطيئة فمسخ، وكان يحمله على أتان وحشية قد نصبت له، ويرسلها مع الخيل في حلبة السباق، فحمله يوماً عليها فسبقت، فسر وأنشد:

تمسك أبا قيس بفضل زمامها فليس عليها إن سقطت ضمان

فقد سبقت خيل الجماعة كلها وخيل أمير المؤمنين أتان

وجاء يوماً سابقاً، فطرحته الريح فمات، فحـزن عليـه حزنـاً شـديداً، وأمـر بتكفينه ودفنه، وأمر أهل الشام أن يعزّوه فيه، وأنشأ يقول:

كم قوم كرام ذو محافظة إلا أتانا يعزي في أبي قيس أ

شربه الخمر

وما أكثر ما قاله من الشعر في الخمر والمجون واللذات البهيمية، والـشهوات الحيوانية.

ومنه قوله:

أقول لصحب ضحت الكاس شملهم خـدوا بنـصيب مـن نعـيم ولـدّة ولا تتركـوا يـوم الـسرور إلى غـد ألا إنّ أهنـا العيش مـا سمعت بـه

وداعى صبا باب الهوى يترنم فكل وإن طال المدى يتصرّم فربٌ غد يأتي بما ليس يعلم صروف الليالي والحوادث نوم

جواهر المطالب للدمشقي الشافعي: ج٢ ص ٣٠١.
 جواهر المطالب: ج٢ ص٣٠٣.

نبذة من سيرة الأمويين.......نبذة من سيرة الأمويين......

وله أيضاً:

وساق أتاني والثريا كأنها وناولني كأساً كان بناته وقال أغتنم من دهرنا غفلاته واني من لذات دهري لقانع هما ما هما لم يبق شيء سواهما اذا شجها الساقي حسبت حبابها

قلانص قد أعنقن خلف فنيق مخلقة من نورها بخلوق فعقد وفاء الدهر غير وثيق بحلو حديث أم بمر عتيق حديث صديق أم عتيق رحيق نجوماً تبدّت في سماء عقيقي

ويقال: ولمّا تحقق معاوية أن «جروه» يزيد يـشرب الخمـر، عـز عليـه ذلـك وأنكر عليه وقال: إن رسول الله الله قال: من ابتلى بشيء من هـذه القاذورات _ كمعاوية نفسه _ فليستتر. وإنك تقدر على بلوغ لذاتك.. في سر _ كأنه يُخبر عن نفسه _ . فتماسك يزيد عن الشرب بريهة، ثم دعته نفسه لما اعتاده، فجلس على شرابه، فلما استخفه الخمر وداخله الطرب، قال مستخفًا بنصح أبيه:

غضبت عليّ، الآن طاب لي الشرُّ حبيب إلى قلبي عق وقك والخم رُ أمن شربة من ماء كرم شربتها سأشرب فاغضب لا رضيت فأنّه

فجائع وقعة الحرة

لما ولّي يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان على المدينة، بعث وفداً من أهل المدينة إلى يزيد بالشام، وفيهم عبد الله بن حنظلة _غسيل الملائكة _ وعبد الله بن أبي عمرو المخزومي، والمنذر بن الزبير، وآخرون كثيرون من أشراف أهل المدينة، حيث قدموا عليه فأكرمهم وأحسن إليهم، وأعظمهم جوائزهم، وشاهدوا أفعاله، ثم انصرفوا من عنده، وقدموا المدينة كلّهم الا المنذر بن الزبير.

فلما قدم الوفد المدينة، قاموا فيهم، فأظهروا شتم يزيـد وعيبـه، وقـالوا: إنـا قدمنا من عند رجل ليس له دين، ويشرب الخمر، ويعـزف بالطنـابير، ويـضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسامر الحراب _وهم اللصوص والفتيان _وإنّــا نُشهدكم أنا قد خلعناه. فتابعهم الناس. \

وقال عبد الله بن حنظلة _ ذلك الصحابي الجليل المنعوت بالراهب، قتيل يوم الحرة _: يا قوم، اتقوا الله وحده لا شريك له، فوالله، ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نُرمى بالحجارة من السماء، وإن رجلا يمنكح الأمّهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأملت لله فيه بلاءً حسناً.

وقال المنذر بن الزبير، لما قدم المدينة: إن يزيد قد أجازني بمائـة ألـف، ولا يمنعني ما صنع بي أن أخبركم خبره. والله، إنّه ليشرب الخمر. والله، إنّه ليـسكر حتى يدع الصلاة."

فأخرج أهل المدينة عامل يزيد _عثمان بن محمد بن أبي سـفيان _فكتـب بنو أميّة إلى يزيد يستغيثون به... فلما قرأ كتابهم تمثّل:

لقد بدَّلوا الحلم الذي في سجيتي فبدَّلت قرمي غلظة بلبان

ثم قال للرسول: أما يكون بنو أميّة ومواليهم ألف رجل؟

فقال: بلى والله، وأكثر.

قال: فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من النهار؟

ثم بعث إلى مسلم بن عقبة المري _الذي سمّي بعد ذلك «مسرفا» _ لأن معاوية قال لجروه يزيد: إن لك من أهل المدينة يوماً، فإن فعلوا، فارمهم بمسلم

١. تاريخ الطبري: ج٧ ص٤، سنة اثنتين وستين، مقدم وفد أهل المدينة. وكامل ابن الأشير: ج٤ ص٤٥. وتاريخ ابن كثير: ج٨ ص٣٠١. فتح الباري اللعسقلاني: ج٣١ ص٥٩. باب، إذا قال عند قوم شيئاً.
 ٢. الطبقات الكبرى لإبن سعد: ج٥ ص٣٦. ترجمة عبد الله بن حنظلة. تاريخ دمشق: ج٧ ص٢٧٢.
 ٣. الكامل لإبن الأثير: ج٤ ص٤٥. وتاريخ ابن كثير: ج٨ ص٢٠٦.

بن عقبة. فتجهز ابن عقبة إلى الحجاز مع اثني عشر ألفا، فقال له يزيد: إن حدث بك حدث، فاستخلف الحصين بن نمير السكوني، وقال لإبن عقبة: ادع القوم ثلاثاً، فإن أجابوك وإلا فقاتلهم، فإذا ظهرت عليهم، فأبحها ثلاثاً، فكل ما فيها من مال أو دابة أو سلاح أو طعام، فهو للجند، فإذا مضت الثلاث، فاكفف عن الناس.

فأقبل ابن عقبة بالجيش نحو المدينة، فبلغ أهل المدينة خبرهم، فأخرجوا بني أميّة من المدينة، فساروا بأثقالهم حتى لقوا ابن عقبة بوادي القرى، فقال ابن عقبة لعمرو بن عثمان بن عفان: أخبرني ما وراءك، وأشر علي؟ قال: لا استطيع، قد أُخذت علينا العهود والمواثيق.. فانتهره..

ثم قال لعبد الملك بن مروان: هات ما عندك. فقال: نعم، أرى أن تسير ممّن معك، فإذا انتهيت إلى ذي نخلة، نزلت، فاستظلّ الناس من ظلّه.. فإذا أصبحت من الغد، مضيت، وتركت المدينة ذات اليسار، ثم درت بها حتى تأتيهم من قبل الحرّة مشرّقاً، ثم تستقبل القوم، ثم قاتلهم..

فقال له ابن عقبة: لله أبوك، أيّ امرئ ولد.. فصار في كل مكان يـصنع علـى تخطيط عبد الملك، ثم دعاهم، فقال: إنّي أكره إراقـة دمـائكم، وإنّـي أؤجّلكــم ثلاثاً، فمن ارعوى وراجع الحق، قبلنا منه.. وإن أبيتم، كنا قد اعتذرنا إليكم..

فلما مضت الثلاث، قال: يا أهل المدينة، ما تصنعون، أتسالمون أم تحاربون؟ فقالوا: بل نحارب.

فصمد اللعين الخبيث فيمن معه، فأقبل من ناحية الحرة حتى ضرب فسطاطه على طريق الكوفة.. وقال: يا أهل الشام، قاتلوا عن أميركم، فأخذوا لا يقصدون ربعاً الا هزموه، ثم وجه الخيل نحو ابن غسيل الملائكة، فحمل عليهم ابن الغسيل فيمن معه فكشفهم، فانتهوا إلى ابن عقبة، فنهض في وجوههم بالرجال

٢١٧ موسوعة الأنوار/ج٢

وصاح بهم، فقاتلوا قتالاً شديداً.

ثم جاء الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطّلب إلى ابن غيل الملائكة، فقاتل معه في نحو من عشرين فارساً قتالاً شديداً حسناً، شم قال لإبن الغسيل: إن كان معك فارس، فليأت فليقف معي، فإذا حملت فليحملوا، فوالله لا أنتهي حتى أبلغ مسلماً _ يعني ابن عقبة _ فأقتله أو اقتل دونه، ففعل ذلك وجمع الخيل اليه، فحمل بهم الفضل على أهل الشام، فانكشفوا.

فقال لاصحابه: احملوا أخرى جعلت فداكم، فوالله لو عاينت أميرهم لأقتلنه أو أقتل دونه، إنّه ليس بعد البصر الا النصر، ثم حمل وحمل أصحابه فانفرجت خيل الشام عن ابن عقبة ومعه نحو خمسمائة راجل، جثاة على الركب، مشرعي الأسنة نحو القوم. ومضى الفضل كما هو نحو ابن عقبة، فضرب رأس صاحب رايته، فقط المغفر، وفلق هامته وخر ميّتاً، فقال: خذها مني وأنا بن عبد المطلب، وظن أنّه أمير أهل الشام _ ابن عقبة _ فقال: قتلت طاغية القوم.

فقال: أخطأت أُستك الحفرة.

فأخذ ابن عقبة رايته وحرّض أهل الشام، وقال: شدّوا مع هذه الراية، فـشدّوا أمام الراية، فقتل الفضل بن عباس وما بينه وبين ابن عقبـة إلا نحـو مـن عـشرة أذرع.. وأقبلت خيل ابن عقبة ورجّالته نحو ابن غسيل الملائكة، وهو يحرّضهم ويذم أهل المدينة..

فقال ابن الغسيل لأصحابه: إنّ عدوكم قد أصاب وجه القتال الذي كان ينبغي أن يقاتلكم به، وإنّي قد ظننت أن لا يلبشوا إلا ساعة حتى يفصل الله بينكم وبينهم، إمّا لكم وإمّا عليكم، أما إنّكم أهل النصرة ودار الهجرة.. ووالله، ما ميتة بأفضل من ميتة الشهادة وقد ساقها الله اليكم.. فأخذ أهل الشام يرمونهم بالنبل..

نبذة من سيرة الأمويين.....

فاقتتلوا أشدَ قتال، وأخذ ابن الغسيل يقدّم بنيه واحــداً واحــداً حتــى قتلــوا بــين يديه، وهو يضرب بسيفه ويقول:

بعداً لمن رام الفساد وطفى وجانب الحق وآيات الهدى لا يبعد الرحمن إلا من عصى

فقاتل حتى قُتل، وقُتل أصحابه معه..

فاستولى شيعة آل أبي سفيان، وجند يزيد على مدينة الرسول الله في فأباحها ابن عقبة ثلاثاً، يقتلون الناس، ويعتدون على النساء والبنات، حتى حبلت ألف امرأة في تلك الأيام من غير زواج، وأخذوا ما كان للناس من المتاع والأموال، وأسرفوا في ذلك.

سئل الزهري: كم كان القتلى يوم الحرآة؟ قال: سبعمائة من وجوه الناس، من المهاجرين والأنصار ووجوه الموالي، وممّن لا أعرف من حر وعبد وغيرهم عشرة آلاف... أ

وكانت وقعة الحرّة لليلتين بقيتا من ذي الحجّة سنة ثلاث وستين.

نعم، إن أهل السنة والجماعة يعدون يزيد بن معاوية من خلفاء النبي النائل الاثني عشر، الذين أخبر بهم الثقة بقوله: يكون بعدي اثنا عشر خليفة. وهم يعرفون يزيد كما يعرفون أبناءهم، ويعلمون بأنّه قد فاق الأولين والآخرين في فسقه وفجوره، فضلاً عن كفره وزندقته، ويعلمون أيضاً أنّه كان سفّاكاً للدماء البريئة، وقاتل النفوس المحترمة، الطاهرة الزاكية، ولم يأت على المسلمين في

١. تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٧٠. وتاريخ الكامل: ج٤ ص١١١. ومروج الذهب للمسعودي: ج٣ ص٦٩.
 وتجارب الأمم لإبن مسكويّه: ج٢ ص٩٧. والبداية والنهاية لإبن الكتير: ج٨ ص٢٢٠ و. .. .

مسند أحمد: ج ١ ص٣٩٨ و ٤٠٦، مسند عبد الله بن مسعود. وقد تقدّم بسط مصادر الحديث تحت عنوان «حديث خلفائي».

مدة سلطته وطغيانه سوى الفساد والإفساد، وسفك الدماء، ونهب الأموال، وهتك النواميس والأعراض.

ألم يكن قتله سبط النبي الله وريحانته الحسين على وسبي نسائه وبناته، من أفضع ما جرى على البشرية في طول تاريخها؟ ا

ألم يكن قوله _ وهو ينكت ثنايا أبي عبد الله عليه بمخصرته _:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا: يا يزيد لا تشل لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

أقول: وهذا الحديث رواه الجمهور عن ابن المسيّب، عن ابن عباس، كما في المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص١٧٨، استشهد الحسين بن على تلك يسم الجمعة، يسوم عاشسوراه. وفيض القدير للمناوي: ج١ ص٢٩٥، وتفسير القرطبي: ج١ ص٢٩٥، مورد تفسير سورة تفسير سورة الإسراه، الآية: ٥. والذهبي في سير وتفسير الدر المنثور للسيوطي: ج٤ ص٢٦٤، مورد تفسير سورة مريم، الآية: ٩. والذهبي في سير أعلام النبلاه: ج٤ ص٣٤٢، ترجمة سعيد بن جبير. قال: هذا حديث نظيف الإسناد. وابس حجسر في لسان الميزان: ج٤ ص٢٤٧، ضمن ترجمة قاسم بن ابراهيم الهاشمي، قال: وقد أخرجه الحاكم في المستدرك من طريق ستة أنفس عن أبي نعيم، وقال: صعح. ووافقه المصنّف في تلخيصه.

نبذة من سيرة الأمويين......نبذة من سيرة الأمويين.....

رميه الكعبة بالمنجنيق

لمًا فرغ مسلم «مسرف» من قتال أهل المدينة، ونهبها، والتشنيع بأهلها، شخص بمن معه من أمّة معاوية وشيعة يزيد نحو مكّة المكرّمة، يريد عبد الله بن الزبير.. ففي الطريق حضره الموت، فأحضر الحصين بن نمير، وقال له: يا بن برذعة الحمار! لو كان الأمر إليّ ما ولّيتك هذا الجند، ولكن... خذ عني أربعاً: أسرع السير، وعجّل المناجزة، وعمّ الأخبار، ولا تمكّن قريشاً من أذنك. ثم مات.

فسار الحصين بن نمير بالجند، فقدم مكة لأربع بقين من المحرّم سنة أربع وستين. فخرج ابن الزبير إلى لقائهم، فبارز المنذر بن الزبير رجلاً من أهل الشام، فتقاتلا، وقتل كل منهما صاحبه، ثم حمل شيعة يزيد على عبد الله بن الزبير وأصحابه حملة انكشف منها أصحاب ابن الزبير، فصاح بأصحابه: الي. فأقبل إليه المسور بن مخرمة، ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف، فقاتلا حتى قتلا، وصابرهم ابن الزبير إلى الليل.. ثم أقاموا عليه يقاتلونه بقية المحرّم، وصفر كله، وثلاثة أيام من ربيع الأول، ورموا الكعبة بالمجانيق، وحرّقوها بالنار، وكانوا ير تجزون ويقولون:

خطّارة مثل الفنيق المزبد نرمي بها أعواد هذا المسجد وأقاموا يحاصرون ابن الزبير في المسجد الحرام حتى بلغهم هلاك يزيد.

عبد الملك بن مروان

ثم ملك معاوية بن يزيد قليلاً، فخطب بالناس، فقال: أمّا بعد حمد الله والثناء

١. راجع تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٨٣. والكامل لإبن الأثمير: ج٤ ص١١١. وتماريخ اليعقبوبي: ج٢
 ص٢٥١. والإمامة والسياسة للدينوري: ج١ ص١٨٧. وغيرها من كتب التاريخ.

عليه... ألا وأن جدي معاوية بن أبي سفيان، نازع الأمر من كان أولى به منه في القرابة برسول الله الله الموسلة، وأحق في الإسلام، سابق المسلمين، وأول المؤمنين، وابن عمّ رسول ربّ العالمين الله الله وأبا بقيّة خاتم المرسلين، ثمّ قلّد أبي، وكان غير خليق للخير... وقال: إن أعظم الأمور علينا، علمنا بسوء مصرعه، وقبح منقلبه، وقد قتل عترة رسول الله الله الموسلة، وأباح الحرمة، وحرق الكعبة، وما أنا المتقلّد أموركم.... "

ثمّ تلاه مروان بن الحكم، الوزغ ابن الوزغ، ولم يُدم طويلاً، حتى خلفه ابنه عبد الملك بن مروان، الذي يعدّه أهل السنّة والجماعة من خلفاء رسول الله الله الله الله الله الله الله عشر ـ الذين أخبر بهم رسول الله الله الله أنه لم يكن أقل ظلماً وجوراً من أسلافه، ولا أحسن اسلاماً منهم.

فواحدة من موبقاته ومخازيه أنّه استأنف رمي الكعبة بالمنجنيق، متمّماً بيــد الحجّاج بن يوسف الثقفي ما لم يُسعف الهلاك يزيداً لإتمامه.

١. إشارة إلى الآية: ٨٦. من سورة هود في قوله تعالى: ﴿وَيَقِئُهُ اللَّهِ خَيْرٌكُمُ إِن كُتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

٢. يُذكر أنَّ السبب وراء موت يزيد، إنه حمل قرده على أتان وحشية له وهو سكران، ثم ركض خلفها.
 فسقط، فاندقت عنقه. لافرق سواء ركض أم سقط من على الأتان، مادام الخليفة قد مات سكرانا!!
 ٣. تا بنالة تربير ١٥. ١٥٠ ١٥٠ ١٠ ما تربير به ين كرما المعالم المعالم

٣. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٥٤، أيام معاوية بـن يزيـد. وذكـر ابـن حجـر في الـصواعق المحرقـة: ج٢ ص٦٤١، نحوه.

 ^{3.} روى الحاكم في المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٤٤٠، بسنده عن عبد الرحمان بن عوف، إئه قـال:
 كان لايولد لأحد مولود إلا أتي به النبي اللائة فدعا له، فأدخل عليه مروان بن الحكم، فقال: هو الوزغ ابن المون. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه _ يعني، البخاري ومسلم _ .

ذكر اليعقوبي، قائلاً: عبد الملك بن مروان، وأمّه عائـشة بنـت معاويـة بـن المغيرة بن أبي العاص بن أميّة، جداه جميعاً طريدا (رسول الله اللهظاتية وكانت البيعة له بالشام في اليوم الذي توفى فيه مروان، وذلك في شهر رمضان سنة ٦٥.

فإنّه لمّا أخذ بيده زمام الملك، بعث عروة بن أنيف في ستّة آلاف من جند الشام إلى المدينة، فأقام عروة شهراً ولم يبعث اليهم ابن الزبير أحداً، فعادوا إلى الشام.

وكتب ابن الزبير إلى عامله بالبصرة يأمره أن يرسل اليه ألفي فارس ليعينوا عامله على المدينة، ووجه عبد الملك طارق بن عمر وأمره أن ينزل بين ايلة ووادي القرى، ويمنع عمال ابن الزبير من الانتشار، وأمر ابن الزبير جابر بن الاسود عامله على المدينة أن يسيّر جيش البصرة إلى قتال طارق.

فبلغ طارقاً الخبر، فسار نحوهم، فالتقيا وقاتلا فقتل مقدّم البصريين وقتل أصحابه قتلاً ذريعاً، وطلب طارق مدبرهم وأجهز على جريحهم ولم يستبق أسيرهم، ثم رجع طارق إلى وادي القرى..

ولما قتل مصعب بن الزبير في العراق وأتى عبد الملك الكوفة، وجه الحجّاج بن يوسف الثقفي في ألفين أو ثلاثة آلاف من جند الشام لقتال عبد الله بن الزبير، فسار الحجّاج في جمادي الأولى سنة اثنتين وسبعين، وكتب عبد الملك إلى طارق يأمره باللحاق بالحجّاج، فقدم طارق على الحجّاج بمكّة في خمسة آلاف جندي، فحصر الحجّاج ابن الزبير في المسجد الحرام، ونصب المنجنية على أبي قيس، ورمى به الكعبة، وكان الناس يقولون: خذل عبد الملك في دينه.. فتفرق أصحاب ابن الزبير، ولم يبقى معه الا نفر معدود.

فحمل فوج من جند الحجّاج على صاحب راية ابن الزبير فقتلوه، وصارت الراية بأيدي أصحاب الحجّاج، فقاتلهم ابن الزبير بغير راية، فرماه رجل بآجرة فأصابته في وجهه، فلما جد الدم على وجهه قال:

فلسنا على الأعقاب تدمي كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وقاتلهم قتالاً شديداً، فتعاودوا عليه فقتلوه.. فبعث الحجّاج برأسه إلى عبد الملك، وأخذ جثته فصلبها.. إلى آخر القصّة.

فلما فرغ الحجاج من أمر ابن الزبير.. سار إلى المدينة، ولما قدمها أقـام بهـا شهراً أو شهرين، فأساء إلى أهلها واستخف بهم تمام الاساءة والاستخفاف..

وختم أيدي جماعة من بقية أصحاب النبي الله بالرصاص، استخفافاً بهم، كما يفعل ببعض أهل الذمّة، ومنهم: جابر بن عبد الله، وسهل بن سعد، ومالك بن أنس، وقيل: ختم بأيديهم وأعناقهم، يريد بذلك تذليلهم. ا

وذكر اليعقوبي جانباً من مخازي عبد الملك قائلاً: ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج، فضج الناس وقالوا: تمنعنا من حج بيت الله الحرام وهو فرض من الله علينا. فقال لهم: هذا ابن شهاب الزهري يحد ثكم أن رسول الله الله الله قال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي ومسجد بيت المقدس. فهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام، وهذه الصخرة التي يروى أن رسول الله الله في وضع قدمه عليها لما صعد إلى السماء تقوم لكم مقام الكعبة، فبنى على الصخرة قبة وعلق عليها ستور الديباج، وأقام لها سدنة وأخذ الناس بأن طوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة!!

١. راجع تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٦٦، أيام مروان بن الحكم، وعبد الله بن الزبير، وأيام صن أيام عبد
 الملك بن مروان. والبداية والنهاية لإبن كثير: ج٨ ص٣٠٩، فصل ضمن سنة ستة وستين.

تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٦١. وذكر نحوه أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية: ج٨ ص٣٠٩. فصل ضمن سنة ستّة وستين.

نبذة من سيرة الأمويين......

توليته الحجّاج على العراق

في سنة خمس وسبعين أرسل عبد الملك إلى الحجّاج بعهده على العراق وهو بالمدينة، فأمره بالمسير إلى العراق..

فسار الحجّاج حتى دخل الكوفة فجأة، فبدأ بالمسجد وصعد المنبر وهو متلثّم بعمامة حمراء، فقال: عليّ بالناس.. فاجتمع الناس.. فبعد سكوت طويل وهو على المنبر، تكلم وقال: أنا بن جلا وطلاّع الثنايا، متى أضع العمامة تعرفوني.

فقال: أما والله، إنّي لأحمل الشرّ محلّه، وآخذ بفعله، وأجزيه بمثله، وإنسي لأرى رؤوساً قد أينعت، وقد حان قطافها، إنّي لأنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى قد شمّرت من ساقها تشميراً، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللّهُمَثَلاً قَرِيَةً كَانَت آمِنَةً مُّطَمِّتُةً يَأْتِيهَا رزقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَهَرَت بِأَمْمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالْحَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصنَعُونَ ﴾ .

فقال: وأنتم أولئك وأشباه أولئك، إن أميرالمؤمنين عبد الملك نشر كنانته، فجمع عيدانها، فوجدني أمرّها عوداً، وأصلبها مكسراً، فوجّهني إليكم، ورمى بي في نحوركم، فإنكم أهل بغي، وخلاف، وشقاق، ونفاق، فإنّكم طالما أرضعتم في الشرّ، وسننتم سنن الغي. أ

وكان الحجّاج أوّل من عاقب بالقتل على التخلّف عــن الوجــه الــذي يكتــب إليه..."

١. سورة النحل، الآية: ١١٢.

راجع تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص٢٧٣، أيام عبد الملك، والطبري في تاريخه: ج ٥ ص ٤٠. تولية عبد الملك الحجّاج بن يوسف العراق. والبداية والنهاية لإبن كثير: ج ٩ ص ١١، ضمن سنة خمس وستين.

٣. أنظر تاريخ ابن خلدون: ج٣ ص٤١، ولاية الحجّاج العراق.

٢٢٥ موسوعة الأنوار/ج٢

فجانع الحجاج

روي أنّ أميرالمؤمنين وإمام المتقين وسيّد المسلمين وقائد الغرّ المحجلـين، علي بن أبي طالب ﷺ قال لرجل: لا تموت حتى تدرك فتى ثقيف. قيل لـه: يــا أميرالمؤمنين، ما فتى ثقيف؟

قال عَلَيْ المقالنَ له يوم القيامة: إكفنا زاوية من زوايا جهنّم، رجل يملك عشرين أو بضعاً وعشرين سنة، لا يدع لله معصيّة إلا ارتكبها، حتى لو لم تبق إلا معصيّة واحدة وبينه وبينها باب مغلق، لكسره حتى يرتكبها، يقتل بمن أطاعه من عصاه. ا

وروي عن عاصم بن أبي النجود، أنّه قال: سمعت الحجّاج _ قبّحه الله _ على المنبر، يقول: والله، لو أمرتكم أن لا تخرجوا من هذا، الباب، فخرجتم من هذا، حلّت لي دماؤكم، ولا أجد أحداً يقرأ على قراءة ابن أم عبد _ يعني، عبد الله بن مسعود _ إلا ضربت عنقه، ولأحكنها من المصحف، ولو بضلع خنزير. ٢

وقال الأوزاعي: قال عمر بن عبد العزيز: لو جاءت كل أمّـة بخبيثهـا، وجئنـا بالحجّاج لغلبناهم..."

وكان اللعين يخبر عن نفسه، إن أكبر لذاته سفك الـدماء وارتكـاب أمـور لا يقدم عليها غيره. وكان له في القتل وسفك الدماء والموبقات، غرائب لم يسمع بمثلها في تاريخ البشر.

١. البداية والنهاية لإبن كثير: ج٦ ص٢٦٦. وكنز العمّال للهندي: ج١١ ص٣٦٣ رقم٣١٧٤٩.

تاريخ دمشق لإبن عساكر: ج١٢ ص١٦٠، ترجمة الحجّاج بن يوسف. والبداية والنهايـة لإبـن كـثير:
 ج٩ ص١٤٩٠. والكامل لإبن الأثير: ج٤ ص١٣٣٠.

٣. أنظر تهذيب التهذيب لإبن حجر: ج٢ ص١٨٥. والبداية والنهاية لإبن كثير: ج٦ ص٢٦٧.

مروج الذهب للمسعودي: ج٣ ص١٢٥، عنه الطريحي في مجمع البحرين: ج١ ص٤٦٠ «باب الحاء».

وممًا يحكى عنه من الموبقات، قوله لأهل السجن: إخسئوا فيها ولا تكلّمون. '

ولما أسرف في قتل أسارى دير الجماجم، وتبذيره أموال بيت المال، بلغ ذلك إمامه عبد الملك بن مروان، فكتب إليه يذمّه بذلك! فأجابه: أمّا بعد، فقد أتاني كتاب أميرالمؤمنين يذكر فيه سرفي في الدماء وتبذيري للأموال.. فإن كان قتلي أولئك العصاة سرفاً، وإعطائي المطيعين تبذيرا، فليمض لي أميرالمؤمنين ما سلف، ويحد لى حداً أنتهى إليه.. ولا قتلت إلا فيك، ولا أعطيت إلا لك.

نعم، فالذي يُرضي آل أمية، هو هذا الصنف من الإنحدار العقائدي والأخلاقي لشيعتهم ومواليهم وعمّالهم، هو أن يقتلوا الناس في سبيل رضاهم، وإن اقتضى الأمر أن يُسرفوا في القتل، ويعطوا أموال بيت مال المسلمين في سبيل ذلك، ولا يُعدّ بسوء طبعهم، سرقة أو اختلاساً، ولا إسرافاً ولا تبذيراً. ولا ينبغي لخليفة الخانعين المستسلمين، عبد الملك أن يعاقب الحجّاج لإسرافه في قتل المسلمين، ولا يجوز له أن يؤاخذه بتبذيره أموال بيت مال المسلمين.

بل وفوق ذلك، وإجلالاً للحجّاج وأمثاله من جلاوزة البلاط الأموي، ومكافأة له على ما أبداه من حسن صنيع للعرش الأموي بسوء الصنيع للدين وللمسلمين، حرص عبد الملك لأن يوصي أهل بيته لمنا حضرته الوفاة قائلاً... وأكرموا الحجّاج، فإنّه وطأ لكم المنابر، وثبّت لكم الملك.

١. تشبيهه نفسه بقول الله تعالى في سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨. أنظر تهذيب التهـذيب لإبـن حجـر: ج٢
 ص١٨٦، مَن اسمه حجّاج.

٢. راجع تاريخ دمشق لإبن عساكر: ج١٢ ص١٥٦، ترجمة الحجّاج بن يوسف.

٣. تاريخ دمشق لإبن عساكر: ج٦٣ ص ١٧١، ضمن ترجمة الوليد بن عبد الملك. وتاريخ ابـن خلـدون:
 ج٣ ص ٥٨، وفاة عبد الملك بن مروان. وفي الإمامة والـسياسة للـدينوري: ج٢ ص ٦٨، صوت عبـد

ولقد مات الحجّاج وأحصى من قتله صبراً فوجد مائة وعشرين ألفاً، وكان في حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة، وكان يحبس النساء والرجال في موضع واحد، وكان حبسه حائراً لا شيء فيه يكنّهم فيه من حر ولا برد، ويُسقون الماء مشوباً بالرماد. أ

وما كان عليه الحجّاج من شنائع، وفظائع، وموبقات، وجرائم، حتى ليصدق بنعته أنّه جرثومة الرجاسة والخباثة، إنّما لكونه سهماً من سهام عبد الملك، رمى به المؤمنين من أمّة محمد الله.

مع هذا، ورغم ما أجابه به سعيد بن المسيّب، بقوله: ألآن تكامل فيك مـوت القلب. لا زال عبد الملك، بزعم أهل الـسنّة والجماعـة، معـدوداً مـن الخلفـاء الاثني عشر، الذين أخبر بهم رسول الله الله الشيّد.

الملك وبيعة الوليد، يوصي ابنه الوليد، قائلاً: وأوصيك بالحجّاج خيراً، فإنّه هو الذي وطّاً لكم المنابر، وكفاكم تقحّم تلك الجرائم. .. ثمّ وبعد أن تولّى الأمر، دخل عليه سليمان بن عبـد الملـك، قـائلاً لـه: اعزل الحجّاج بن يوسف عن العراقين، فإنّ الذي أفسد الله به أكثر ممّا أصلح. فقال له الوليد: إنّ عبـد الملك أوصاني به خيراً.

ومن طريف ما يُروى، إنَّ الأجلح، قال: اختلفت أنا وعمر بن قيس الماصر في الحجّاج، فقلت أنا: الحجّاج كافر. وقال عمر: الحجّاج مؤمن ضال. قال: فأتينا الشعبي، فقلت: يا أبا عمرو، إنَّي قلت: إنَّ الحجّاج كافر، وقال عمر: الحجّاج مؤمن ضال. قال: فقال الشعبي: يا عمر! شمّرت ثيابك، وحللت إزارك، وقلت: إنَّ الحجّاج مؤمن ضال!! قال: فقال: وكيف يجتمع في رجل إيمان وضلال؟! الحجّاج مؤمن بالجبت والطاغوت، كافر بالله العظيم. راجع تاريخ دمشق لإبن عساكر: ج١٢ ص١٨٧، ترجمة الحجّاج بن يوسف.

 ١٠ راجع البداية والنهاية لإبن كثير: ج ٩ ص١٥٦، ضمن ترجمة الحجّاج بن يوسف. والتنبيمه والاشراف للمسعودي: ص٢٧٤، ذكر أيام الوليد بن عبد الملك. وتهذيب التهـذيب لإبـن حجـر: ج٢ ص١٨٥٠ ترجمة الحجّاج بن يوسف.

راجع الكامل لإبن الأثير: ج ٤ ص ١٠٤. رداً على ما أخبره به عبد الملك. بقوله: يا أبا محمد. صرت أعمل الخبير. فلا أسر به. وأصنع الشرّ. فلا أساء به.

نبذة من سيرة الأمويين......نبذة من سيرة الأمويين....

الوليد بن عبد الملك

بعد أن دُفن عبد الملك، في شوال سنة ٢٨٦هـ وانصرف ابنه الوليد عن قبره، فدخل المسجد وصعد المنبر، وقال: الحمد لله على ما أنعم علينا من الخلافة، قوموا فبايعوا.. أيّها الناس، من أبدى لنا ذات نفسه، ضربنا الذي فيه عيناه، ومن سكت، مات بدائه.... ا

وقد أقرّ الحجّاج على ولاية العراق وخراسان، وبذلك يكون قد أمضى جميع ما فعله الحجّاج من الجرائم والجنايات بحقّ المسلمين، تاركاً لـه العنان ليفعل كل ما من شأنه إستقرار ملك بني أُميّة، مستخدماً مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، بابشع وأحط صوره، ومن بين ما دشّنته هذه السطوة الهوجاء لسفّاح بني أُميّة، ظفره بالعابد الناسك، سعيد بن جبير، والتمثيل به بعد قتله.

قتله سعيد بن جبير

وكان قتل سعيد بن جبير وسي في عهد الوليد، بعد أن كان قد هرب إلى إصبهان في عهد أبيه عبد الملك، فكتب الحجّاج إلى عاملها بأخذه، فخرج سعيد من إصبهان فأتى آذربايجان، ثم خرج إلى مكّة المكرّمة، فكان بها هو وأناس أمثاله يستخفون.

فلما ولّى الوليد عامله خالد بن عبد الله، مكّة، كتب إليه بميل أهل العراق إلى الحجّاج، فأخذ خالد سعيد بن جبير، ومجاهداً، وطلق بن حبيب، وأرسلهم إلى الحجّاج.. فقدموا بسعيد الكوفة، فأنزل في داره والقيد في رجله، ثم أدخله على الحجّاج، فلما أتى به قال له بعد ما عاتبه بعتابات: والله لأقتلنك.

١. الكامل لإبن الأثير: ج٤ ص٥٥٥_٥٢٣.

قال: إنّي إذن لسعيد كما سمتني أمي، فأمر به فيضربت رقبته.. فلما سقط رأسه هلل ثلاثاً، أفصح بمرآه، ولم يفصح بمرآين.

فلما قُتل اختل عقل الحجّاج، فجعل يقول: قيودنا، قيودنا. فظنّوا أنّه يريـد القيود، فقطعوا رجلي سعيد من أنصاف ساقيه أخذوا القيود.

وكان الحجّاج يقول بعد قتله سعيد بن جبير: يا قوم! ما لي ولسعيد بن جبير، كلّما عزمت النوم أخذ بحلقى.

وكان سعيد هيئ لما كبّ على وجهه قال: اشهد أن لا الله الا الله، وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ الحجّاج غير مؤمن بالله، ثم قال: اللهم لا تسلّط الحجّاج على أحد يقتله بعدي.

فلم يعش الحجّاج بعده إلا خمس عشرة ليلة، حتى وقعت في جوفه الأكلـة فمات من ذلك، ولحق بأسلافه الظالمين في الدرك الأسفل من النار. ا

فالوليد قد أطلق سراح عمّاله وجلاوزته في ملاحقة، ومضايقة، بل وقتل الثلّة الطيبة أمثال ابن جبير وغيره، حتى صيّر من الحجّاج وسواه عنواناً بـشعاً لتنفيـذ موبقاته وجرائمه التي ارتكبها بحقّ المسلمين، بل وبحقّ الإسلام والتشريع.

ومن أظرف ما وصف من إظهار محل الحجّاج بعد الموت، ما جرى من حديث لسليمان بن عبد الملك مع يزيد بن أبي مسلم ـ خليفة الحجّاج ـ حين جابهه سليمان بقوله: أين ترى الحجّاج يهوي في النار؟ قال: لا تقل هذا...

١٠ راجع شرح مسند أبي حنيفة للقاري: ص٤٨، رفع القلم. والبداية والنهاية لإبن كشير: ج٩ ص١١٥٠، مقتل سعيد بن جبير. مقتل سعيد بن جبير. وتفسير الثمالي: ج١ ص١٥٥، ترجمة سعيد بن جبير. وتفسير الثمالي: ج١ ص١٥٠، مدرسة مكة، تلاميذ ابن عباس، سعيد بن جبير.

نبذة من سيرة الأمويين.....نبذة من سيرة الأمويين.....

لرجل يُحشر عن يمين أبيك وشمال أخيك، وأنزله حيث شئت تُنزلهما معه. ا

سليمان بن عبد الملك

وبويع لسليمان بن عبد الملك، في يوم وفاة أخيه الوليد، فباكورة أفعاله الدنيئة، كان تعريضه بقسم الله تعالى في ماء زمزم، وجرأته على محاكاة الله سبحانه حين أمرخالد بن عبد الله عامله على مكة للأن يُجري له عيناً تخرج من الثقبة من الماء العذب، حتى تظهر بين زمزم والركن الأسود... ثم صعد المنبر، فقال: أيّها الناس، احمدوا الله، وادعوا لأمير... الذي سقاكم الماء العذب بعد المالح الأجاج الذي لا يطاق شربه _ يعني، زمزم _ . وكان لا يجتمع على ذلك الماء اثنان، وكانوا على شرب زمزم أكثر ما كانوا! فلمًا رآى خالد ذلك، قام خطيباً، فنال من أهل مكّة، وكلّمهم بكلام قبيح، يُعنّفهم فيه على تركهم شرب ذلك الماء، واقبالهم على زمزم!!

إلى غير ذلك من أعمال الخيانة والغدر بمن لا يروق له، كما جرى له مع عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب _ أبو هاشم _ بعد أن قدم الشام والتقاه، وقد أُعجب سليمان به، ثم ما لبث أن فارقه متوجّها في طريقه إلى فلسطين، فأرسل له سليمان من يسمّه بلبن.

يزيد بن عبد الملك

كما أنَّ يزيد بن عبد الملك ملك في يوم وفاة عمر بن عبد العزيز، وكان يزيد

١. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٩٥، أيام سليمان بن عبد الملك.

٢. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٩٣، أيام سليمان بن عبد الملك.

٣. أنظر تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٩٦.

هذا يعدّ في الفسق والفجور والزندقة كجدّه لأمّه، يزيد بن معاوية. ^ا

كما لا يخفى أن واحدة من مثالبه، إنّه كان صاحب سلاّمة القس، وحبابة، وقد غلب عليه عشقهما، وأشرب في قلبه حبهما، ولما عم الناس بالظلم والجور، عذله أخوه مسلمة بن عبد الملك بذلك، وباحتجابه عن الناس، واقباله على شرب الخمر واللهو، وقال له: إنّما مات عمر بن عبد العزيز أمس، وقد كان من عدله ما قد علمت، فينبغي أن تظهر للناس العدل، وترفض هذا اللهو، فقد اقتدى بك عمالك في سائر افعالك وسيرتك، فارتدع عمّا كان عليه، فأظهر الاقلاع والندم.

فغلظ ذلك على حبابة، فبعثت إلى الأحوص الشاعر ومعبد المغني، انظرا مـــا أنتما تصنعان، فقال الأحوص في أبيات له:

ألا لا تلمـــه اليـــوم إن تبلّــدا إذا كنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فما المـا المــد وتــشتهي وغنّاه معدد وأخذته حياية.

فقد غلب المحزون أن يتجلّدا فكن حجراً من يابس الصلد جلمدا وإن لام فيه ذو الـشنآن وفنّدا

فلما دخل عليها يزيد، قالت: يا أمير.. اسمع منّي صوتاً واحداً ثم افعل ما بدا لك، فغنّته بالأبيات، فلما فرغت منه، جعل يزيد يردّد قولها:

فما العيش إلا ما تلذّ وتشتهي وإن لام فيه ذو الشنآن وفنّدا وعند الله والله وال

فقال يوماً وقد طرب، وعنده حبابة، وسلامة القس: دعوني أطير.

١. فأمّه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

أنظر مروج الذهب للمسعودي: ج٣ ص١٩٣. وتاريخ مدينة دمشق لإبن عساكر: ج٦٩ ص٨٨ رقـم
 ٢٩٣٢، ترجمة حبابة. وسير أعلام النبلاء للذهبي: ج٥ ص١٥ رقم ٥٣ ترجمة يزيد بن عبد الملك.

نبذة من سيرة الأمويين......

فقالت حبابة: على من تدع الأُمّة؟

قال: عليك!!

وقيل: إنّها غنّته يوماً:

وبين التراقي واللهاء حرارة وما ظمأت ما يسوع وتبردا

فأهوى يزيد ليطير، فقالت: يا أمير.. إنّ لنا فيك حاجة.

فقال: والله لأطيرت.

فقالت: على من تخلف الأمّة والملك؟

قال: عليك والله، وقبّل يديها، وخرجت معها إلى ناحية الأردن ينتزهان، فرماها بحبة عنب فدخلت حلقها فرشقت بها وهلكت، فتركها ثـلاث أيـام لـم يدفنها ولم يفارق ميتتها، حتى أنتنت وهو يشمّها ويقبّلها، وينظر إليها ويبكي.

فمثل هذا الفاسق الفاجر الذي لا يراعي الشريعة حتى في حرمة دفن الميّت، يعدّه أهل السنّة والجماعة من الخلفاء الأثني عشر الذين أخبر بهم رسول الله للتي المؤلد: كون بعدى اثنا عشر خليفة.

هشام بن عبد الملك

وبويع هشام بن عبد الملك في اليوم الذي هلك فيه أخوه يزيد، وكــان ذلــك في شهر رمضان سنة١٠٥هـ ، وكان خشناً فظاً غليظاً..

فبالياس يسلو القلب لا بالتجلد

لئن تسل عنك النفس أو تذهل الهوى

۲. راجع تاريخ اليعقوبي: ج۲ ص٣١٦.

وكان من أمر هشام أن أقدم زيداً بن علي بن الحسين، فقال له _ بعد كـــلام _ : لقد بلغني أنَّك تؤهّل نفسك للخلافة، وأنت ابن أمة!؟

ثمَ قال: اتق الله يا هشام! فقال: أومثلك يأمرني بتقـوى الله!؟ فقـال: نعـم، إنّ ليس أحد دون أن يأمر بها، ولا أحد فوق أن يسمعها.

فأخرجه مع رسل من قبله، فلما خرج، قال: والله، إنّي لأعلم أنّه ما أحب الحياة قط أحد إلا ذُلّ... فلما قدم الكوفة، دخل إلى يوسف _ ابن عمر التقفي، والي الكوفة _ ... وقال له: إنّ أمير.. أمرني أن أخرجك من الكوفة ساعة قدومك... فتمثّل عند خروجه بهذه الأبيات:

تنكبه أطراف مبرو حداد كذاك من يكره حر الجلاد والموت حتم في رقاب العباد

منخرق الخفّين يشكو الجوى شـرده الخـوف وازرى بــه قـد كـان في الموت لـه راحـة

ثمّ قَتل زيد بن علي، وحُمل على حمار، فأدخل الكوفة، ونُصب رأسه على قصبة، ثم جُمع فأحرق، وذُري نصفه في الفرات، ونصفه في الزرع، وقال: والله، يا أهل الكوفة! لأدعنّكم تأكلونه في طعامكم، وتشربونه في مائكم! \

ويروى أنّه كان من أمر هشام بعد أن أُرسل إليه رأس زيد بن علي، أمر بـأن يُنصب على باب مدينة دمشق. ثمّ أُرسل به إلى المدينة. ومكث البـدن مـصلوباً

١. راجع تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٣٢٦. أيام هشام بن عبد الملك. وتــاريخ الطــبري: ج٥ ص٤٩٧. ذكــر الحبر عن مقتل زيد بن علي. وروى المسعودي في مروج الذهب: ج٣ ص٢٠٦. نحوه.

نبذة من سيرة الأمويين......نبذة من سيرة الأمويين.....

حتى مات هشام، ثمّ أمر الوليد، فأنزل وأحرق.'

وفي الكامل لإبن الأثير: فقال زيد: إنّ الله لا يرفع أحداً عن أن يرضى بــالله، ولم يضع أحداً عن أن لا يرضى بذلك منه.

فقال هشام: لقد بلغني يا زيد، إنّك تذكر الخلافة وتتمناها، ولـست هناك وأنت ابن أمة.

قال زيد: إنّ لك جواياً.

قال: فتكلّم.

قال له هشام: أُخرج.

قال: أخرج، ثم لا أكون إلا بحيث تكره. فخرج من عنده، وقال:

أصبحت عن عرض الحياة بمعزل لابد أن أسقى بكأس المنهل مثلي اذا نزلوا بضيق المنزل إني امرؤ سأموت إن لم أقتل أ

بكرت تخوفني المنون كأنني فأجبتها أنّ المنية منهال إنّ المنية منهات إنّ المنية في المنات فأونى حياءك لا أبا لك فاعلمي

فتوجّه زيد إلى الكوفة، فلما أتاها، أقبل أناس معروفون بالشيعة يختلفون إليه

١. أنظر تاريخ الطبري: ج٥ ص٥٠٥. ذكر الخبر عن مقتل زيد بـن علـي. وتــاريخ ابـن خلــدون: ج٣ ص١٠٠، ظهور زيد بن علي.

٢. انظر الكامل لإبن الأثير: ج٤ ص ٢٤١.

٢٣٥ موسوعة الأنوار/ج٢

يبايعونه.

وكانت بيعته التي يبايع عليها الناس: إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيه الله وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، واعطاء المحرومين، وقسم هذا الفيء بين أهله بالسواء، وردّ المظالم ونصر أهل البيت.

فلما بايعوه على ذلك، وضع يده على أيديهم، ويقول: عليك عهد الله وميثاقه وذمّته وذمّة رسوله الله الله على بيعتي، ولتقاتلن عدوي.. فإذا قال: نعم. مسح بيده على يده، ثم قال: اللهم اشهد. فبايعه أناس كثيرون، وقيل: أربعون ألفاً... فأمر أصحابه بالاستعداد للخروج.

فحاربه يوسف بن عمر الثقفي، حيث أنّه كان على الكوفة من قبل هشام بن عبد الملك، فلما قامت الحرب، انهزم أصحاب زيد وبقي معه جماعة يسيرة، فقاتل شيعة آل أمية أشد قتال، ويقول متمثّلاً:

أذل الحياة وعز المات وكلا أراه طعاما وبيلا فأن كان لابد من واحد فسيرا إلى الموت سيرا جميلا

وكان زيد مثخناً بالجراح، وقد أصابه سهم في جبهته، فجاءوا بحجّام لينـزع النصل، واستكتموه الأمر، فاستخرج النصل، فمات من ساعته ﴿ فَكُ .

ودفنوه في ساقية ماء، وجعلوا على قبره التراب والحشيش، ثم أجروا الماء على ذلك.. فمضى الحجّام إلى يوسف _ والي الكوفة _ ودلّه على موضع القبر، فاستخرج يوسف الثقفي الخبيث، جثته الشريفة وبعث برأسه الطاهر إلى هـشام ابن عبد الملك، فكتب إليه هشام أن اصلبه عرياناً.. فبقي زيد رحمة الله مصلوباً إلى أنّ هلك هشام وقام مقامه الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة خمسة

نبذة من سيرة الأمويين......

وعشرين ومائة، فأمر الوليد بانزال جثته ﷺ وإحراقه.'

فهذا البغي والظلم والجور يكفي لجعل هشاماً من أهل النار، وأن يحشر مع من سبقه من ملوك آل أُميّة. فكيف يمكن إذن القول بأنّه خليفة رسول الله للنّه الذين بشر بهم النبي للنّه الله بعدي اثنا عشر خليفة.

الوليد بن يزيد بن عبد الملك

بويع للوليد بن يزيد بن عبد الملك، في اليوم الذي هلك فيه عمّه هشام، في شهر ربيع الأوّل سنة خمس وعشرين وماثة. ٢

كانت له ولاية عهد عمّه هشام بن عبد الملك، وقد ظهر هناك منه مجون وشرب المدام، وكان له ندماء على صفته، فأراد عمّه هشام أن يقطعهم عنه فولاً والحجّ، فحمل معه كلاباً في صناديق، وعمل قبّة قدر الكعبة ليضعها على الكعبة، وحمل معه الخمر، وأراد أن ينصب القبّة على الكعبة ويشرب فيها الخمر، فخوفه أصحابه، وقالوا: لا نأمن الناس عليك وعلينا معاً. فلم يفعل، وظهر للناس منه تهاون بالدين واستخفاف.

وتمادى الوليد في الشراب وطلب اللـذات، فـأفرط، فقـال لـه عمّـه هــشام: ويحك يا وليد! والله، ما أدري أعلى الإسلام أنت أم لا؟ ما تدع شيئاً من المنكـر إلا أتيته غير متحاش ولا مستتر به، فكتب إليه الوليد:

أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر نشربها صرفا وممزوجة بالسخن أحيانا وبالفاتر

راجع مروج الذهب للمسعودي: ج٣ ص٢١٨_٢١٩. والكامل لإبن الأثير: ج٥ ص٢٤٦.
 راجع تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٣١.

وكان مسلمة بن هشام يكني: أبا شاكر، فعير الوليد به أباه هشاما. ا

وفي أيام الوليد نهض يحيى بن زيد بن علي بن الحسين الله وكان يحيى مع أبيه زيد إذ خرج في الكوفة، فلما قُتل أبوه، خرج مستخفياً إلى بـلاد خراسان، وكان ذلك في أيام هشام بن عبد الملك، فظهر هناك في أيام الوليد، منكراً للظلم والبغى وما عمّ الناس من الجور.

وكان يحيى بمدينة بلخ عند الحريش بن عمرو بن داود، فكتب يوسف بن عمر _ اللعين _ إلى نصر بن سيّار: إنّ يحيى عند الحريش، فخُـده أشـد الأخـد. فأخذ نصر الحريش، وطالبه بيحيى، فقال: لا علم لي به. فأمر به، فجُلد سـتمائة سوطاً، فقال: والله، لو أنّه تحت قدمي ما رفعتهما عنه. فلما رأى ابنه _ أي، عقيل بن حريش _ ذلك، قال: لا تقتل أبى وأنا أدلّك على يحيى. فدلّه عليه، فأخذه.

وكتب إلى الوالي بخبره، فكتب الوليد يأمره أن يؤمّنه ويخلّي سبيله، فأطلقه نصر، وأمره أن يلحق بالوليد، فسار إلى سرخس فأقام بها، فكتب نصر إلى عبد الله بن قيس بن عبادة يأمره أن يسيّره عنها، فسيّره عنها، فسار حتى انتهى إلى بيهق، فخاف أن يغتاله يوسف بن عمر، فعاد إلى نيشابور، وبها عمرو بن زرارة.

فكتب نصر بن سيّار إلى عمرو يأمره بمحاربته، فقاتل عمرو وهو في عـشرة الالف من شيعة آل محمد الشيّ وهذه الفئة القليلة غلبت تلك الفئة الكثيرة بـإذن الله، فهزمتهـا، وقتـل يحيـى عمـرواً، وأصاب دواب كثيرة وغنائم..

وسرّح نصر بن سيّار سالماً بن أحوز في طلب يحيى، فلحقه بالجرجان،

١٠ راجع البداية والنهاية لإبن كثير: ج١٠ ص٣. خلافة الوليد بـن عبــد الملــك. وتــاريخ الطــبري: ج٧
 ص٠٢١٠.

نبذة من سيرة الأمويين......

فقاتله قتالاً شدیداً، فرمی یحیی بسهم فأصاب جبهته، فقتل وقتل أصحابه عن آخرهم، وأحتز رأس یحیی وحمل إلی الولید، وصُلب جسده، فلم یزل مصلوباً إلی أن خرج أبو مسلم فأنزله وصلّی علیه ودفنه، وقتل سالم بن أحوز..

فلما بلغ الوليد قتل يحيى كتب إلى يوسف بن عمر في الكوفة: خُـذ عجـل أهل العراق _ يعني، زيداً _ فأنزله من جذعه، وأحرقه بالنار، ثـم انسفه باليم النماً الم

سبب قتله

ثم إن الوليد لما أخذ زمام السلطة لم يزد عليه سوى ممّا كان فيه من اللهو واللذة، وشرب الخمور، ومنادمة الفسّاق والفجّار، جرأةً منه وتماديا، حتى صدق عليه الكفر والزندقة، وغشيان أمّهات أولاد أبيه، كيف لا وقد أثر عنه أنّه تفائل يوماً في المصحف، فخرج له قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ ، فألقاه ورماه بالسهام، قائلاً:

فها أنا ذاك جبار عنيد فقل يا رب مزقني الوليد[†] تهددني بجبار عنيد اذا ما جئت ربك يوم حشر

ثم لم يلبث بعد ذلك إلا أياماً، فتفرّق عنه الجيش، وثاروا عليه، فناداهم رجل: اقتلوا عدو الله قِتلة قوم لوط، ارجموه بالحجارة. فدخل القصر وأغلق عليه الباب، وقال:

وكأسا ألا حسبي بذلك مالا وعانقت سلمى ما أريد بدالا

دعوا لي سلمى والطلاء وقينة اذا ما صفا عيشي برملة عالج

١. راجع تاريخ الطبري: ج٥ ص٥٣٦، ذكر الخبر عن مقتله ـ يعني، يحيي ـ .

٢. سورة ابراهيم، الآية: ١٥.

٣. الكامل لإبن الأثير: ج٤ ص٢٨٧ و ٢٩٠. ومروج الذهب للمسعودي: ج٣ ص٢٢٨.

فكان لدواعي خلاعته ومجانته وزندقته أن يُقتل، فقُتل شـرٌ قتلـة، ثـم احتـرٌ رأسه وأرسلوه إلى يزيد بن الوليد الناقص. وفي روايـة يـذكرها القرطبـي، إنّـه: صُلب رأسه على قصره، ثم على سور البلدة. \

إنّ هذا لشيء عجاب!

أجل، إنّ هذا الوليد المنغمر في اللهو والفسوق والعصيان، يعـد بـزعم أهـل السنّة والجماعة آخر خلفاء الرسول الإثني عشر، الذين أخبر بهم رسـول الله الشيّة. بقوله: يكون بعدى اثنا عشر خليفة!

ثم ملك يزيد بن الوليد بن عبد الملك، مستهل رجب سنة١٢٦هـ، بعد قتـل الوليد بخمس، ولقب بـ(الناقص) لأنّه نقص عطاء الناس، فقيل له: يزيد الناقص. وكانت حكومته خمسة أشهر. ٢

ثم ملك ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، في اليوم الذي توفّي فيــه يزيد بن الوليد، فأقام أربعة أشهر.

مروان الحمار

ثم ملك مروان بن محمد بن مروان، في صفر سنة ١٢٧هـ وهو آخـر ملـوك بنى أميّة، وكان يلقب بـ(الحمار).

ثم حكم من بعد طواغيت بني أميّة فراعنة بنو العباس، وقد فعلوا ما فعلوا من الظلم والطغيان، والاشتغال بالشهوات والمحرّمات، وأخذوا بالتضييق على أهل البيت على فقضوا عليهم بالسجن والتعذيب تارة، وبالسمّ تارةً أخرى، فيضلاً

١. أنظر تفسير القرطبي: ج ٩ ص٣٥٠، مورد تفسير سورة ابراهيم، الآية: ١٥.

۲. راجع تاريخ اليعقوبي: ج۲ ص٣٣٥.

نبذة من سيرة الأمويين......نبذة من سيرة الأمويين.....

عن مطاردتهم لذراريهم وشيعتهم أينما كانوا.

فلله در الشاعر حين قال:

تالله ما فعلت أميّة فيهم معشار ما فعلت بنو العباس

كيف يمكن القول بخلافتهم!؟

فكما في عقيدة ابن حجر الهيثمي وأضرابه. حيث قال بعد أن استعرض الأحاديث مورد الحال : قال القاضي عياض: لعل المراد بالاثني عشر في هذه الأحاديث وما شابهها، أنهم يكونون في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة، وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بني امية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك فاتصلت تلك الفتنة بينهم إلى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم.

قال شيخ الإسلام _ ابن حجر العسقلاني _ في فتح الباري: كلام القاضي هذا أحسن ما قيل في هذا الحديث، وأرجحه لتأييده بقوله في بعض طرقه الصحيحة: كلّهم يجتمع عليه الناس. والمراد بإجتماعهم، انقيادهم لبيعته.

والذي اجتمعوا عليه: الخلفاء الثلاثة، ثم علي، إلى أن وقع أمر الحكمين في صفين، فتسمى معاوية يومئذ بالخلافة، ثم اجتمعوا عليه عند صلح الحسن، ثم على ولده يزيد، ولم ينتظم للحسين أمر، بل قُتل قبل ذلك، ثم لمّا مات يزيد اختلفوا إلى أن اجتمعوا على عبد الملك _ ابن مروان _ بعد قتل ابن الزبير، ثم

على أولاده الأربعة: الوليد، فسليمان، فيزيد، فهشام، وتخلّل بين سليمان ويزيد: عمر بن عبد العزيز، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين، والثاني عشر: الوليد بن يزيد بن عبد الملك....

ثم قال ابن حجر الهيثمي: وقيل: المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة، يعملون بالحق، وإن لم يتوالوا، ويؤيده قول أبي الجلد: كلّهم يعمل بالهدى ودين الحق....\

وقال النووي في شرح صحيح مسلم: وبين الله أن هذا الحكم _ تبعيّة النـاس لقريش _ مستمر إلى آخر الدنيا.. ثم قال: قال القاضي قد توجّه هنا سؤالان:

أحدهما: إنّه قد جاء في الحديث الآخر: الخلافة بعـدي ثلاثـون ســنة، ثــم تكون ملكاً. وهذا مخالف لحديث اثني عشر خليفة، فإنّه لم يكن في ثلاثين سنة إلا الخلفاء الراشدون الأربعة، والأشهر التي بويع فيها الحسن بن علي ﷺ.

قال القاضي: والجواب عن هذا: إنّ المراد في حديث «الخلافة ثلاثون سـنة» خلافة النبوّة، وقد جاء مفسّراً في بعض الروايات: خلافة النبـوّة بعـدي ثلاثـون سنة، ثم تكون ملكاً. ولم يشترط هذا في الإثني عشر.

السؤال الثاني: إنّه قد ولي أكثر من هذا العدد.

قال _ أي، القاضي _ : وهذا اعتراض باطل، لأنه الله الم يقل: لا يلي إلا اثنا عشر خليفة، وإنّما قال: يلي. وقد ولي هذا العدد، ولا يضرّهم كونه وجد بعدهم غيرهم. ويحتمل أن المراد: من يعز الإسلام في زمنه ويجتمع المسلمون عليه... أ

١. راجع الصواعق المحرقة: ج١ ص٥٣_٥٦.

٢. شرح صحيح مسلم: ج١٢ ص٢٠١، كتاب الإمارة، الخلافة في قريش.

هذا كل ما عند القاضي من الإشكالات والإعتراضات الـواردة علـى أقـوالهم ومعتقداتهم في أمر الخلافة حول مراد النبي الشيائي من قولـه: إننـا عـشر خليفـة. والذين هم بحسب الحديث الشريف: اثنا عشر رجلاً، كلّهم من قريش.

ولا يخفى ما فيه من تهافت، فإن القاضي لم يأت بدليل أو برهان فما قاله في جوابه عن الإشكالات والإعتراضات الواردة، لا تعد سوى جزافات ومحتملات لا تغنى من الحق شيئاً.

على أن بعض طرق الحديث صريح في أن مدة خلافة الإثنى عـشر ممتـدة إلى يوم القيامة، وإلى انقضاء الإسلام.

ومفهوم الحديث أنّ بعد انصرام الدنيا بقيام الساعة أو ذهاب الخليفة الشاني عشر لا يعد للدين قيام، فينتفي بانتفاء موضوعه. مما يدلّ على أنّ ديمومة بقاء الدين لواحدة من اثنين، أمّا الأوّل: وهو يوم القيامة والذي لم يرل يومه غير معلوما. وأمّا الثاني: فلا بدّ لان يظهر فية لأنّه يمثّل يوم التكليف، يوم الدنيا.

١. صحيح مسلم: ج٦ ص٤، كتاب الإمارة، باب الإستخلاف وتركه.

٢. صحيح مسلم: ج٦ ص٣. كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش.

ولا مرية أن هذين الحديثين لايوافقان المعنى الذي أجاب به القاضي عياض _ كما تقدم _ وحسنه شيخ الإسلام في فتح الباري، وذلك لما يُنبئان عنه من كون مدة خلافة الإثني عشر تمتد إلى قيام الساعة، وانقضاء الأمر، ممّا يكشف عن مدى تهافت رأيه، وفساد معتقده، بمقتضى حتم المدة وانقضاء الخلافة بهلاك الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، فبين قول القاضي والحق، بون شاسع.

فالحق أن الحديث لا يتوافق ولا ينطبق إلا على مذهب الشيعة الإثني عشرية. وأمّا جملة: «كلّهم تجتمع عليه الأمّة» أو «يجتمع عليهم المسلمون» فعلى فرض أنّها ذيل الحديث وجزئه، إلا أنّ معنى «الإجتماع عليه» ليس كما زعموا: انقياد الناس لبيعته _ لأنّ هذا كما يظهر من التاريخ لم يتّفق إلا لبعض من الذين عدّوهم من الخلفاء الإثني عشر، وهذا معلوم لا ريب فيه _ بل معناها أنّ كلاً منهم محبوب ومكرم لدى الأمّة الإسلامية، يحترمونه ويعظمونه ويجلونه، ويعترفون بفضله وعلمه وكرامته وشرافته وورعه وتقواه، فضلاً عن لياقته للخلافة والإمامة. ولا شك أنّ اجتماع الأمّة الإسلامية بهذا الشكل لم يتّفق سوى لآل النبي الله وعترته، كما صرّح بذلك المخالف والمؤالف.

فبالتأمل والتدبّر في الحديث الشريف يتبين ويتضح أن مراد النبي الله بقوله: «يكون خلفي» أو «يكون بعدي اثنا عشر خليفة» لاينطبق انطباقاً كاملاً إلا على خلفائه المعصومين من أهل بيته وعترته من دون أن يرد عليه إشكال أو اعتراض، لاتساقه مع الحق المؤيد بالعقل والنقل من الكتاب والسنة.

وقوله الله الله الله الخلف النا عشر خليفة» ظاهر على أنّ خلافة الخلفاء الإثني عشر الذين يعقبونه، تكون خلافتهم من نوع خلافته. يعني، هم خلفاء الله كما كان هو الله الله كلف على الله على

ويؤيّد هذا المعنى حديث رواه الشيخان، البخاري ومسلم في صحيحيهما، بل هو صريح في أنّ خلافة الخلفاء الإثني عشر الذين يخلفون النبي للتيليّ هي من نوع خلافته، من دون تخلّف أواختلاف، وإليك نصّ الحديث:

عن أبي حازم، قال: قاعدت أبا هريرة خمس سنين، فسمعته يحدث عن النبي الله قال: كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلّما هلك نبي خلف نبي، وإنّه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء، فتكثر. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأوّل فالأوّل، وأعطوهم حقّهم، فإنّ الله سائلهم عمّا استرعاهم. أ

. وقال النووي في شرحه: «تسوسهم» أي، يتولون أمورهم الأنبياء كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية. و«السياسة» القيام على الشيء بما يصلحه. و«فوا ببيعة الأول فالأول» معناه، إذا بويع لخليفة بعد خليفة، فبيعة الأول صحيحة، يجب الوفاء بها، وبيعة الثاني باطلة، يحرم الوفاء بها، ويحرم عليه طلبها، وسواء عقدوا للثاني، عالمين بعقد الأول أم جاهلين... إلى آخره.

وعلى هذا فمعلوم أن الناكثين _ أصحاب الجمل _ خالفوا قول النبي النبي ولم يفوا ببيعة أميرالمؤمنين علي على أنهم خرجوا عليه وحاربوه. وابن النابغة، عمرو بن العاص، وأمثاله عقدوا البيعة لإبن هند آكلة الأكباد مع علمه ببيعة المسلمين لخليفة رسول الله النبي علي على الله النبية على على الله النبية العلم النبوي تكون بيعة معاوية باطلة، يحرم الوفاء بها كما يحرم عليه طلبها.

ومهما كان، فإن هذا الحديث الشريف، صريح في أن الخلفاء الذين ينبغي أن يكونوا بعد النبي اللها هم كأنبياء بنى اسرائيل، وليسوا بأنبياء، لأن النبوة ختمت

ا. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٤٤، كتاب بدء الخلق. وصحيح مسلم: ج٦ ص١٧، كتـاب الأمـارة، بـاب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء.

بنفس النبي لَشَيَّةً فلا نبي بعده، ولو كان بعده لِلنَّقَةُ نبي لكــان الخلفــاء بعــده أنبيــاء أيضاً.

كما ورد عن النبي الله أنَّه قال: ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيَّته. أ

١. سورة الأنبياء، الآية: ٢٧.

٢. اشارة إلى آية التطهير في سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٣. كما هو معتقدهم، إن رسول الله الله الله الله على الله الله الله الله ودي. فصد قوا زعم عائسة، وكذّبوا المحق في قوله من سورة النجم، الآية: ٣و٤: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى ﴾ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحَى الْمُورَى ﴾ إِنَّ ومسند المحيدي: ج١ مسند الشافعي: ص ٣٨٢، ومن كتاب الطعام والشراب وعمارة الأرضين. ومسند الحميدي: ج١ مس ١٢٥٠ رقم ٢٥١ . وزاد المسير لإبن الجوزي: ج٨ ص ٣٣٢ رقم ١١٥٣ . سورة الفلق. وغيرهم.

دواه بألفاظ مختلفة كل من: صحيح البخاري: ج٢ ص٦، وج٣ ص١٩٦، وج٤ ص٦، وج٧ ص٣٤. وج٨ وم٢٩١، وج٨

نبذة من سيرة الأمويين......

فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته...

وقال النووي: قال العلماء: الراعي: هو الحافظ، المؤتمن، الملتزم صلاح ما قام عليه وهو ما تحت نظره، ففيه: إنّ كل من كان تحت نظره شيء، فهو مطالب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلّقاته.

أقول: فعلى هذا نتساءل علماء السنّة، ونقول: هل يُعقل أن يسترعي الله سبحانه من ليس له صلاح، أمثال الطلقاء وأبنائهم من آل أميّة، أوسواهم ممّن قطعوا أرحامهم، وأفسدوا الأرض، كملوك بني العباس، بأن يجعل منهم خلفاء على المؤمنين من أهل بيت النبي النبي الأطهار، وأصحابه الذين ما بسائلوا تبديلا، بل وعلى المسلمين جميعاً؟!

وهل يمكن لمن يعتقد بالله العزيز الحكيم، ويؤمن بعدلـه القـويم، ويـصدّق برسالة رسوله الكريم الشخّيّ، أن يقول بهذا؟

كيف يستقيم قولهم مع قول النبي الله الله المعلوهم حقّهم ؟! وأيّ حـق ينبغي على المسلمين إعطاءه للغاصبين ومَن احتلب الخلافة عنهما، أو للطلقاء وأبناءهم، أو للطرداء وأوزاغهم، المنافقين، الزنادقة، الفسقة!؟

فما هو دليل القاضي عياض وأمثاله على أنّ قول النبي اللَّيِّةِ: يكون بعدي اثنــا عشر خليفة. يُراد منه أكثرهم من الطلقاء وأبنائهم؟

وبما يجيبون النبي الله الله يوم يقفون بين يديه، مُسائِلُهم: من أين قلتم أنّ مرادي بقولي: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة» مطلق الخليفة، لا بشرط، كائنـاً مـن كـان،

ص ١٦٠. وغيرهم، فراجع.

١. اشارة إلى جدّ المروانيين، الحكم بن أبي العاص، طريد رسول الله اللحَّة. تقدّمت الإشارة إليه.

٢. اشارة إلى أبي المروانيين. مروان بن الحكم بن أبي العاص. الذي وصفه رسول الله الله الله الوزغ ابن الملعون ابن الملعون. تقدّمت الإشارة إليه.

٢٤٧ موسوعة الأنوار/ج٢

زنديق، منافق، فاسق؟!

وما عذرهم لو قال ﷺ لهم: ما المانع بنظركم أن يكون مرادي من الخلفاء هم الإثنا عشر من عترتى، أهل بيتى؟

أما رأيتموهم لائقين بالخلافة والإمامة، جديرين بهما؟

ألم تتوفّر لديهم شروط خلافة النبوّة وإمامة الأُمّة؟

فلم، وبم رجّحتم المنافقين، والفاسقين من آل أميّة على أهل بيتسي، وعترتسي الطيبين الطاهرين!؟

وما هي شروط خلافة النبوّة بزعمكم حتى وجدتموها في آل أُميّة، ولـم تجدوها في عترتي، أهل بيتي الهداة المهديين!؟

لا والله، لا عذر لهم، ولا جواب!

نعم، لا شك أن الحديثين، لا ينطبقان، ولا يتوافقان سوى على مذهب الإماميّة الإثني عشريّة، المؤيّد بالعقل والنقل، من الكتاب والسنّة، ولايكفي أنّهما لا ينطبقان على مذهب غيرهم فحسب، بل يخالفانه ويردانه، والحمد لله الذي له الحجّة الىالغة.

إذن، فلا ريب أن مراد النبي الله من قوله: «الخلافة بعدي اثنا عشر ». هو الخلافة المعهودة من الله العزيز الحكيم، كما يدّل على ذلك حصره الله العزيز الحكيم، بعده في اثني عشر رجلاً من قريش، أو كما روي أيضاً: من بني هاشم. حصراً بال البيت الله ويرجّحه حديث الثقلين، كما يؤيده مارواه السيوطي في تاريخ

١. وفيه استبعاد كل من ليس صلة بقريش، خصوصاً ربيب عبد شمس، أميّة اللصيق، وشجرته الملعونة.

٢. في ينابيع المودة للقندوزي: ج٢ ص٣١٥ ح٩٠٨، روى عن جابر بن سمرة، إنّه قال: كنت مع أبي عنــد رسول الله الله في فسمعته يقول: بعدي إثنا عشر خليفة. ثمّ خفي صوته، فقلـت الأبي: مــا الــذي أخفــى صوته؟ قال: قال: كلّهم من هاشم.

فلا مريّة أنّ أهل السنّة والجماعة لا يمكنهم تطبيق ما ورد من الأحاديث الشريفة في أمر الخلافة، على مقالتهم ومذهبهم في أمرها، لأنهم يقولون ويعتقدون بخلافة معاوية بن آكلة الأكباد، ويزيد بن ميسون، وأمثالهما من آل أميّة وآل العبّاس، والحديث يحصر عدد الخلافاء بعد النبي الشيّة في اثني عشر رجلاً، وعدد الذين يقول أهل السنّة بخلافتهم من بني أميّة وبني العباس يكون أكثر من ذلك بأضعاف.

وهل علمتم في معاوية سوى النفاق والشقاق، وسفك الدماء القانية، ونهسب الأموال المحرّمة، وهتك لنواميس الإسلام بمروق على إمام المسلمين، وأميرالمؤمنين على بن أبي طالب علله فضلاً عن سنّه سبّه من على المنابر، قرابة أربعين عاماً؟

وهل لمستم في ابنه يزيد غير الفسق والفجـور والعـصيان والطغيــان والكفـر والزندقة؟

وهكذا في ساير مَن تقولون بخلافتهم وإمـامتهم، وبحـسب تفـاوت عنـصر الخطيئة والإثم فيهم؟

فنحن نقول: أين كان العمل بالهدى ودين الحق فيمن جاء من بني أُميّة وبني العباس وغيرهم سواء ممّن مهدّ لهم أو من دال على أنقاضهم؟

فإن لم يكن جواب، ولا جواب.

١. تاريخ الخلفاء: ج ١ ص١٦، في مدة الخلافة في الإسلام.

نقول، والحق نقول: لا يستقيم، ولن يستقيم الأمر في الذين بشر بهم رسول الشفي بقوله: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة ». سوى لأئمة أهل البيت الإثنا عشر خلف، وعدوانا، واغتصاباً، فكالتي انقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا. وأمّا نستاجيهم، سواء كانوا من بطانتهم ومواليهم أو ممّن استرزقوا ويسترزقون على فتات إرث غصبهم، وظلمهم، وإعتدائهم، بلا شك فإن أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الضمآن ماءً، حتى إذا جاءه، لم يجده شيئاً، ووجد الله عنده، فوفّاه حسابه، والله سريع الحساب.

كما لا يخلو الأمر نفسه بالنسبة لدولة بني العباس، الذين دالوا على رقــاب الأمّــة الإسلاميّة، بعدما شيدوا أركان ملكهم على أنقاض دولة بني أُميّة، ولــذات الأســباب التي تقدّم ذكرها في عدم مشروعية مَن سبقهم، بدءً بالسقيفة وانتهاءً بالحمار!

١. اقتباس من قوله تعالى في سورة النحل، الآية: ٩٢.

٢. اقتباس من قوله تعالى في سورة النور، الآية: ٣٩.

فصل في هل الخلافة كمال أم استحقاق؟

بلا شك، إن الخلافة لدى المسلمين هي الإمامة الكبرى، وسبق أن قلنا: إن الإمام _ لغة _ هو المقصود والمتّبع، ' ومن هذا الباب يُطلق على إمــام الجماعــة، لأنَّه المتَّبع في أفعال الصلاة، وكذا أُطلق على الدين والكتب السماوية، كما قـال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَىءٍ أَحصَينَاهُ فِى إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ `، وقــال أيــضاً: ﴿وَمِن قَبلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا

ومن ذلك: يُعلم وجه اطلاق صفة الإمام، على الزعيم الديني، لأنَّــه المقتــدى لقومه، كما قال سبحانه: ﴿وَاجعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ أ.

وليس بين صفة الخليفة والإمام تـرادف. لأنَّ الخليفة فـي اللغـة، يُـراد منــه خلافته للغير، بخلاف الإمام. قال الشيخ الطبرسي: الخليفة والإمام واحد، إلا أنّ بينهما فرقاً. فالخليفة: استخلف في الأمر مكان مَن كان قبله. فهو مأخوذ من أنَّــه خلف غيره، وقام مقامه. والإمام: مأخوذ من التقدّم، فهو المتقدّم فيما يقتبضي وجوب الإقتداء به، وفرض طاعته فيما تقدّم فيه.° أي، إنّه لايخلـف أحــداً فــي المقام. وفي الإصطلاح _ أي، المعنى المقصود من الخلافة والإمامة عند المسلمين ـ بينهما عموم من وجه، فالخليفة هو الإمام، ولا عكس.

١. راجع الجزء الأوّل من هذا الكتاب. ٢. سورة يس، الآية: ١٢.

٣. سورة هود، الآية: ١٧.

٤. سورة الفرقان، الآية: ٧٦.

^{0.} أنظر تفسير مجمع البيان: ج١ ص١٤٦، مورد تفسير سورة البقرة. الآية: ٣٠.

وقد استفيد من القرآن الحكيم، إن الأئمة على صنفين: إمّا هداة مهديون، يدعون إلى رضوان الله تعالى، كأنبياء الله وأوصيائهم، وإمّا ضالُون مضلون يدعون إلى النار، كالجبت والطاغوت وأعوانهما.

ولا يشك كل ذي مسكة، إن بني أميّة وبني العباس وأضرابهما ممّن تقمّص الخلافة بغير حق أواستحقاق، لم يكونوا ولو لسويعة، هداة مهديون، يهدون لرضوان الله، وبأمره يعملون. فكان سعيهم لنيل الخلافة ولو بالغصب والقهر، ضنًا منّهم يسدوا بها خلّتهم، ويرأبوا تصدع ذواتهم المهزومة قبال أزيز الشيطان، ورغبات النفس الأمّارة بالسوء، فامتطوا صهوتها ضنّا منهم يُكملوا ما قد نقص فيهم، دليله ما ذُكر عن إمام الحنابلة، أحمد بن حنبل، عندما تذاكروا عنده أمر الخلافة، قال: قد أكثرتم، إنّ عليا لم تزنه الخلافة، ولكن هو زانها. أ

نعم، فعلى منهاج ابن تيمية ونظرائه الذين لا يشترطون في الخليفة أكثر من الإسلام الظاهري، لا يمنع لديهم أن يقولوا ويعتقدوا بإمامة الظلمة والفسقة، رغم روايتهم عن عمر بن الخطاب، في قوله: إن هذا الأمر _ يعني الخلافة _ لا يصلح للطلقاء، ولا لأبناء الطلقاء. وماحسنوه عن سعيد بن جمهان في قوله: حدثني سفينة، قال: قال رسول الله الله النهائية: الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك. ثم قال لي سفينة: أمسك، خلافة أبي بكر. ثم قال: خلافة عمر وخلافة عثمان. ثم قال لي: أمسك خلافة على. قال: فوجدناها ثلاثين سنة. قال سعيد: فقلت له: إنّ بني أميّة يزعمون أنّ الخلافة فيهم. قال: كذب بنوا الزرقاء، بل هم ملوك، من

١. تاريخ بغداد للبغدادي: ج ١ ص١٤٥. وتاريخ دمشق لإبن عساكر: ج٤٢ ص٤٤٦. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ١ ص٥٣.

٢. كنز العمّال: ج٣ ص١٨٥.

٢٥٥ موسوعة الأنوار/ج٢

شر الملوك. ا

ولم يكن ذلك صادر عن جهل منهم بمقام النبوة والإمامة، بقدر ماهو جحود، ومحاولة منهم لتمييع رفعة وسمو مقاميهما. ولارتباط أمريهما برباط الإصطفاء الغيبي، ألصقوا الإمامة ـ لامتناع أمر النبوة بختمها ـ بأدون الناس، لكي من بعد ذلك يسهل لهم التجرىء على مقام النبوة من خلال التزويس والتلاعب بالسنة المطهرة.

فيا ترى! ألم نُدرك بعد، حقيقة المغزى من قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيَقَنَتُهَا أَهُسُهُمْ ظُلَّمًا وَعُلُوًا﴾ `

ولو حاولنا الجمع بين قول النبي النبي الخلافة ثلاثون عاما، ثم يكون بعد ذلك الملك. والمجمع على صحّته، من قوله النبي يكون بعدي اثنا عشر خليفة. لابد أن نلتزم بأحد أمرين:

الأوّل: إمّا نحكم بانقطاع الخلافة بعد مضي ثلاثين سنة من وفاة النبي الله وطرح حديث «يكون بعدي اثنا عشر خليفة» مع صحّته، وتـواتره المعنـوي. وبالنتيجة نجزم بالظلم والجور لكل مَن تـصدى للخلافة بعـد الثلاثـين عـام، لخروجهم عن السقف الزمنى الذي قيّده الحديث الشريف.

الثاني: وإمّا أن نطرح الحديث القائل: «بأن الخلافة ثلاثون سنة» ونعمل بالحديث المُجمع على صحّته: «أن الخلفاء اثني عشر» فنقول: بخلافة الأثمة الإثني عشر من أهل بيت النبي الشّيّة، خلفة استحقاق، لما توافر فيهم من شرائط خلافة النبوة وإمامة الأمّة، وانطباق حديث: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة» انطباقاً

١. سنن الترمذي: ج٤ ص٥٠٣ ح٢٢٢٦. ومسند أحمد: ج٥ ص٢٢٠، حديث أبي عبد الرحمن، سفينة.

٢. سورة النمل، الآية: ١٤.

٣. مسند أحمد: ج٥ ص ٢٢٠، حديث أبي عبد الرحمن، سفينة.

هل الخلافة كمال أم استحقاق؟.....

كاملاً عليهم من كل حيث وجهة، بما وافق القلوب العامرة، والعقـول الـسليمة، مع ما يؤيده من النصوص الصريحة الصحيحة المعتبرة عند كافّة المسلمين.

الخلافة من أصول الدين

ولمقتضى اشتمال الدين على أصول أساسية بُنيت عليها فروع الأحكام التشريعية، اعتمد المسلمون في إمامة النبي، إنّها أصلاً من أصول الدين، لضرورة كونها عهد الله الذي لا يناله الظالمين، كما قال تعالى لخليله ابراهيم تلاها:
﴿ إِلَى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن دُرِيّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهدِي الظَّالِمِينَ ﴾ .

بمعنى ضرورة ارتكاز صفة الإمامة في الرسول، لاعتبارها أعلى مراتب الصفوة، فتسهل بها طاعة الناس للمرسل، بفعل ماتقتضيه له من هيمنة روحية عليهم، بدليل أن تلك الصفة وإن واكبت، بل كانت من سنخ جميع الأنبياء والرسل من عقب الخليل عليه ألا أنها خلت ممن ظلم، فلم ينلها، بنص قيد القرآن الحكيم.

ولذا فالمساوقة بين الإمامة النبوية، وإمامة الوصي، لـم تكن وليدة البحث والتأمّل كحال الكثير من الأمور، وإنّما يُرشدنا إليه قوله تعالى: ﴿إِكْمَا وَلَيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ أَمُنُوا ﴾ الذي يؤكد حتمية الولاية المطلقة لمن يتّصف بالأهلية، أو تكون من سنخه، فيستحق الإمامة على الخليقة كلّها، سواء كان نبي أو وصي نبي، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَدِيدُ أَن تُمُنَّ عَلَى الّذِينَ استُضعِفُوا فِي الأَرضِ وَتَجعَلُهم أَنِثَةً وَبَعِمَلُهم الوَارِينَ استُضعِفُوا فِي الأَرضِ وَتَجعَلُهم أَنِثَةً وَبَعِمَلُهُم الوَارثِينَ ﴾. "

١. سورة البقرة. الآية: ١٢٤.

٢. سورة المائدة، الآية: ٥٥.

٣. سورة القصص، الآية: ٥.

وبما أنّ النبوة أصل من أصول الدين بالضرورة، فكذلك الخلافة النبويّة، تجب مثلها، كأصل من أصول الدين بعد التوحيد والنبوّة، لما تمثله من إمتداد طبيعي لوظائف النبوة الرئيسية، بدليل ما روي عن رسول الله الله الميلانية، في قول الأميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبيّ بعدي. وتعيينه الله عليا عليا عليا ألله في قوله: إنّ منكم من يقاتبل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. فقام أبو بكر وعمر، فقال: لا، ولكن خاصف النعل. وعلى على يخصف نعله. أ

والذي يؤيد ماتفرّد به مذهب الحقّ باعتماد ذلك في عقيدته، تصريح رسول الششّ عندما عبر عن الإستخلاف، بكلمة «خلفاء بعدي». وأيضاً كما في حديث أبي هريرة، عن رسول الشششّ في قوله: كانت بنوا اسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبيّ بعدي، وسيكون خلفاء.... وعليه، فإنكار الإمام، تحت أي ذريعة، يُعتبر إنكاراً لأصل من أصول الدين، والمنكر لأصل من أصول الدين، يكون كمن لادين له. كما سيأتي.

وجوب معرفة الإمام

إذن، فإنَّ معرفة خليفة رسول الله للنُّظِّيِّ، أوالإمام الحقِّ، واجبة عقلاً، كما تجب

١. أخرجه أحمد في مسنده: ج١ ص ٣٣١. والحاكم في المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص ١٣٢. والحافظ
 الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص ١٠٨٠. والحافظ النسّائي في خصائصه: ص٧.

مسند أحمد بن حنبل: ج٣ ص ٣١ و ٣٣ و ٨٢. وأيضاً خـ صائص النستائي: ص٥٨. ومستدرك على الصحيحين: ج٣ ص ١٢٣ ـ ١٢٣. وحلية الأولياء لأبي نعيم: ج١ ص ١٧. وأسد الغابة لإبن الأثير: ج٤ ص ٣٢.
 ص ٣٢.

محيح البخاري: ج٣ ص١٢٧٣ ح ٣٣٦٨، كتاب أحاديث الأنبياء. وسنن ابن ماجـة: ج٢ ص٩٥٨
 ح ٢٨٧١، باب الوفاء بالبيعة. ومسند أحمد: ج٢ ص٢٩٧ ح ٧٩٤٧. مسند أبي هريرة.

معرفة الله تعالى، ومعرفة النبيّ، والإعتقاد برسالات السماء. كيف لا، ووظيفة الإمام إنّما هي من سنخ وظائف الأنبياء والرسل، سوى ما خرج تخصّصاً، كالنبوة. كما أسلفنا.

والدليل الصريح على وجـوب معرفـة الإمـام، وأنّ الجاهـل بـه أو الجاحـد المعاند له، يموت ميتة الكفر والجاهلية.

أخرج مسلم في صحيحه، عن عبد الله بن عمر، عن النبي الله أنه قال: من خلع يدا من الطاعة، لقي الله يم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية. أ

أقول: نعم، لقد فهم ابن عمر من الحديث الشريف، إنّه من مات وليس في عنقه بيعة لأحد من آل أميّة مات ميتة جاهلية! ولعقليّته النابية عن إدراك الحقائق بايع عثمان، ولم يبايع سيّد المسلمين وإمام المتقين وأميرالمؤمنين علياً علياً المسلمين وبايع معاوية ويزيد، وحدّث ابن مطيع بهذا الحديث، ليمنعه عن نكث بيعة يزيد، إنّ ابن عمر لم يبايع علياً علياً وهو يعلم أنّه أخو رسول الله الله المناسقة، "و بمنزلة

١. صحيح مسلم: ج٣ ص ١٤٧٨ ح ١٨٥١، كتاب الامارة.

٢. روى الطبري في تاريخه: ج٣ ص ٤٥١، خلافة على بن أبي طالب، قال:. .. وجاؤا بابن عصر، فقال: بابع. قال: لا أبيع حتى يبايع الناس! قال: إنتني بجميل. قال: لا أرى حميلاً! قال الأشتر: حـل عني أضرب عنقه. قال على ﷺ: دعوه، أنا حميله. إنّـك ماعلمت، لـسيء الحُلُـق صغيراً وكبيراً. ورواه البلاذري أيضاً في أنساب الأشراف: ص ٢٠٧، ببعة أميرالمؤمنين تَلله.

أقول: وإن كان قد ذكروا مدى تأسفه وندمه على عدم مبايعته لأميرالمؤمنين الله عما يبدل علمى سوء عقيدته، وفساد ظنّه، وتهافت إجتهاده. راجع الطبقات لإبن سعد: ج٤ ص١٨٥ ــ١٨٧. والمستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص٥٥٨.

٣. راجع سنن الترمذي: ح ٣٦٥٤، كتاب المناقب. ومسند أحمد: ح١٩٣٦.

وفي لفظ البخاري: إنّي لا أعلم أحداً منكم خلعه، ولا بايع في هذا الأمــر، إلا كانت الفيصل بيني وبينه...^ئ

كما ويروى عن ابن عمر أيضاً: إنّه أتى الحجّاج ليبايع لعبد الملك بن مروان، طواعيّة، ودناءة من نفسه، فمدّ الحجّاج له رجله، وقال: إنّ يدي مشغولة!!

ففي شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد، قال: فإنّه _ أي، ابن عمر _ امتنع من بيعة علي، وطرق على الحجّاج بابه ليلاً، ليبايع لعبـد الملـك، كـيلا يبيـت تلـك الليلة بلا إمام، زعم، لأنّه روى عن النبي الله أنّه قال: من مات ولا إمام لـه مـات ميتة جاهلية. وحتى بلغ من احتقار الحجّاج له، واسترذاله حاله، أن أخرج رجله من الفراش، فقال: اصفق بيدك عليها. ٥

وفي صحيح مسلم أيضاً: عن النبي اللهي التي عن خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية.^٦

ا. إشارة إلى سورة آل عمران. آية المباهلة: ٦١. راجع المعيار والموازنة للأسكافي: ص٢٠٧. في بيان إجمالي في إختيار رسول الله الله الله عليه علياً أخاً له. والطبقات الكبرى لإبن سعد: ج٣ ص٢٢. والطبراني في المعجم الكبير: ج٨ ص١٢٧. ومسند الشاميين للطبراني: ج٤ ص٣١٥ رقم ٣٤١١. والمناوي في فسيض القدير: ج٤ ص٣٤٨ رقم ٥٨٩٩.

راجع صحیح البخاري: ج ۳ ص ۱۳۰۹ رقم ۳۵۰۳. وصحیح مسلم: ج ۶ ص ۱۸۷۰ رقم ۲۶۰۶. باب فضائل علی بن أبي طالب ﷺ.

٣. مسند أحمد: ج٢ ص٩٦ ح٥٧٠٩، مسند عبد الله بن عمر.

٤. صحيح البخاري: ج٦ ص٢٦٠٣ ح ٦٦٩٤، كتاب الفتن.

٥. شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج١٣ ص٢٤٢.

٦. صحيح مسلم: ج٣ ص١٤٧٦ ح١٨٤٨، كتاب الامارة.

وفيه أيضاً، عن عاصم، عن أبي صالح، عن معاوية بن أبي سفيان، قــال: قــال رسول الله للتيلي: من مات بغير إمام، مات ميتة الجاهلية. ٢

أقول: نسأل أهل السنَّة والجماعة من أنصار معاوية وأودّائـــه: هـــل كـــان أبـــن آكلة الأكباد، طيلة هذه المدّة، في ذكر من روايته تلك التي رواها متبجّحاً؟

وهل علم أنّه طوى تلكم السنين وليس في عنقه بيعة الإمام؟ وأنّه لا يحلّ لمسلم أن يبيت ليلتين ليس في عنقه الإمام بيعة. "وأنّه إن مات والحالة هذه، مات ميتة الجاهلية.

أم أن التفافه على أحكام السماء، بإغوائه السذَّج من اللذين لا يميّزون بسين الناقة والجمل، أطمعه بقوّة السيف والمال، أن يكون هو الخليفة المطاع؟

هيهات ثم هيهات! وهو طليق ابن طليق، لم يؤهّله للخلافة نصّ، ولا أجماع. نعم، فالحق هو عدم اكتراثه بالموت، سواء كان على ولايـة ضبّ أو على ولاية ودّ سواع؟

وفي مسند أحمد أيضاً: حدَّثنا إسحاق بن عيسى: حدَّثنا ابن لهيعة، عن بكير،

١. مسند أحمد: ج٣ ص٤٤٦، حديث عامر بن ربيعة.

٢. مسند أحمد: ج٤ ص٩٦، حديث معاوية بن أبي سفيان.

٣. المحلي لإبن حزم: ج٩ ص٣٥٩.

عن نافع، عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله الله الله يقول: من مات على غير طاعة الله، مات ولا حجّة له، ومن مات وقد نزع يده من بيعة، كانت ميتته ميتة ضلالة. ا

وقال الدولابي في الكنى: إن الشعبي قال: سمعت ابن عمر يقول: من مات وليس عليه إمام جامع، فقد مات ميتة جاهلية، ومن خرج عن الجماعة، فقد خلع ربقة الإسلام عن عنقه."

وروى المتقي الهندي في كنز العمال، ما لفظه: من مات ولا بيعة له مات ميتة جاهلية. ¹

وفيه أيضاً: من مات مفارقاً للجماعة، مات ميتة جاهلية.

وفيه أيضاً: من مات ناكثاً عهده، جاء يوم القيامة لا حجّة له.

وفيه أيضاً: من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية....°

وأخرج التفتازاني في شرح المقاصد: من مات ولم يعرف إمام زمانــه، مــات

١. مسند أحمد: ج٢ ص١١١، مسند عبد الله بن عمر.

٢. حلية الأولياء: ج٣ ص٢٢٤، زيد بن أسلم.

٣. الكني والأسماء: ج٢ ص٣.

٤. كنز العمّال: ج٣ ص ٢٠٠، في كتاب أحكام البيعة إكمال.

٥. كنز العمّال: ج٦ ص١٠٠_١٠١ و١٦٦.

٦. سنن البيهقي: ج٨ ص١٥٦. وتفسير ابن كثير: ج١ ص٥١٧. ومجمع الزوائد: ج٥ ص٢١٨.

هل الخلافة كمال أم استحقاق؟.....

ميتة جاهلية. وجعله في المفاد كقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَوَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْرِ مِنكُم﴾. \

وذكره أيضاً بهذا اللفظ في شرحه على عقائد النسفي، المطبوع سنة١٣٠٢هـ . غير أنّ يد الطبع الأمينة على ودائع العلم والدين! حذفت من الكتاب في طبع سنة١٣١٣هـ ، سبع صحائف يوجد فيها هذا الحديث!! أ

وهذا الحديث حكاه الشيخ على القاري صاحب المرقاة في خاتمة الجواهر المضية، وقال: وقوله الشيخ في صحيح مسلم: من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية، معناه، من لم يعرف من يجب عليه الإقتداء والإهتداء به في أوانه.

وقال الشخين: من مات ولا إمام له، مات ميتة جاهلية. ذكره أبو جعفر الإسكافي، في خلاصة نقض كتاب العثمانية للجاحظ. ⁴

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ولفظه: من مات وليس لإمام جماعة عليه طاعة، مات ميتة جاهلية. وفي أخرى: من مات وليس عليه إمام، فميتته ميتة جاهلية. ٥

وفي شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد، قال: وجاء في الخبر المرفوع: من مات بغير إمام، مات ميتة جاهلية. وأصحابنا كافة قائلون بصحة هذه القضية، وهي أنّه لا يدخل الجنّة إلا من عرف الأئمة، الاترى أنّهم يقولون: الأئمة بعد

۱. شرح القاصد: ج۲ ص۲۷۵.

٢. راجع الغديرللأميني: ج١٠ ص٣٦٠.

٣. الجواهرالمضيئة: ج٢ ص٥٠٩ و٤٥٧.

٤. نقض كتاب العثمانية: ص٢٩.

بجمع الزوائد: ج٥ ص٣٩٥ و ٤٠٤ـ٤٠٥. باب منه لزوم الجماعة، والنهي عن الخسروج عن الإسام.
 وقتالهم.

٢٦٣ موسوعة الأنوار/ج٢

ومهما يكن، فإن هذه حقيقة راهنة أثبتتها الصحاح والمسانيد، فلا ندحة عن البخوع لمفادها، ولا يتم إسلام مسلم إلا بالنزول لمؤدّاها، ولم يختلف في ذلك اثنان، ولا أنّ أحداً خالجه في ذلك شك.

فما يزعمه أهل السنّة والجماعة من أنّ الإمامة من الأحكام الشرعية الفرعية، وليست من الأصول العقائديّة التي يجب فيها المعرفة والإذعان، مردود بهذه النصوص، التي لا ينكرها مسلم، وهي صريحة على كفر من لا يعرف إمام زمانه، فلو لم تكن معرفة الإمام واجبة، لما كان ترك الإمتثال بها موجباً للكفر، يودى بصاحبه إلى ميتة الجاهلية.

إستدراك

لا بد أن يرد على محاولة تعميم «من لم يعرف إمام زمانه» ويبحث في مناط الثمرة من ضرورة تقييده، لكي لا يلزم من عمومه الحكم بالجناية على أحد من المسلمين الذين لم يجدوا في من يُشهر به بمقتضى حاكمية السلطة والجبروت ليصفوه خليفة عدل وصرف، وليس هو كذلك. لذا إليك هذا الإيراد:

من هو إمام فاطمه ﷺ؟

بعد أن اطلعنا على ضرورة وجوب معرفة المسلم لإمام زمانه، وحتميّة بيعتم له، من خلال تلك الروايات، يلفت النظر أن هناك أمر دقيق ينبغي البحث عنه والتدبر فيه، ليتضح الأمر لمن يطلب الحق، فينزداد إيماناً، وهو: إنّ الصّديقة الطاهرة فاطمة الزهراء تلطي التي لايختلف اثنان على كونها من أهل البيت الـذين

١. شرح نهج البلاغة: ج ٩ ص١٥٢.

أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ويغضب الله ورسوله لغضبها، ويرضيان لرضاها، ويؤذيهما ما يؤذيها، عاشت على وليس في عنقها بيعة لمن زعم أنّه خليفة الوقت، وولي أمر المسلمين بعد النبي الله الله عالى دون أن تُقرّ بخلافة أبي بكر. فإذا كان أبو بكر خليفة حقّ لرسول الله الله الله يكم ويزعمون _ فكيف توفيت على ولم تعرفه بالإمامة، فضلاً عن الخلافة، بل وغاضبة عليه، فلم تكلمه، ولم تأذن بأن يصلّي عليها، أو يحظر جنازتها، ودفنها ؟ وقد أيمكن لأحد أن يقول: إنّها ماتت _ والعياذ بالله _ ميتة الجاهلية ؟! وقد قال الله المهاسيدة الباها سيدة نساء أهل الجنّة. أ

ومثلها بعلها علي بن أبي طالب الله الذي كان من رسول الله الله الله الله المالة المراون من موسى، وكان بمنزلة نفس النبي الله الله كما تدل على ذلك آية المباهلة، لم يبايع طيلة ستة أشهر، أوحتى وفاة فاطمة الله عله كما يقول علماء أهل السنة، بينما

ا. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِتِّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِينْ هِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ النيتِ وَيُطَهِّرُكُم تَطهِيرًا ﴾ سمورة الأحسزاب،
 الآية: ٣٣.

٢. ففي صحيح البخاري: ج٣ ص١٣٧٤، باب: مناقب فاطمة. قال رسول الله الله في المسلم بضعة منّى، فمن أغضبها، أغضبني. وفي صحيح مسلم: ج٤ ص١٩٠٢، باب: من فيضائل فاطمة. قبال رسول الله الله الله الله فضعة منّى، يؤذيني ما آذاها.

٣. راجع صحيح البخاري: ج٦ ص٢٤٧٤، كتاب الفرائض. وصحيح مسلم: ح٣٣٠٤. ومسند أحممـد: ح٥٢. وسنن الترمذي: ح١٥٣٤.

راجع مسند أحمد: ج٣ ص ٨٠، مسند أبي سعيد. وفضائل الصحابة لأحمد: ص٥٨، مناقب فاطمة على المسنن الترمذي: ج٥ ص ٢٦٦، مناقب أبي محمد، الحسن بن علي، والحسين بن علي على السنن الكبرى للنسّائي: ج٥ ص ٩٥، مناقب فاطمة على وشرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج٩ ص ١٩٣٠ وج ١٠ ص ٢٦٥ وغيرهم.

٥. إشارة إلى حديث المنزلة. سيأتي بحثه في الجزء الثالث، إنشاء الله تعالى.

٦. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

علماء الشيعة يرفضون فكرة أنّه عَلَيْه بايع أحدا أبداً، بدليل إقراره فاطمة على وموافقته بما أوصت به من رفضها أن يصلّي عليها أبو بكر أو من ينوبه. فضلاً عن تباطئه عن البيعة رغم ما عرف عنه من اسبقيته لكل أمر يرضي الله ورسوله الله فهل ياترى، خاف القوم، أم ناقض نفسه، أم داهن على دينه!؟

لا أعلم إنسان، يحمل معاني الإنسانيّة، فضلاً عن ذوي الـشرافة بكـل قيميها، ومعانيها، يؤيّد أنّ علياً على القوم، للإحتمالات المفترضة. بـسبب مـاعُلم عـن مبغوضيته على لله لكل فعل يُتنسّم منه عدم استقرار الشخصيّة، أو تزلزل أركان أبعادها الدينيّة والدنيويّة، فضلاً عمّا عُلم عنه ـ من ضرورة تاريخيّة _ في سـموّه على عن كل ما من شأنه أن ينال من شخصه، مؤثّراً على رقيّه الديني والدنيوي.

بدليل أن أعداء على على وكما اتفقوا _ على كثرتهم، وتباين أطيافهم _ على عدائه، لم يختلفوا كذلك في عدم صدور ما قد صدر عن غيره من الصحابة من المثالب والمناقص. أ

أقول: أمّا ما زعمه ابن النابغة، عمرو بـن العـاص، يكفـي صـدقاً بكُنيتــه مـن مـدّعاه. فـضلاً عـن ردّ

١. كما أثر عن إمام الحنابلة في قوله: ماجاء أحد من الفضائل ما جاء في على عَلَيْهُ. والنيسابوري في قولم: لم يرد في حق الحد من الصحابة بالأحاديث الحسان ما ورد في حق على. ذكرهما المناوي في فيض القدير: ج٤ ص٤٦٨ رقم ٥٥٨٩، وروى الحاكم في المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٩٠، فضائل لعلي تلكيه عن أحمد، قوله: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الشيئية من الفضائل ما جاء لعلي بـن أبي طالب تلكيه وروى مثله إبن عساكر في تـاريخ دمـشق: ج٢٤ ص٤١٨. وذكر ابـن حجر في تهـذيب التهذيب: ج٧ ص٢٩٠، عن أحمد، قوله: إنّه لم يرد لأحد من الصحابة من الفضائل ما روي لعلي. وكذا قال النسائي وغير واحد. وقال أحمد، واسماعيل القاضي، والنسائي، وأبو علي النيستابوري: لم يـرد في قال النسائي وغير واحد. وقال أحمد، واسماعيل القاضي، والنسائي، وأبو علي النيستابوري: ج٧ ص٥٠٠ حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد تما جاء في علي. راجع ابن حجر في فـتح البـاري: ج٧ ص٥٠٠ حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد تما جاء في علي. راجع ابن حجر في قـتح البـاري: ج١٠ ص١٤٤، مناقب علي بن أبي طالب تلكيه. وذكره أيـضاً المبـاركفوري في تحفة الآحـوذي: ج١٠ ص١٤٤، مناقب على على الم وعمر وعثمان من الفضائل ما يُمرف لعلى بن أبي طالب تلكيه.

ثم إن أهل السنّة ليس لهم على مدّعاهم من البيعة المزعومة، دليل أوبرهان، سوى ما زعموا أنّها كانت عن إكراه، ليصححوا بزعمهم هذا خلافة إمامهم! ومهما يكن، فإنّ الحقيقة ها هنا مردّدة:

أَوَلاً: بين أنّ الصدّيقة الطاهرة، وبضعة الرسول الشخّة قد عزبت عن ضرورة من ضروريات دين أبيها الشخّة، بعدم مبايعتها لأبي بكر، وماتت وهي _ والعياذ بـالله _ على غير سنّة أبيها!

ثانياً: وبين أن لا يكون للحديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه» صحّة. وقد رواه الحفظة الثقات من كلا الفريقين، وتلقت الأمّة بالقبول، كما وصـرّحوا بصحّته!

فلو تجرّد المسلم عن التعصبات، وعالج الأمر بعيداً عن المؤثّرات المسمومة، تاركاً نفسه لنفسه، سيرى وبوضوح، إنّ الخلافة التي لم تكن لتعترف بها سيّدة نساء أهل الجنّة، فاطمة بنت محمد الله عن تجويز علي التأخّر عنها ولو أياماً، بل حتى الخليفة! وصاحبه _ فضلاً عن تجويز علي الله في التأخّر عنها ولو أياماً، بل حتى

أميرالمؤمنين علي ﷺ عليه، بقوله: عجباً لإبن النابغة. يزعم لأهل الشام: إنَّ فيَّ دعابة، وإـــّــي امــريء تلعابة، أعافس، وأمارس!

لقد قال باطلاً. ونطق آثماً. إنَّ شرَّ القول، الكذب. إنه ليقول فيكذب، ويعد فيخلف، ويَـسأل فيلحف، ويُسأل فيلحف، ويُسأل فيبخل، ويخون العهد، ويقطع الآل. .. أما والله، إني ليمنعني من اللعب، ذكر الموت، وإنه ليمنعه من قول الحق، نسيان الآخرة. إنه لم يبايع لمعاوية حتى شرط أن يؤتيه آتية، ويرضخ لــه علــى تــرك الدين رضيخة. نهج البلاغة: ج١ ص١٤٧، من خطبة له ﷺ ذكر عمرو بن العاص.

شهوراً، وإن لم يكن بعقيدتنا قد بايع طوعاً أوكرهاً، وهنو يعلم أنه لا يحل للمسلم أن يبيت ليلتين ليس في عنقه لإمام بيعة. ويعلم أيضاً أن من مات، ولم يعرف إمام زمانه، أو من ليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية حري بأن يكون الإعراض عنها، وعدم البخوع لصاحبيها، إنّما هو من صميم شأنها.

ومهما يكن، فإن حديث «من مات بغير إمام، مات ميتة جاهلية» إنّما يُنبأ أن لكل مسلم _ من بعد رحيل النبي الله والى يوم القيامة _ إمام، وولي أمر، تجب عليه معرفته، والإقتداء به، والإستضاءة بنور علمه. فمن عرفه، على الإسلام والإيمان، ومن جحده، أو لم يعرفه، مات ميتة الجاهلية والكفر.

ومن ينظر في معتقدات الفرق الإسلامية، يسرى بوضوح، إنّ فرقـة الـشيعة الإمامية الإثنا عشريّة، وحدها قد أخذت بهذا الحديث الشريف، واعتقـدت بــه، بل وتناضل من أجله، وتموت عليه، من بين جميع فرق المسلمين. ^٢

ودلالة الحديث على أن الإمامة من أصول الدين، ظاهر باهر لا مريّة فيه، ممّا يشبت به صحّة مقالة الشيعة الإثني عشريّة في الإمامة، اذا لا يمكن، ولا يعقل أن يكن مراد النبي المنظمة وجوب معرفة أثمة ضلال، كمعاوية ويزيد، ومَن شاكلهما، ومن ثمّ الإقتداء بهما وبأمثالهما، ويُحذّر مَن يموت ولم يعرفهم، أوتكن له في عقه بيعة لهم، يكون قد مات ميتة جاهلية!! حاشا رسول الله الله الذي مَن به الله تعالى على الخلق، شاهداً، ومبشراً، ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه، وسراجاً

١. المحلَّى لإبن حزم: ج٩ ص٣٥٩.

منيراً، حين ابتعثه فيهم ليتلو عليهم آياته، ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، وألف حاشا أن يخالف ما أمره الله به، وقد وصفه بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَن الْهَوَى﴾ آ.

نعم، فالخلافة العظمى والإمامة الكبرى، إنّما هي ولاية إلهية عامّة على جميع البريّة وهي استخلاف للنبوّة، كما أنّها حجّة الله على الأرض _ وقد تقدّم البحث في ذلك _ نُ فبينها وبين مدّعيها بغير حقّ، بون شاسع، وبُعـد فـارع. أفمـن كـان خليفة بالعدل والحكمة كمن هيمن بالنفاق والفسوق، لايستوون.

ما المقصود من المعرفة

وممًا يدلّ على أنّ الإمامة أصل من أُصول الدين، ما أفصح عنـه كـلام سـيّد المسلمين وأميرالمؤمنين وأمام المتقين، علي بن أبي طالب ﷺ، حيث قال: إنّما الأئمة، قوام الله على عباده، لا يدخل الجنّة، إلا مَن عـرفهم وعرفوه، وعرفوه، ولا يدخل النار، إلا من أنكرهم وأنكروه... °

لا شك أن المراد من معرفة الإمام، ليس المقصود منه معرفة الأسماء والأشخاص حسب، فإن مشركي ومنافقي قريش كانوا يعرفون رسول الله الله الكناد لم تنفعهم تلك المعرفة المجردة، ما لم يَنَدُكَ بها اعتقاد راسخ بما حمل،

١٠ اقتباس من قولـ تعالى: ﴿ إِنَا أَيْهَا النَّبِيُّ إِلَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَدَذِيرًا ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ فِإِدْدِهِ وَسِرَاجًا مُعْيِرًا ﴾ سورة الأحزاب، الآية: ١٦-٤٥.

ا قتباس من قوله تعالى: ﴿ هُوَ الذِي بَعَثَ فِي الأُمْتِينَ رَسُولامَتُهُمْ يَتُلُوعَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّهِمْ وَيُمَلِّمُهُمُ الْكِتَّابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لِلْهِي صَلَال ثَبِينَ ﴾ سورة الجمعة، الآية: ٢٠.

٣. سورة النجم، الآية: ٣_٥.

٤. في الجزء الأول. تحت عنوان: فصل في الإمامة وحقيقتها.

٥. شرح نهج البلاغة لعبده: ج٢ ص٤٠.

فقط هذه المعرفة وحدها التي توجب دخـول صـاحبها الجنّـة. وعليـه، فكــلام الإمام ﷺ هنا بمثابة بيان وتفسير للحديث النبوي أنف الذكر.

روى القندوزي الحنفي، في تفسير قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْرِمِنكُم﴾ ، قال: إنّ علياً ﷺ قال: أدنى ما يكون العبد مؤمنا أن يُعرّفه الله نفسه، ويُعرّفه نبيّه، ويُعرّفه إمامه وحجّته في أرضه، وشاهده على خلقه. ١

هذا صريح في أن معرفة الإمام مقرونة بمعرفة الله، ومعرفة رسوله الله وأن المرء لا يكون مؤمناً إلا بهذه المعرفة. وسيجيء إن شاء الله تعالى أن آية إكمال الدين واتمام النعمة " _ النازلة يوم غدير خم في علي الله _ أكبر دليل على أن الإمامة أصل من أصول الدين.

تأويل معنى «الإمام»

إنّ أهل السنّة والجماعة بعدما جعلوا الإمامة من فروع الدين لا من أصوله، وحيث نزّلوها عن رتبتها السامية، وبعدما حُصروا بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة الصريحة، بكونها أصل من أصول الدين لا من فروعه، اضطروا إلى تأويل معنى الإمام الوارد في الأحاديث الشريفة بضروب من التكلّف والتجشم.

فتارة: فستروا الإمام بالقرآن!

وأخرى: بالراشدين من الخلفاء فقط!

وثالثة: بأئمة المذاهب الأربعة!

ولم يأتوا على أيّ منها بسلطان أوبرهان.

١. سورة النساء، الآية: ٥٩.

ينابيع المودة: ج١ ص٣٤٩ ح٤ باب٣٨

٣. قوله تعالى: ﴿ الْيُومَ أَكَمَلَتُ كُمَّ دِينَكُم وَأَمَّمَتُ عَلَيكُم بِعَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلامَ دِيئا) المائدة. الآية: ٣.

هل الخلافة كمال أم استحقاق؟.....

أمّا القرآن الكريم

فلا يمكن أن يكون المقصود من الإمام في قوله الله ويُسراد منه القرآن، لأنّ القرآن ليس بإمام زمان دون زمان، بل أنزله الله تعالى إماماً للأُمّة الإسلاميّة في جميع الأزمنة إلى يوم القيامة.

كما أنّ قوله تعالى: ﴿يَومَ نَدَعُوكُلُّ أُناسٍ بِإِمَامِهِم﴾ '، يدلّ على أنّ لأهل كــل زمــان إمام يتبعونه ويقتدون به، سواء كان إمام هدى أم ضلالة.

قال السيوطي في تفسيره: أخرج ابن أبي شبية، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن ابن عباس، قال: إمام هدى، وإمام ضلالة.

وهذا صريح باقتران القرآن بإمام الزمان، لا أنَّه نفسه فيكون قسيماً له. "

وكذلك فإن تحذيره الله في قوله: «مات ميتة جاهلية»، و«لقي الله وليست لـه . حجّة» إنّما تدل على أن المراد بالإمام، هو الشخص الذي يوجّب الـشارع فيـه على المسلمين كافّة، معرفته، ومبايعته واتباعه، وطاعته.

ولو أريد بالإمام: القرآن. وبمعرفته: معرفة أحكامه وتفاصيله، لـزم أن يكـون أكثر المسلمين محكومين _عنـد مـوتهم _بميتـة الكفـر والجاهليـة، لجهلهـم بمعاني القـرآن وتفاصـيل أحكامـه. دليلـه، قولـه تعـالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ

١. سورة الإسراء، الآية: ٧١.

٢. الدر المنثور: ج٤ ص١٩٤.

٣. اصطلاح منطقي يُطلق على المقسم والقسيم كما يقول الإمام: الشخص والقرآن والسنّة. فالإمام: قسيم.
 والشخص، والقرآن، والسنّة: كل واحد منهم مقسم.

٢٧١ موسوعة الأنوار/ج٢

وَالرَّاسِحُونَ فِي الْعِلْمِ) ١٠

وأما الخلفاء الراشدون

وأمّا تأويله بالخلفاء الراشدين ٌ دون سواهم.

فلا ينطبق معناه على الثلاثة الأوّل، بأي حال من الأحوال، بسبب:

أولا: يلزم منه التحميل، والتحكّم، فضلاً عن افتقاره للدليل.

وثانيا: إنّه في غاية البعد عن سياق ومفهوم قوله الله الله الله الله المعد عن سياق ومفهوم قوله الله الله الله المام و «من مات ولم عنقه بيعة» و «من مات وليست عليه طاعة» و «من مات بغير إمام» و «من مات ولم يعرف إمام زمانه» لأنّها غير مقيّدة بزمان دون زمان، بل تعمّ جميع العصور والأزمنة، إلى آخر يوم من عمر الإنسان على هذا الكوكب، فلا شك أن

١. سورة آل عمران، الآية: ٧.

وكما أسلفنا في الجزء الأول. إن القوم لم يكن يقولوا بخلافة على تلك فضلاً عن عدم عدّ، من الراشدين وفق عقيدتهم، حتى جاء أحمد بن حنبل، فقال بالتربيع بعلى!! هل الخلافة كمال أم استحقاق؟.....

مقصوده للنظير وجوب معرفة الإمام في كل عصر وزمان إلى نهاية أزمنة التكليف من غير اختصاص بوقت دون آخر.

وأمًا أئمة المذاهب الأربعة

نفس الإشكال والإعتراض يردان على تأويله بأثمة المذاهب الأربعة، اضافة إلى أنّ الإمامة لا فرق فيها، سواء كانت أصل من أصول الدين على مذهبنا من فروعه على مذهب القوم من عدم إنطباقها على واحد من أولئك الأربعة: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل.

على أنّ أحاديث وجوب معرفة الإمام، مرويّة بطرق الصحابة عـن النبي الله في عهـد فكيف يمكن أنّ يكون مراده الله المذاهب الأربعة، ولم يكونـوا فـي عهـد النبي الله و عهد للتابعين؟!

ثم إن هؤلاء الأربعة، لم يكونوا أئمة في عهدهم، بل كان شأنهم شأن سائر العلماء، من غير أي مزيّة على من سواهم، وإنّما رفعتهم يـد السلطة والسياسة في القرن الرابع الهجري، فجعلت منهم أئمةً للمسلمين.

قال المقريزي في خططه: إنّ السلطان صلاح الدين _ الأيوبي _ حمل الكافّة على عقيدة الشيخ أبي الحسن الأشعري _ تلميذ أبي علي الجبائي _ وشرط ذلك في أوقافه التي في ديار مصر والشام والحجاز واليمن وبلاد المغرب، وصار هذا الإعتقاد في سائر البلاد، بحيث من خالفه، ضُرب عنقه، وقال:

ولم يكن لمذهب أبي حنيفة كثير ذكر، ولا لمذهب أحمد بن حنبل، شم اشتهر مذهب أبي حنيفة ومذهب أحمد بعد ذلك، فلما كانت سلطة الملك الظاهر، ولي بمصر والقاهرة أربع قضاة يفتون على مذهب الحنفي والمالكي والحنبلى والشافعي، ومنع ما دون ذلك.

استمر ذلك من سنة خمس وستّين وستمائة حتى لم يبق فسي مجمـوع بـلاد

الإسلام سوى هذه المذاهب الأربعة، وعقيدة الأشعري. وعملت لأهلها المدارس والخانات والرباط في الإسلام، وعودي من تمذهب بغيرها، وأنكر عليه. ولم يُول قاض، ولا قُبلت شهادته، ولا قُدّم للإمامة والخطابة، ولا للتدريس أحد، ما لم يكن مُقلداً لأحد هذه المذاهب، ويحرّم ما عداها إلى هذا اليوم. أ

أقول: فأين كانت هذه المذاهب _ مع شدّة الخلاف والإختلاف فيما بينها، وتكفير بعضهم لبعض _ عن تفسير الأحاديث النبوية بأصحابها ورؤسائها؟

مع أن التأويلات المزبورة لا نسبة لها ولا تناسب مورد الحديث، ولا تدل على ما استفاد منه الصحابة والتابعون من مجيء ابن عمر عند ابن مطيع بعدما كان من أمر يزيد بن معاوية في وقعة الحرة، واستشهاده بما سمعه من النبي اللهام في فإنّه نص على أن المقصود من الإمام ليس إلا الخليفة.

ويدلّ على ذلك أيضاً ما في تلك الأحاديث من لفظ «البيعة» و«العهد» و«العهد» و«النكث» و«خلع اليد عن الطاعة» وكل ذلك لا ينطبق ولا يوافق إلا على أولياء الأمر، وحجج الله على عباده، الأئمة الإثني عشر، كلاً في عصره وزمانه.

الإمام هو الهاد

لقد صرّح الكتاب المجيد بوجوب أن يكون لكل قوم هاد، به تهتدي الأمم إلى شرعة المنذر، من نبي أو رسول، قال تعالى: ﴿ إِلَيْمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَومٍ هَادٍ ﴾ ، فإذا كان الرسول الله هو المنذر، فمن هو الهادي الذي يجب أن يأتي من بعده، وفي كل زمان؟

١. خطط المقريزي: ج٤ ص١٦١.

٢. سورة الرعد، الآية: ٧.

فالأحاديث التي تقدّم ذكرها آنفاً، وأحاديث: الخلفاء بعدي إثنا عشر. أ وحديث: الثقلين، والخليفتين، أينما تؤيد، وتدل دلالة قطعية على أن لكل عصر وزمان حجّة، إماماً تجب على أهل العصر معرفته وتبعيته وطاعته.

إذاً، فلا بدّ للمسلمين من بعد المنذر من هاد، ولا يكون ذلك إلا مَن يكون بصفات الرسول وخصاله الله المسلمين ليصح أن يُقيمه الله حجّة على عباده، ويفرض عليهم تبعيته وطاعته.

وإن قيل: ما المانع أن يكون علماء كل زمان هم الهادين، والأثمة لأهل زمانهم، وحجج الله عليهم؟

قلنا: إن هناك شروط واجبة ينبغي أن تكون في الإمام، كالعصمة وما أشبه، وقد مر تفصيل ذلك، وضافة إلى عدم خلو إختلافهم في المشرب والمذهب، الموجبين للتحزّب والتفرقة، ومن ثم الضلال، كما أثر عمّن كان عملهم بالقياس والإستحسان، واعتمادهم الآراء والأهواء في التفسير وتأويلهم للقرآن، ومن شم ووفق ذلك، استنباطهم للأحكام، وبثّها بين الأنام. وقد قال تعالى: ﴿وَمَن أَضَلُ مِعّنِ النَّهَم هَوَاهُ بِعَيْر هُدّى مّنَ اللّهِ﴾ .

فكيف يكون أمثال هؤلاء أمناء الله، وحججه على عباده، وهم السبب في تحزّب المسلمين وتفرقهم وتمذهبهم بمذاهب مختلفة متضاربة في الأصول

١. كما في حديث: «من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية» و«لقي الله، وليسست لـه حجّـة»
 وغيرهما.

د قوله النَّجَانَّة: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة» وقد مر مفصلاً، فراجع.

٣. قوله اللَّهِ الله عند عند الله الله الله وعترتي...» وقد مرّ مفصّلاً، فراجع.

٤. قوله الله الله تارك فيكم الخليفتين، كتاب الله وعترتي. ..» وقد مرّ مفصّلاً فراجع.

٥. راجع الجزء الأوّل، تحت عنوان: الخلافة والخليفة عند الشيعة.

٦. سورة القصص، الآية: ٥٠.

والفروع، كالمعتزلة، والأشاعرة، والقدريّة، والمرجأة، والجهميّة، والجبريّة، والمجسمة القائلون بالرؤيّة يـوم القيامة، المثبتون لـه تبارك وتعالى الجهة والأعضاء، والقائلون بالصفات الزائدة له _ سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون _ كما فيهم من يُنكر عصمة النبي الشيّا؟

فوصل الأمر لأن يفستن بعضهم بعضاً، في الفتيا والإجتهاد، حتى أنّ ابن الجوزي ذكر في كتابه «تلبيس إبليس» وجوهاً من تلبيساته على الفقهاء، وعد منها أمورا! فضلاً عن اختلاف أثمة المذاهب الأربعة أنفسهم، وإلا لما تعددت المذاهب بتعددهم، حتى غدى الواحد منهم مغايراً الآخر.

فإذا كان هذا شأن الكم الهائل من علماء الأعصار والأمصار، فكيف يمكن أن يكونوا حجج الله على عباده، خلفاءً لرسوله اللها اليس قبيح أن يكون من لطف الله تعالى _ والحالة هذه _ إحالة الأمور إليهم!

١. راجع تلبيس ابليس: ج١ ص٥٢ ب٥.

٢. إشارة إلى آية التبليغ. سيأتي ذكرها لاحقاً، إنشاء الله تعالى.

٣. تقدّم البحث فيه أنفأ.

٤. وقد مرّ مفصّلاً في بداية الجزء.

أخذ بيدي أميرالمؤمنين ﷺ، فأخرجني إلى ناحية الجبّانية، فلما أصحرنا، جلس، فتنفس الصعداء، ثم قال: يا كميل،... إلى أن قبال: اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، لئلا تبطل حجج الله وبيّناته، هم الأقلّون عددا، والأعظمون عند الله قدرا، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدّوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر... صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمنظر الأعلى، أولئك خلفاء الله في بلاده، والدعاة إلى دويتهم... إلى آخره.

وذكره الغزالي في إحياء علوم الدين، وفيه: لا تخلو الأرض من قــائم لله بحجّــة، إمّا ظاهر مكشوف، وإما خائف مقهور، لئلا تبطل حجج الله وبيّناته.... لإلى آخره.

مقدّمات سبب وجوبه

من مقتضيات العقل والنقل عدم إهمال أمر الخلافة من قبل النبي الله وترك الأمور من بعده تسير وفق الأراء والأهواء، وكأنّ لاراعي قد مهد مسبقاً لقيام حكومة الله على الأرض! أو شغلته نفسه بمنازعة المنيّة، فلم يول للأمر كثير أهميّة! أولم يكن ليدرك مدى ضرورة الحكم بما أنزل الله سبحانة، لتفعيله بين العباد بما يتوافق وينسجم مع رسالة السماء!

١. حلية الأولياء: ج١ ص٨٠.

٢. إحياء علوم الدين: ج١ ص٥٤ ب٦، في آفات العلم من كتاب العلم.

وبما أن النفوس البشرية بمقتضى جبّلتها الأولى، ليست مستغنية عن مصالحها النوعية، وليس لها من الفطنة والذكاء ما يمنعها عن ارتكاب القبائح والرذائل والظلم والعدوان، اقتضى الأمر من رسول الإنسانية، راعي خاتم الكتب السماوية، محمد المنطق ووفق قاعدة اللطف، إلى نصب الإمام، رعاية لإتّحاد المصلحة العامّة لكلا الموردين ـ النبوة، والخلافة ـ إلى آخر الدهر، بانقضاء دور التكليف.

إذاً، فالغرض من نصب الإمام والخليفة، يـستوجبه لطـف الله علـى عبـاده، ليقربهم إلى الطاعة، ويبعدهم عن المعصيّة، وهذه المصلحة لا تتم بحسب العادة إلا بثلاث أمور، فيها قوامها:

الأوّل: ما هو راجع إلى الله ﷺ، ويكون من فعله، بما يوجب عليه سبحانه عقلاً، وذلك لما قرّره من الوعد والوعيد، والعتاب والتهديد، وجعل على ذلك الثواب والعقاب، والجنّة والنار.

والمراد من الوجوب العقلي: هو إدراك العقل السليم، قبح العقاب بـــلا بيـــان. وقد صــرّح بــذلك الكتــاب العزيــز فــي قولــه تعــالى: ﴿وَمَاكُمُنَا مُعَدِّبِينَ حَتَّى نَبعَثَ رَسُولاً﴾ .

وقوله سبحانه: ﴿ذَلِكَ أَنَّ لَمْ يَكُن رَّبُكَ مُولِكَ الْقَرَى بِظُلْمٍ وَأَهُلَهَا غَافِلُونَ﴾ ". وقوله تعالى: ﴿وَمَاكَانَ اللَّهُ لِيُصِلَّ قَوْمًا بَعدَ إِذِ هَدَاهُم حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ '. وقوله سبحانه: ﴿لاَيْكَلِّفُ اللَّهُ هَسًّا إِلامًا آتَاهًا﴾ ". أي، ما علّمها.

١. تقدَّم بحثها تحت عنوان: اللطف الإلهي. في الجزء الأول.

٢. سورة الإسراء، الآية: ١٥.

٣. سورة الانعام، الآية: ١٣١.

٤. سورة التوبة، الآية: ١١٥.

٥. سورة الطلاق، الآية: ٧.

إلى غير ذلك من الآيات الصريحة في أن الله تعالى لا يعذّب عباده على شيء لا سبيل لهم إلى معرفته، وإنّه لو منعهم المعرفة، كان ذلك خلاف المصلحة، ولقامت للناس على الله الحجّة، ويأبى الله إلا أن تكون له الحجّة البالغة.

الثاني: ما ينبغي على الإمام من القيام بالأمر، تقويماً للمصلحة الشاملة، وحفظاً للنظام العام، وهذا متوقّف على وجود القدرة، ولا يتحقّ مع الضعف والعجز، أو خوف الفتنة، فحينئذ يسقط التكليف الواقعي دون الحقيقي للإمام، محتفظاً بكامل منصبه في الإمامة والخلافة، وهو حجّة الله على الناس ما دام حياً.

فالواجب على الإمام، أوالحجّة الإلهية من نبي أو وصي نبي، هوالعمل بمقتضى قولـه تعـالى: ﴿ ادعُ إِلى سَبِيل رَبُكَ بِالحِكَمَةِ وَالْوعِظَةِ الْحَسْنَةِ ﴾ أ، من خـلال التبشير، والإنذار، والوعد بالجنّة، والوعيد بالنار ﴿ لَيُهِاكَ مَن هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ ﴾ ^.

١. أهل البيت على علم: ص١٩٥، عنه شرح إحقاق الحقّ للنجفي: ج١٩ ص٢١٦.

٢. صحيح البخاري: ج٦ ص٢٦٦٦.

٣. صحيح مسلم: ج٣ ص١٥٢٣ ح١٩٢٠، كتاب الإمارة.

٤. سورة النحل، الآية: ١٢٥.

٥. سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

٦. سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

وأمًا من خذل الإمام، ومنعه وامتنع من اتّباعه ونصرته، والإستضاءة مــن نــور علمه، فقد لزمته الحجّة، التي هي العلّة من وجوب نصب الإمام أوالحجّة.

الثالث: ما يخص تكليف الأمّة الإسلامة في الإتباع والإنقياد والطاعة، وعدم صدّ الخليفة الإمام من القيام بوظائفه التبليغية، وعكس ذلك فيما إذا عصوه وخالفوه، أو نكثوا بيعته، أو منعوه عن تصرفاته، أرجيء فعل المعنون دون العنوان، كما هو مقتضى الحال لبعض الأنبياء على نوح، لوط، هود، صالح ويونس باديء أمرهم، حيث لم يتبعهم سوى ثلّة من المؤمنين، ولكن رغم ذلك ثبت عنوان النبوة فيهم، وإن أرجيء التكليف عنهم، فلم يصدعوا، لكي تكون الحجّة البالغة لله على الناس، فلا يسقط شيء من مصلحة ذلك أبداً.

نعم، علمه جل ثناؤه بامتناع الأكثريّة من الناس، لايُسقط الـدواعي الموجبة لنصب الحجّة أبداً، بغيّة أداء تبليغ رسالاته للعباد، و ﴿لِيَهِلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيّنَةٍ وَيَحيَى مَن حَيَّ عَن بَينَةٍ﴾ .

١. سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

فصل في أية إكمال الدَين

ممًا اتفق عليه أهل السنّة، بل وأجمعوا على فقدان النصّ فيه، هو أمر الخلافة والإمامة، إذ قالوا: إنّ الدين قد كمل برحيل النبي الله القوله تعالى: (اليّومَ أَكَمُلتُ لَكُم دِينَكُم الله وهو الإمام المعصوم، وطاعته واجبة إلى يـوم القيامة، فلا لطف بعده الله يستوجب تهيئة من يخلفه، وكفى بمن اختاره أهل الحلّ والعقد أهلاً لتنظيم أمور الأمّة بعد نبيّها!

علماً أن أمر خلافة رسول الله الله الله المنظية من أعظم المسائل، وأهمها، وأحوج الأمور للنص عليها، لحتمية غشيان الأمّة بقطع الفتن المظلمة، فيما إذا افتقرت لمن ينوب عن نبيّها في كل خصائصه التي ميزته عن غيره من بني جنسه، سوى النبوة. بدليل قوله المنطقة إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. فقام أبو بكروعمر، فقال: لا، ولكن خاصف النعل. وعلى من يقال: لا، ولكن خاصف النعل. وعلى من يقال: لا، ولكن خاصف النعل. وعلى من يقال: لا، ولكن خاصف النعل.

١. سهرة المائدة، الآبة: ٣.

٢. عن أبي ليلى الغفاري، قال: سمعت رسول الله الله الله الله الله الله الذموا على النهادي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين. الإصابة للمسقلاني: ج٧ ص١٦٧. والاستيعاب لإبن عبد البر: ج٢ ص ٦٧٥. وأسد الغابة لإبن الأثير: ج٥ ص ٢٨٧.

٣. هل ورد على سمع أحد، أو شُك بصدوره في غير علي بن أبي طالب تَلَشُّه، قول رسول الله للله فيه: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنك لست بنبي. مسند أحمد: ج١ ص ٣٣٠. مسند عبد الله بن عباس.

مسند أحمد بن حنبل: ج٣ ص٣١ و٣٣ و٨٢. وأيضاً خصائص النسائي: ص٥٨. والمستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص١٢٣_١٢٢. وحلية الأولياء لأبي نعيم: ج١ ص٣٧. وأسد الغابة لإبسن الأثير: ج٤ ص٣٣.

ولا أجد مبرراً لرسول الله للنظيمة في استثنائه علياً عليه دون سواه، لولا انفراده من بين الناس بمشاكلة النبي للنظيمة بكل الخصائص التي تؤهله لخلافة المسلمين من بعد النبي للنظيمة.

وعليه، فكيف يُسوع عدم النص في وجوبها من الشارع الحكيم، تلميحاً سواء كان أم تصريح، كما ورد في غيرها من الواجبات، كالفرائض الخمس اليومية، والزكاة، والصوم، والحج؟؟

ثم نسأل: هل أنّ أمر الخلافة والإمامة من الدين _ بغض النظر عن كونه مـن الأصول أوالفروع _ أو لم يكن من الدين؟

فإن كان من الدين، والدين قد كمل في عهد النبي الثيلة، فلا بد أن يكون فيه نص قد أمر الله العزيز الحكيم رسوله الثيلة بتبليغ الناس إياه، وإلا ما بلغ رسالة ربه! وإن لم يكن أمر الخلافة والإمامة من الدين، ولم يرد فيه نص والدين قد كمل في عهد النبي الثيلة، فلم يكن بعدئذ لازما وواجبا، ولا مستحباً بتاتاً، بل ولا حتى مرغوباً في استحصاله، فيسقط حينها قول أهل السنة: بالوجوب السمعي لأمر الإمامة بعد النبوة، ولا معنى فيما يوجبونه على الناس في انتخاب واختيار خليفة النبي وإمام المسلمين، لعدم ثبوت هذا الأمر من الدين لديهم، وإدخال ما ليس من الدين في التشريع، بدعة، والبدعة في النار، كما قال رسول الله الشيسة على النار. أ

أمًا موضوع الإرشاد والهدى، وإيكالهما إلى الصحابة والتـابعين، ومـن اسـتنّ بسنّتهم إلى آخر الدهر، فيما يستنبطونه من محكم القرآن والـسنّة، كمـا حمّلـوا

١. سنن النسّائي: ج٣ ص١٨٨ ح١٥٧٨، كتاب صلاة العيدين.

قسول الله تعسالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْرِمِنكُم﴾ ، عليسه، تأييسداً لمذهبهم.

أقول: كيف يمكن الركون إلى من لايأمن عليه الضلال، أو الجهالة في حكم الحرام والحلال؟ كذاك الذي تاه في الكلالة، ثمّ حكم برأيه، عندما سُئل عنها، قائلاً: إنّي أقول برأيي، فإن كان صواباً، فمن الله، وإن كان خطأً، فمنني، ومن الشيطان. أ

فالذي سوغ لأبي بكر أن يُشرك الشيطان معه في أمر الكلالة _على بساطة معناها الذي استعصى على فهمه _ فيخطئه، جدير بأن يكون قد أشركه في العفو عن خالد بن الوليد الذي قتل المسلمين بغير حق، وبنى في ليلته بزوجة مالك بن نويرة بعد قتله، بل ولم يمهلها حتى حقها الشرعي في عـدة المتـوفّى عنها زوجها، حتى واجهه عمر بن الخطّاب _ بعد عفو الشيطان وشريكه عنه _ قائلاً له: لئن وليت الأمر، لأقيدنك به!!

فلله كلمة حق، بكل ما حملت من التوهين والتحقير، قد وصف قائلها بها نفسه من حيث لا يشعر، أويشعر سواء، ظنّاً منه أنّها بأوّل القوم أصدق توصيفاً،

١. سورة النساء، الآية: ٥٩.

أنظر تفسير الدر المنثور للسيوطي، مورد تفسير سورة النساء، الآية: ٥٩.

أقول: كما ورد أيضاً: إنّ أبا بكر إذا ورد عليه الخصم، نظر في كتاب الله، فإن وجد فيه ما يقضي به، وإلا رجع إلى السنة، فإن أعياه، خرج يسأل المسلمين، فإن علموه وأخبروه، قضى بذلك، فإن أعياه، جمع رؤوس الناس، خيارهم، فإن اجتمع رأيهم على أمر، قضى به. راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي: ج١ ص٤٦. وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج٣٠ ص٣٧٨. وسنن الدارمي: ج١ ص٥٨، باب الفُتية وما فيه من الشدة. والإنصاف للدهلوي: ج١ ص٥٠. والصواعق المحرقة للهيتمي: ج١ ص٤٢.

٣. المواقف للأيجي: ج٣ ص٦٠٠، المقصد الرابع.

أقول: ولم يُقده كما وعد. بل قاد الناس به في حروبه في العراق والشام!!

قد صدرت عن حميم أبي بكر وناصره، عمر بن الخطّاب وهـو يعـرّض بعبـد الرحمن بن أبي بكر، في قوله: دويبة سوء، وهو خيرٌ من أبيه!! \

والثاني والثالث ليسا بأحسن حال منه، ممّا يدلّ على أنّ القول بالركون إليهم بعد رحيل النبي الشّيّة إنّما هو بحد ذاته قول مجازف، لا قول خبير غيور، فالرضا برمي الأمّة بأحضان الفتنة والضلال، لايصدر سوى عن مثـل من قـال بغيـاب النص في تعيين الخليفة والإمام بعد النبي الشّيّة.

ثمّ أليس في ذلك دليل على تناقضهم، وأنّ الـدين ـعنـدهم ـناقـصاً بعـد رحيل النبي اللللة في وليس كاملاً كما زعموا؟

آية الإكمال

نزول آية إكمال الدين في الغدير

وقد نص على نزول آية إكمال الدين وإتمام النعمة في على على على الغدير كثير من الحفاظ والمفسرين وأصحاب المسانيد. كما مر الإشارة إلى بعض

١. المواقف للأيجي: ج٣ ص٥٩٩، المقصد الرابع.

٢. سورة المائدة، الآية: ٣.

٢٨٧ موسوعة الأنوار/ج٢

ذلك.

أخرج ابن مردويه، وابن عساكر، عن أبي سعيد الخدري، قـال: لمـا نـصّب رسول الله الله الله علياً عليه عليه بالولاية: (اليومَ أَكمَاتُ لكُمُ وِينًا).

وعن أبي هريرة، قال: لما كان يوم غدير خم _ وهو يوم ثماني عشرة من ذي الحجّة _ قال النبي اللهاقة: «من كنت مولاه، فعلي مولاه»، فأنزل الله: ﴿ الْيُومَ أَكَمَلْتُ لَكُم وَيُنكُم ﴾.

وروى الخطيب بسنده عن أبي هريرة، قال: من صام يــوم ثمــاني عــشرة ذي الحجّة، كُتب له صيام ستّين شهراً، وهو يوم غدير خمّ، لمّا أخــذ النبــي الشّخ بيــد علي بن أبي طالب علي فقال: ألست ولي المؤمنين؟ قــالوا: بلــى يــا رســول الله. قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه. فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا بــن أبــي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم. فأنزل الله: (اليّومَ أَكَمُلتُ لَكُمُ دِينَكُم).

وعن أبي سعيد الخدري أيضاً: إن رسول الله الله الله الله الآية (اليومَ الدينَ هَـذه الآيـة (اليومَ الكملتُ لكُم دِينَكُم). قال: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الـرب برسالتي، وولاية علي بن أبي طالب من بعدي. ثم قال: من كنت مـولاه، فعلي مولاه، اللهم، وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. كما ويروي حديث أبي هريرة بطريق آخر. ويروي أيضاً عن سعيد بن جبير،

آية إكمال الدّين

عن ابن عباس: إنّ الآية المباركة في على ﷺ. بطريقين آخرين. ا

نزول الآية المباركة

جميع الروايات تنفي نزول الآية المباركة بعرفات، صراحاً _ فضلاً عن مفهوم حديث أسماء، والربيع بن أنس، في نفي نزول الآية في يـوم عرفة تحديـداً _ وتؤيد جميعها نزولها يوم الغدير، كما أن قولهم واتفاقهم على أن رسول الله الله الله يعش بعد نزول هذه الآية إلا إحدى وثمانين ليلة، واتفاق المـؤرخين أيـضاً على أنه الله الله توفّي في يوم الثاني عشر من ربيع الأول أ، جمع ذلك ينفي نزولها بعرفات، أويوم عرفة بالتحديد. ويؤيد، بل يُعين نزولها يـوم الغـدير، وروايـة نزولها في يوم عرفة من قبـل بعـض الـشواذ، إنّما هـي محاولـة يائسة منهم ليُزحزحوا بها خطر نزول الآية عن أهدافها الحقيقية في بيان أمر الولاية الكبرى، والإمامة العظمى.

١. راجــع تــاريخ بغــداد للبغــدادي: ج ٨ ص ٢٩٠. وشــواهد التغزيــل للحـــكاني: ج ١ ص ١٥٦ رقم ٢١٠ و ٢٥٠ و ٢٥٠ و ٥٨٨. وتفسير الطبري، مورد تفسير سورة المائدة، الآية: ٣. وتفسير الدرّ المنثور، مورد تفسير سورة المائدة، الآية: ٣. وتفسير ابـن كثير، مورد تفسير سورة المائدة، الآية: ٣.

٢. راجع شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج١ ص١٦٠ ب٣.

وفيه أيضاً: وأخرج إسحاق بن راهويه، عن أبي العالية، قال: كانوا عند عمر فذكروا هذه الآية، فقال رجل من أهل الكتاب: لو علمنا أي يوم نزلت هذه الآية لاتخذناه عيداً. فقال عمر: الحمد لله الذي جعله لنا عيداً، واليوم الأوّل نزلت يوم عرفة، واليوم الثاني يوم النحر، فأكمل لنا الأمر، فعلمنا أنّ الأمر بعد ذلك في انتقاص.

وفيه أيضاً: وأخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير، عن عنتـرة، قـال: لمـا نزلـت: ﴿الْيُومَ أَكْمَلَتُ لَكُم دِينَكُم ﴾. وذلك يوم الحجّ الأكبر، بكى عمر، فقال له النبي الله الله يبكيك؟ قال أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا، فأمّا إذ كمل، فإنّه لم يكمل شيء قط إلا نقص. فقال: صدقت.

وفيه أيضاً: وأخرج ابن جرير، عن قبيصة بن أبي ذؤيب، قال: قال كعب: لو أن غير هذه الأمّة نزل عليهم هذه الآية، لنظروا اليوم الـذي أُنزلت فيه عليهم، فأتخذوه عيدا، يجتمعون فيه. فقال عمر: أي آية يا كعب؟ فقال: (اليوم أَكْمَلتُ لُكُم دِينَكُم). فقال عمر: لقد علمت اليوم الذي أُنزلت، والمكان الـذي نزلت فيه، نزلت في يوم جمعة، ويوم عرفة. كلاهما بحمد الله لنا عيد.

وفيه أيضاً: وأخرج ابن جرير، والطبراني، عن ابن قيس السكوني، إنّه سمع معاوية بن أبي سفيان، على المنبر ينزع بهذه الآية (اليّومَ أكْمَلتُ لكُم دِينَكُم)، حتى ختمها. فقال: نزلت هذه الآية علينا لاتخذنا يومها عيداً. فقال ابن عباس: فإنّها نزلت في يوم عرفة وفي يوم جمعة.

وفيه أيضاً: عن سمرة، قال: نزلت هـذه الآيــة ﴿الْيُومَٱكْمَلَتُكُمُ دِينَكُم﴾، علــى رسول اللهﷺ وهو بعرفة واقف. يوم الجمعة. \

١. تفسير الدر المنثور للسيوطي: ج٢ ص٢٥٨_٢٥٩، مورد تفسير سورة المائدة. الآية: ٣.

ألا يريك أنّ أكثر روايات نزولها في عرفة منسوب إلى عمر، وواحدة منها منسوبة إلى معاوية، وأُخرى إلى سمرة بن جندب! وأي شأن لليهود والنصارى في القرآن ومناسبة نزول آياته، وأيام نزولها؟ بمفاد قوله تعالى: ﴿اليّومَ يَشِسَ الَّذِينَ كُمُرُوا﴾، بل توافقهم أصدق ممّا زعمه شواذ المسلمين في حقيقة مكان، وسبب نزول قوله سبحانه: ﴿اليّومَ أَكْمَلْتُ لُكُم دِينَكُم﴾، بدلالة استفحال يأسهم في ذلك اليوم، لأنهم كانوا ضمن الذين يئسوا من عدم جدوى القضاء على دين المسلمين.

ثم إنّ يوم عرفة لم يُعهد عنه عيداً للمسلمين، لا في صدر الإسلام ولا بعده، فضلاً عن كونه يوم التاسع من ذي الحجّة، بينما يوم النحر والأضحية، هـو يـوم العاشر من ذي الحجّة، وهو عيد المسلمين.

ثمَ هل يُعقل أن ينزل الوحي بنزول آية الإكمال، ومن ثم يهدد بلزوم التبليغ؟! فإذا كان الدين قد كمل، والنعمة قد تمّت، وارتُضي الإسلام ديناً للأُمّة، فأي مسوغ بفرض التهديد لعدم التبليع في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا مُقْعَلَ فَمَا بَلّغتَ رِسَالَتُهُ﴾؟! ألا يجدر التامل، والتدبّر يا أُولي الألباب!!

كما وقد تقدّم قولهم واتفاقهم على أن النبي الله الله يعش بعد نزول الآية إلا إحدى وثمانين ليلة. وهذا لا ينطبق، بل ولا يتوافق مع نزولها في عرفات، فإن بعض المؤرّخين قد اتفقوا على أنه الله الله توفّي يوم الثاني عشر من ربيع الأوّل، بما ينطبق ويتوافق مع نزول الآية المباركة في غدير خم، كما نقله السيوطي أيضاً في رواية أبي سعيد الخدري، قال: لمّا نصب رسول الله الله علياً يوم غدير خم، فنادى بالولاية، هبط جبرئيل عليه بهذه الآية (اليّوم أكملتُ لكم دِينكم). ورواية أبي هريرة، قال: لمّا كان يوم غدير خم، وهو يوم ثماني عشر من ذي الحجة، قال

النبي النَّيْنَا مَن كنت مولاه، فعلي مولاه. فأنزل الله تعالى ﴿الْيُومَ أَكْمَلَتُ لَكُم دِينَكُم﴾. ا

ممًا يدل على أن الملازمة الوثيقة لآية الإكمال بآية التبليغ في قوله تعالى: ﴿وَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغِ مَا أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ ﴾ مي السبب الرئيس من وراء صرفهم للمكان الحقيقي لآية الإكمال، والتشبث بباطل زعمهم.

ومن المسلّم عند ذوي العقول السليمة، وأرباب العلم والمعرفة، إن إنتمار رسول الله الله الله الله الله عند منصرفه من حجّة الوداع صوب المدينة، عند مفترق طرق القبائل، في بقعة يقال لها: غدير خم. والمأمور بتبليغه إنّما كان في ولاية علي عَلَيْهُ. وقد مرّ حصول التواتر القطعي في نقل حديث الغدير.

وهذه الولاية بمفاد قوله تعالى: ﴿وَإِن لَمْ تَعَعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾، تُعدَ فريضة من الفرائض الإلهية التي نص عليها القرآن، بل هي آخر الفرائض التي لم يعقبها فريضة أُخرى، وعلى ذلك لم يجز تأخيرها عن آية الإكمال، فآية الإكمال قد نزلت بعد فرض الولاية بتبليغ رسول الله الله الله الله المالي فلا اعتماد على ما ينفى ذلك مما زعموا، لمنافاته المرويات المطابقة لحقائق الآثار.

وجه للجمع بين الروايات

ثم إنّه لو سلّمنا بنزول آية الإكمال في يوم عرفة، فيكون من الجائز أن يُنــزل الله سبحانه وتعالى معظم السورة، بما فيها: ﴿ اليّومَ أَكْمَلْتُ لَكُم دِينَكُم ﴾، وينزل معهــا أمر الولاية في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلّغَمَا أُذِلِ إِلَيْكَ مِن رَّبِكَ وَإِن لَم تَقعَل فَمَا بَلّغتَ

١. تفسير الدر المنثور للسيوطي: ج٢ ص ٢٥٩، مورد تفسير سورة المائدة، الآية: ٣.

٢. سورة المائدة، الآية: ٦٧.

٣. راجع الجزء الأول، تحت عنوان: الغدير هو الفيصل.

رسالتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكُ مِنَ النّاسِ ، وكل ذلك يوم عرفة، فأخر النبي اللّه الله الله الله الله الولاية إلى غدير خم حيث نزل، وهناك بلّغ رسول الله الله الله المحان في أهميّتة، حيث مفترق القبائل، وعود أهل مكّة إلى ديارهم بعد تشييعهم النبي الله الله عن قساوة الظرف الجوّي، مع ما لا يلائم ووقوف الناس ولو لدقائق، تحت لفح الرمال، وحرّ الهجير، ليستمعوا لما ألفوا سماعه من النبي الله في أريح مكان، لولا خطر البلاغ وعظمه، وتحذير الإله نبيه إن لم يبلّغه، خصوصاً وبعد كل ما وصفنا، كان الحجيج ساعتند خليط من رجال ونساء، عجائز وصغار، كهول وشباب، بين سليم وسقيم، عليل وزمين، لم يلبثوا أن تركوا مكة بعدما جهدوا بأعمال حجهم الأكبر، ثمّ إن تبليغ الولاية بنصب علي على الأمّة، يُليق بأن يتلاه بآية الإكمال، لملازمة إكمال الدين باخر الفروض، وعليه، فمن الجائز أن تكون نازلة في يوم عرفة، ومبيّنة يـوم الغدير، بعد تبليغ أمر الولاية.

وعلى هذا فلا منافاة بين الروايات الناطقة بنزولها يـوم عرفـة، والروايـات الناطقة بنزولها يوم الغدير.

مناقشة مع توجيهاتهم

وأمًا ما يقال: من أن نزول الآية في عرفة، تدلُّ على أنْ إكمال الدين إنَّما كان لبيان أعمال الحج وما أشبه.

أقول: فإنَّه من فهم الراوي، فلا ينطق به الكتاب، ولا بيان من النبي ﷺ، فيُعتدُ به.

وأمّا الروايات المنقولة عن عمر، ومعاوية، وسمرة _ إن صحّت _ فإنّما تروم لبيان أنّ معنى نزول الآية يوم عرفة، هو بما فُسّر به من أنّ إكمال الدين وإتمام النعمة إنّما يعود إلى ما كان يشاهده المسلمون من ظهور أمر الدين واستقلاله بمكّة في الموسم، لإلفات نظر الناس بصفاء جو مكّة وخلوص الأمر للمسلمين

يومئذ، فلا دين بعدئذ يُعبد به دون الله سوى دينهم، من غيـر أن يخـشوا أحـداً أويحذروا منه.

وبعبارة أخرى: يكون المراد بكمال الدين وتمام النعمة عندهم، هو كمال ما بأيديهم من غير أن يختلط بهم أعداهم أويُكلَفوا بالتحذر منهم، دون الدين بمعنى الشريعة الإلهية من المعارف والأحكام الإسلامية والقوانين الأساسية الشرعية، وكذا كان المراد بالإسلام عندهم هو ظاهر الإسلام الموجود بأيديهم في مقام العمل.

بعبارة أدق: يكون المراد بالدين عندهم، هو صورة الدين وليس حقيقته، فالصورة الصطحية المشهودة من أعمالهم، يمكن أن يعتورها الخدش والضبابية، بل وحتى الإضمحلال، فيما لو صنف الدين على أنّه مجرد تراث، متوارث عن الأجداد والأباء، بينما حقيقة الدين، ككليات المعارف الدينية، والأحكام الشرعية، والقوانين الأساسية، لاتقبل الإنفصال، أوالإجتزاء مطلقاً. فالذي لا يأتي بحقيقة الدين، مؤمناً بأصله، مراعياً لجهد نبية الشيالية، فلا مشاحة بكونه جاحد له، فيحكم حينها بخروجه عن ربقة الإسلام، وإن أتى بجميع أعماله.

فحقيقة الدين، لا تقبل الإنتقاص بعد الإزدياد، ولا النقص بعد الكمال، وما أشار إليه عمر في قوله: إنّه لم يكمل شيء قط إلا نقص. إنّما هـو سُنّة كونيّة تجري في أمور غير ثابتة، كما في التاريخ والمجتمعات والحضارات عادة، وأمّا الدين، حقيقة واعتقاد، فإنّه غير محكوم بأمثال هذه السنن والنواميس إلا عند من يقول: إنّ الدين سُنّة اجتماعية متطورة، متغيّرة كسائر السنن الإجتماعية، وإلى التراث هو أقرب منه كمعتقد.

وعليه. فإنّ ما زعموا من معنى كمال الدين فإنّه: أوّلا: لا يصدق عليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿الْيَومَ أَكَمَلتُ لَكُم دِينَكُم﴾. ثانيا: كيف يمكن أن يعد الله سبحانه وتعالى الدين بصورته التي كان يترائس عليها كاملاً، ونسبه إلى نفسه امتناناً، بمجرّد خلو مكّة المكرمة أو الحجاز من مظاهر الشرك؟!

وكيف يُعدَ كون المجتمع الإسلامي على ظاهر الإسلام، فارغاً من أعدائه _ بعد ظهوره على المشركين _ وفي نفس المجتمع يكثر المنافقون، الذين هم أشد ضرراً على المؤمنين من المشركين، بل وأخطر، على ما لهم من مجتمعات ومؤتمرات سريّة ظلّت تعمل داخل نسيج المجتمع الإسلامي! فهل يصح مع وجودهم أن يمن الله على المسلمين بإكمال ظاهر دينهم، وإتمام ظاهر النعمة عليهم، والرضا بظاهر الإسلام لهم، ولازال المنافقين يجوسون بين ظهرانيهم، وقد وصفهم الله تعالى لنبيه الله الله قوله: ﴿ هُمُ الْعَكُونُ الْحَدُونُهُمْ ﴾ ؟

كيف يمتن الله سبحانه وتعالى، ويصف بالكمال ظاهر دين يكون ذلك باطنه؟ أو يذكر نعمة بالتمام وهي تكون مشوبة بالنقمة؟ أو يخبر برضاه عن صورة إسلام يكون ذلك معناه!؟

سبحان الله عمّا يصفون.

إنّه تعالى يقول: ﴿وَمَاكُنتُمُتَّخِذَالْمُضِلِّينَ عَصْدًا﴾ ٚ.

وقال في المنافقين ـ ولم يرد إلادينهم ـ : ﴿فَإِن تَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ القَومِ الفَاسِقِينَ﴾".

وآية الإكمال مطلقة، لم تقيّد شيئاً من الإكمال والإتمام والرضا، ولا المدين

١. سورة المنافقون، الآية: ٤.

٢. سورة الكهف، الآية: ٥١.

٣. سورة التوبة، الآية: ٩٦.

٢٩٥ موسوعة الأنوار/ج٢

والنعمة والإسلام، بجهة دون جهة.

وقد قال البخاري في صحيحه: وقال: ﴿الْيَومَ أَكْمَلْتُلَكُمْ دِينَكُمُ﴾، فإذا ترك شـيئاً من الكمال، فهو ناقص. ا

فثبت أن الإكمال، إنّما هو إظهار الحجّة البالغة على المخالفين، وإلزامهم بها. وهي حقيقة الدين الحنيف بكل مقوماته، بل وختمها بما أمر بـه الله من قولـه: ﴿ وَإِن لَم تَعْلَ فَمَا بَلَّغَتَ رَسَالتَهُ ﴾، ولا أخال ذي لبّ، يشك بخاتميّة الولايّة والوصيّة كحجر أساس لإكمال الدين، أسوة بخاتميّة الرسالة المحمديّة في ختمها لرسالات السماء، بدليل ربط استيفاء تبليغ الرسالة بالإتمار بتنفيذ البلاغ.

بحث في آية إكمال الدين

إن قوله تعالى: (اليَومَ أَكَمَلتُ لَكُم دِينَكُم)، مسبوق بقوله تعالى: (اليَومَ يَشِسَ الَّذِينَ كَمُرُوا)، واليومان فيهما إنّما هو يوم واحد. بمعنى، إنّ اليوم الذي يأس فيه الكفّار من ظهورهم وغلبتهم على دين المسلمين فيُفسدوا فيه، ليعدل المسلمين عنه وتمحى آثاره، هو نفس اليوم الذي أكمل الله فيه للمسلمين دينهم، وأتم عليهم نعمته، ورضي لهم الإسلام ديناً.

وهذه الجمل: يأس الكفّار. وإكمال الدين. وإتمام النعمة. ورضا المسلمين بالإسلام ديناً. مرتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً، وكلها واقعة في يـوم واحـد. فلننظر أي يوم كان ذلك؟

قال السيّد في تفسيره: قوله تعالى: ﴿اليّومَ يَشِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُم فَلاَ تَحْشُوهُم وَاخشُونِ﴾، أمر الآية في حلولها محلّها، ثمّ في دلالتها، عجيب! فإنّك إذا تأملّت

١. صحيح البخاري: ج١ ص١٥، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه.

صدر الآية، أعني، قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَت عَلَيكُمُ الْمَيَةُ وَالدَّمُ وَلَحمُ الجِنزِيرِ وَمَا أُهِلَ اللَّهِ بِهِ وَالمُنحْنِقَةُ وَالمَّوْوَدُةُ وَالْتَطِيحةُ وَمَا أَكُلُ السَّيْعُ إِلاَّما ذَكَيْتُم وَمَا دُبِحَ عَلَى التُصُبُ وَأَن وَالنَّعِيمِ وَالمُنحْنِقَةُ وَالنَّطِيحةُ وَمَا أَكُلُ السَّيْعُ إِلاَّما ذَكَيْتُم وَمَا دُبِحَ عَلَى التُصُبُ وَأَن اصْطُرَّ تَستَقسِمُوا بِالأَزلامِ ذِلكُم فِسقَّ ﴾، وضفت إليه ذيلها. أعني، قوله تعالى: ﴿ فَمَن اضطُرَّ فِي مَخمَصةٍ غَيرَ مَتَجَافِ لِاثْمِ فَإِنَّ اللهَ غُورُ رُجِيمٌ ﴾، وجدته كلاماً تاماً، غير متوقف في تمام معناه، وافادة المراد منه، إلى شيء من قوله تعالى: ﴿ اليَومَ يَشِلُ الّذِينَ كَفَرُوا مِن وَلِيكُم ﴾، وألفيته آية كاملة مماثلة لما تقدّم عليها في النزول من الآيات الواقعة في سورة «الأنعام» و«النحل» و«البقرة» المبيّنة لمحرّمات الطعام.

ففي سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿إِيَّمَاحَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمِيَّةَ وَالدَّمَ وَلَحمَ الخِنزِيرِوَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيرِ اللَّهِ فَمَن اضطُرَّغَيرَبَاغَ وَلاَعَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيهِ إِنَّ اللَّهَ غَهُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ '.

وقوله: ﴿ إِتَّمَا حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحمَ الخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِلِغَيرِ اللَّهِ فَمَنِ اضطُرَّ غَيرَبَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيهِ إِنَّ اللَّهُ غُنُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ` .

ويماثله ما في سورتي الأنعام والنحل، قال تعالى: ﴿وَمَالَكُمْ أَلاَّ تَٱكُلُوا مِمَّا دُكِرَاسَمُ اللَّهِ عَلَيهِ وَقَد فَصَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيكُم إِلاَّ مَا اصْطُرِرتُم إِلَيهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيْضِلُّونَ بِأَهْوَاهِم بِغَيرِ عِلمٍ إِنَّ رَبُكَ هُوَ أَعَلَمُ بِالْمُعَدِينَ﴾. "

وقال سبحانه: ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّالَمِ يُذَكَرِ اسمُ اللَّهِ عَلَيهِ وَإِنَّهُ أَفِسَقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَولِيَآفِم لِيُجَادُلُوكُم وَإِن أَطَعَتُمُوهُم إِبَّكُم لَمُشرِكُونَ ﴾. '

وينتج ذلك أنّ قوله تعالى: ﴿اليَومَيْسَالَّذِينَكَمُرُوا﴾، كلام معترض موضوع في وسط هذه الاَية، غير متوقف عليه لفظ الاَية في دلالتها وبيانهـا، سـواء قلنــا: إنّ

١. سورة الأنعام، الآية: ١١٩.

٢. سورة البقرة، الآية: ١٧٣.

٣. سورة الأنعام، الآية: ١٢١.

٤. سورة النحل، الآية: ١١٥.

الآية نازلة في وسط الآية، فتخلُّلت بينها من أوَّل ما نزلت.

أو قلنا: إنّ النبي الله في هذا الدي أمر كتّاب الوحي بوضعها في هذا الموضع مع انفصال الآيتين واختلافهما نزولا.

أو قلنا: إنّها موضوعة في موضعها الذي هي فيه عند التأليف، من غير أن تصاحبها نزولاً، فإنّ شيئاً من هذه الإحتمالات، لا يؤثّر أثراً فيما ذكرناه من كون هذا الكلام المتخلّل، معترضاً إذا قيس إلى صدر الآية وذيلها.

ويؤيد ذلك أنّ جلّ الروايات الواردة في سبب النزول _ لـو لـم يكـن كلّهـا، وهي أخبار جمّة _ يخصّ قوله تعالى: (اليّومَيْشَ الَّذِينَ كَهُرُوا)، بالذكر، مـن غيـر أن يتعرّض لأصل الآية. أعني، قوله تعالى: (حُرّمَت عَليكُمُ الْمِيَّةُ وَالدَّمُ)، أصلاً.

وهذا يؤيد أيضاً نزول قوله تعالى: ﴿اليَومَ يَشِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، نــزولاً مــستقلاً، منفصلاً عن الصدر والذيل، وأن وقوع الآية في وسط الآية، مــستند إلــى تــأليف النبي الشَّيِّةُ أو إلى تأليف المؤلّفين من بعده.

ويؤيده ما رواه في الدر المنثور: عن عبد بن حميد، عن الـشعبي قـال: نــزل على النبي الله الله الله الله اليوم أكمَلتُ لكُم دِينَكُم الله وكــان اذا أعجبتــه آيــات، جعلهن صدر السورة، قال: وكان جبرئيل على الله علمه كيف ينسك.

ثم إن هاتين الجملتين. أعني، قوله تعالى _ (اليَومَ يَشِسُ الَّذِينَ هَرُوا)، و(اليَومَ اَكْمُلتُ لُكُم دِينَكُم) _ متقاربتان مضموناً، ومرتبطتان مفهوماً، بلا ريب، لظهور ما بين يأس الكفّار من دين المسلمين وبين إكمال هذا الدين من الإرتباط القريب، وقبول المضمونين لأن يمتزجا فيتركبا مضمونا واحداً، مرتبط الأجزاء، متّصل الأطراف بعضها ببعض، مضافاً إلى ما بين الجملتين من الإتّحاد في السياق.

ويؤيد ذلك ما نرى أنّ السلف والخلف من مفسرّي الصحابة والتابعين والمتأخّرين إلى يومنا هذا، أخذوا الجملتين متّصلتين، يتمّ بعضهما بعضاً، وليس

ذلك إلا لأنهم فهموا من هاتين الجملتين ذلك، وبنوا على نزولهما معاً، واجتماعهما من حيث الدلالة على مدلول واحد.

وينتج ذلك: إن هذه الآية المعترضة. أعني، قوله تعالى: (اليّومَ يَشِسَ الَّذِينَ كُمُرُوا مِن دِينكُم فَلاَ تَخشُوهُم وَاخشُون اليّومَ آكمَلتُ لكُم دِينكُم وَأَتَمتُ عَلَيكُم بِعمتِي وَرَضِيتُ لكُمُ الإسلامَ دِينكُم فَلا تَخشُوهُم وَاحشُون اليّومَ آكمَلتُ لكُم دِينكُم وَأَتَمتُ عَلَيكُم بِعمتِي وَرَضِيتُ لكُمُ الإسلامَ دِينكُم واحد متصل بعض أجزائه ببعض، مسوق لغرض واحد، قائم بمجموع الجملتين من غير تشتت، سواء قلنا بارتباطه بالآية المحيطة بها أم لم نقل، فإن ذلك لا يؤثّر ألبتة في كون هذا المجموع كلاماً واحداً معترضاً، لا كلامين ذوى غرضين، وأن اليوم المتكرّر في قوله تعالى: (اليّومَ يَشَل الذين كَمُرُوا)، و(اليّومَ أَكمَلتُ لكُمُ دِينكُم)، أريد به يوم واحد يئس فيه الكفّار، وأكمل فيه الدين. "

يوم يأس الكفّار وإكمال الدين

فلننظر متى ذلك اليوم الذي يئس فيه الكفّار من ديـن المـسلمين، وأي يـوم كان؟

يوم البعثة

أكان هو يوم ظهور الإسلام ببعثة النبي الله ودعوته المشركين إلى التوحيد؟ لا سبيل إلى ذلك، لأن ظاهر السياق أن المسلمين كانوا حديثي عهد بالإسلام الجديد، ولم يدخله إلا القليل من أهل مكة، فلا مندوحة من اليأس حينذاك، خصوصاً بعدما كان يراود الكفار ضحالة هذا الدين الجديد، وإنّه لم يدخل فيه سوى ضعاف الناس وبعض الموالي، الأمر الذي كان يحفّز في نفوسهم العزّة

١. سورة المائدة، الآية: ٣.

٢. أنظر تفسير الميزان للطباطبائي: ج٥ ص١٦٧، في معنى العقد ـ بحث قرآني ـ .

والأمل على إطفاء جذوة هذا الدين مادام لم يتّخذ بعد شكله العـام فـي نفـوس القبائل بهذه الصورة المتكاملة.

وهذا الإحتمال فاسد، لا يتفوَّه به ذو ملكة علم.

يوم فتح مكّة

أم كان ذلك اليوم بعد فتح مكّة؟ حيث أن الله الله أبطل فيه كيد مشركي قريش، وهدم بنيان دينهم، وكسّر أصنامهم، فغلبوا هنالك على أمرهم وانقلبوا صاغرين، وانقطع رجاؤهم أن يقوموا على ساق ويضادّوا الإسلام، ويمنعوه عن التقدّم وانفاذ أمره وانتشار صيته؟

لا سبيل إلى هذا أيضاً، فإن الآية تصرّح بأن الله الله الكمل في ذلك اليوم للمسلمين دينهم، وأتم عليهم نعمته، ولما يكمل الدين بفتح مكّة _ وكان الفتح في السنة الثامنة من الهجرة _ فكم من فريضة قد نزلت بعد ذلك، وكم من أحكام الحلال والحرام شرّع فيما بينه وبين وفاة النبي الله الله المناس المسلمة على النبي الله الله المسلمة ا

على أن قوله سبحانه وتعالى: ﴿اليَومَ يَشِسُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يعم جميع مشركي العرب، بل المشركين والكفّار جميعاً، ولم يكونوا جميعاً آيسين من دين المسلمين، كما أن كثيرا من المعاهدات والمواثيق على عدم تعرض أحدهما على الآخر كانت باقية على اعتبارها واحترامها. وكان المشركون يحجّون حجّة الجاهلية على سنتهم، ونساؤهم يحججن عاريات مكشوفات العورة، حتى بعث رسول الله الله الما علياً علياً الما البرائة أ، فأبطل بقايا رسوم الجاهلية. أ

١. قوله تعالى: ﴿ بَرَاءَ مُنَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدَتُهُمَّ مَنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾. سورة التوبة. الآية: ١.

راجع سنن الترمذي: ج٥ ص ٢٧٥ ح ٢٠٠١، كتاب تفسير القرآن، سورة التوبة. وسنن النستائي: ج٥ ص ٢٣٤ ح ٢٠٥٨، كتاب مناسك الحج، قوله شخل: ﴿ حُمُواْ زِينَتُكُمْ عِندُكُلُ مَسْجِدٍ ﴾. ومسند أحمد: ج١ ص ٣٩٣ ع ١٤٣٠. باب النهي عن دخول المشرك المسجد الحرام.

آية إكمال الدّين

وهذا الإحتمال أيضاً لم يجرىء أحد على القول به.

إذاً فلا بد أن يقال: بأن المراد باليوم، الذي يأس فيه الكفّار من دين المسلمين، هو يوم نزول الآية نفسها، وهو يوم نزول قوله تعالى: ﴿اليّومَ أَكْمَلْتُ لَكُم دِينَكُم ﴾، وكان ذلك في أواخر عهد النبي الشيّة حيث انبسط الإسلام على جزيرة العرب تقريباً، وعفت آثار الشرك، وصفا لهم الأمر، وأبدلهم الله من بعد خوفهم أمناً، يعبدونه لا يشركون به شيئاً.

إذاً، فلا سبيل إلى القول بأن المراد باليوم، هو يوم فتح مكّة بعينه، أو هو يوم البعثة بعينه، لما يرد فيهما من الإشكالات المتقدّمة.

يوم عرفة

أمًا إذا كان المراد باليوم هو يوم عرفة _ سنة حجّة الوداع _ فيمكن، ولكن ما المراد بيأس الكفّار من دين المسلمين؟

فإن كان المراد باليأس من الدين، هو يأس مشركي قريش من الظهور على دين المسلمين، فقد كان ذلك يوم الفتح عام ثمانية، وأطبق بما أعقبه عند نزول البرائة في السنة التاسعة من الهجرة، حين تم تفعيل الشريعة على أوسع من نطاق المسلمين، فشمل الناس جميعاً.

وإن كان المراد باليأس، هو يأس جميع الكفّار، بما فيهم اليهود والنصارى والمجوس _ كما يقتضي ذلك اطلاق: (الَّذِينَ كَثَرُوا) _ فهؤلاء لم يكونوا آنسين من الغلبة والظهور على دين المسلمين أبداً، ولمّا ظهر ذلك اليوم _ يوم عرفة سنة حجّة الوداع _ للإسلام، سلطة وقوة وغلبة في خارج الجزيرة العربية، كما هو في داخلها.

ومن جهة أخرى، لم ينزل في يوم عرفة شيء، ولم يحدث حدث عظيم

يوجب ذلك، فاللازم أن نتأمل فيما لهذا اليوم _ وهو يوم عرفة تاسع ذي الحجة سنة عشر من الهجرة _ من الشأن الذي يناسب قول تعالى: (اليوم أكملت لكم وينكم)، بل ربما يقال: لو كان المراد بهذا اليوم يوم عرفة، لكان الأولى نزول الدية في يوم العيد، كما هو واضح؟

كما يمكن أن يقال: إن المراد بإكمال الدين هو إكمال أمر الحج بحضور نفس النبي الله في فيه، وتعليمه المسلمين تعليماً عملياً مشفوعاً بالقول.

ولكن يجاب: أن مجرد تعليمه الله المسلمين مناسك حجهم _ وقد أمرهم بحج التمتّع ولم يلبث أن صار مهجوراً _ وقد تقدّمه تـشريع أركان الـدين مـن صلاة وصوم وحج وزكاة وجهاد، وغير ذلك، لا يصح أن يسمّى إكمالاً للـدين. وكيف يصح أن يقال في تعليم واجب لفرع من فروع الدين: إنّه إكمال لـذلك الفرع الواجب، فضلاً أن يقال: إنّ تعليم واجب من واجبات الـدين هـو إكمال لمجموع الدين؟!

أمًا إذا قيل: إنّ المراد ب _ إكمال الدين، هو يوم عرفة سنة حجّة الوداع: هو إكمال الدين بنزول بقايا أحكام الله من الحلال والحرام في سورة المائدة في ذلك اليوم، فلا حلال بعده ولا حرام، وبإكمال الدين استولى اليأس على قلوب الكافرين، وظهرت آثاره على وجوههم.

فيجاب: إنّه يجب أن يُتبصّر في تمييز هـؤلاء الكفّـار الـذين أخبـر الله عـن يأسهم من دين المسلمين، فمن هم؟

إن أُريد بهم كفّار العرب، فقد كان الإسلام يومئذ عمّهم جميعـًا!، ولـم يكـن

منهم يوم ذاك من يتظاهر بغير الإسلام. وإن أُريد كفّار غيـر العـرب مـن الأمـم الأخرى، فلا شك أنّهم لـم يكونـوا يومشـذ آيـسين مـن الغلبـة والظهـور علـى المسلمين.

كما يلزم من هذا القول انسداد باب التشريع بنزول سورة المائدة، وانقضاء يوم عرفة، ولا يخفى ما فيه.

فقد وردت روايات كثيرة، لا يستهان بها عدداً، بنزول أحكام وفرائض بعد ذلك اليوم، كما في آية الصيف «وهي آية الكلالة في أواخر سورة النساء» (و«آبات الربا» .

حتى إنّه روي عن عمر، إنّه قال في خطبة خطبها: من آخر القرآن نزولاً، آية الربا، وإنّه مات رسول الله الشيخة ولم يبيّنه لنا، فدعوا ما يريبكم إلى مالا يريبكم.

وفي مسند أحمد: بسنده عن عمر، قال: إنّ آخر ما نزل من القرآن آيــة الربــا وإنّ رسول الله الله الله قص ولم يفسرها فدعوا الربا والريبة. °

١. قوله تعالى: ﴿يَستَفتُونَكَ قُل اللَّهُ يُفتِيكُم فِي الكَلاَّلةِ﴾ سورة النساء، الآية: ١٧٦.

٢. سورة البقرة، الآية: ٢٧٥ ـ ٢٧٨.

٣. المحلَّى لإبن حزم: ج٨ ص٤٧٧.

٤. سنن ابن ماجة: ج٢ ص٧٦٤ ح٢٢٧٦، باب التغليظ في الربا.

٥. مسند أحمد: ج١ ص٣٦ - ٢٣٨، مسند عمرين الخطّاب.

مات، فدعوا ما يريبكم إلى ما لا يريبكم.'

وفي صحيح البخاري: عن ابن عباس قال: أخر آية نزلت على النبـي الله آيــة الربا. ^٢

وليس لأحد أن يضغف الروايات ويقول: بأن المراد من يـوم إكمال الـدين يوم عرفة، لأن الآية ليست بصريحة ولا ظاهرة في أن اليوم هو هذا اليوم بعينه، وانما هو وجه محتمل يتوقف تعينه على انتفاء جميع ما ينافيه من الإحتمالات، والأخبار السابقة التي تدل بنزولها يوم عرفة، لا تقصر عن الإحتمالات المجردة عن السند.

وإن قيل: إن المراد بإكمال الدين في يوم عرفة _ سنة حجّة الوداع _ هو خلوص بيت الله الحرام للمسلمين، واجلاء المشركين عنه، فحج المسلمون، ولم يخالطهم المشركون.

فيجاب: إنّ صفاء الجو وخلوص البيت للمسلمين كان قبل ذلك بــسنة، فمــا معنى تقييده باليوم في قوله تعالى: ﴿الْيُومَ أَكْمَلَتُ لَكُمْ دِينَكُمُ﴾؟

على أنّه لو سلّم أنّ هذا الخلوص كان اتماماً للنعمة، لـم يـسلم أنّه إكمال للدين، اذ لا نسبة بـين خلـوص البيت وإكمال الـدين، فـان الـدين لـيس إلا مجموعة من العقائد والأحكام، وليس إكماله إلا أن يضاف إلـى عـدد أجزاءها وأبعاضها عدداً، وأمّا صفاء الجو لإجرائها وتنفيذها، بانتفاء الموانع والمزاحمات عند العمل بها، فلا يقال له: إكمالاً للدين. على أنّ اشكال يأس الكفّار من الدين يبقى على حاله.

١. سنن الدارمي: ج١ ص٦٤ ح١٢٩، باب كراهية الفتيا.

٢. راجع صحيح البخاري: ج٤ ص١٦٥٢ ح ٤٢٧٠، سورة البقرة.

وإن قيل: إن المراد بإكمال الدين _ في يوم عرفة سنة حجّة الوداع _ هو بيان هذه المحرّمات تفصيلاً، ليأخذ به المسلمون، ويجتنبوا عنها، ولا يخشوا الكفّار في ذلك، لأنّهم قد ينسوا من دينهم بإعزاز الله المسلمين، واظهار دينهم وغلبتهم عليهم.

توضيح ذلك: إن حكمة الإكتفاء في صدر الإسلام بذكر المحرّمات الأربعة ﴿الْمِتَةُ وَالدَّمُ وَلَحَمَ الجِنزير وَمَا أُهِلَّ بِعِلْمَير اللّهِ﴾ الواقعة في بعض السور المكّية، وترك تفصيل ما يندرج فيها ممّا كرهه الإسلام للمسلمين من سائر ما ذُكر في هذه الآية إلى ما بعد فتح مكّة، إنّما تقع تحت التدرّج في تحريم هذه الخبائث والتشديد فيها، كما وقع التدرّج من قبل في تحريم الخمر، لثلا تنفر العرب عن الإسلام، ولا يروا فيه حرجاً يرجون به رجوع من آمن فقرائهم، وهم أكثر السابقين الأولين.

وجاء التفصيل للمحرّمات بهذا المعنى بعد قورة الإسلام وسلطته، وإعزاز الله المسلمين، وبعد أن يأس المشركون بذلك، وزال طمعهم في الغلبة والظهور على المسلمين، فكان المؤمنون أجدر بأن لا يخافوا ولا يحذورا منهم ولا يخشوهم، لا على دينهم ولا على أنفسهم. فلا مانع من أن يكون المراد باليوم هو يوم عرفة سنة حجّة الوداع.

فيجاب عليه: إنّ هذا أراد الجمع بين عدّة من الإحتمالات المتقدّمة، ليدفع بكل احتمال ما يتوجّه إلى الآخر من الإشكال، ولكنّه تورّط بين المحاذير كلها، وأفسد شاهد نزول الآية لفظا ومعنى.

فذُهل عن أنّ المراد باليأس إن كان هو اليأس المستند إلى ظهـور الإســلام

١. سورة البقرة، الآية: ١٧٣.

وقوته، وهو ما كان بفتح مكّة أو بنزول آيات البرائة، لا يــوم عرفــة ســنة حجّـة الوداع.

ولو أراد أن يخبر في يوم عرفة عن يـأس الكفّـار مـن الـدين قبـل سـنة أو سنتين، فحقّ اللفظ أن يقال: «قد آيس الذين كفروا» فــلا مكــان لقولــه سـبحانه وتعالى: ﴿اليّومَ يَشن﴾، أو يقال: «إنّهم آيسون».

وذُهل عن أن التدرج الذي ذكره في محرّمات الطعام، وقاس تحريمها بتحريم الخمر _ إن أُريد به التدرج من حيث تحريم بعض الأفراد بعد بعض فقد عُلم أن الآية لا تشتمل على أزيد ممّا تشتمل عليه آيات التحريم السابقة نزولاً على هذه الآية _ وهي في سورة البقرة والأنعام والنحل _ وأن صنف المنخنقة والموقوذة، من أفراد ما ذُكر فيها.

وإن أريد به التدرج من حيث البيان الإجمالي والتفصيلي _ خوفا من امتناع الناس من القبول _ فهذا في غير محله، فإن ما صرّح به في السور السابقة على المائدة كما في قوله تعالى: ﴿ المَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحمَ الجِنزير وَمَا أُهِلَّ بِدِلغَير اللّهِ ﴾ أغلب مصداقاً، وأكثر ابتلاءً، وأوقع في قلوب الناس من أمشال المنخنقة والموقوذة، التي هي أمور نادرة الوقوع والتحقق، وشاذة الوجود والإبتلاء.

فما بال تلك الأربعة التي هي أهم وأكثر وقوعاً، يُـصرَّح بتحريمها مـن غيـر خوف وخشية، ثم يتقى من ذكرها ما لا يعبأ بأمره، بالإضافة إلى تلـك الأربعـة، فيتدرج في بيان حرمتها، ولا يصرّح بها خوفاً وخشية؟.

ثم لو سلّم ذلك، فإنّه لم يكن إكمالاً للدين، وهـل يـصح أن يـسمّى تـشريع الأحكام، ديناً؟ وإبلاغه وبيانه إكمالاً للدين؟ ولو سلّم فإنّه إكمال لبعض الـدين،

١. سورة البقرة. الآية: ١٧٣.

وإتمام لبعض النعمة، لا للكلِّ والجميع، وقد قال تعالى: ﴿اليَّومَ أَكْمَلْتُلْكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمْتُ عَلَيكُمْ بِعَمْتِي﴾، فأطلق القول من غير تقييد.

على أن الله الله الله قال عنه بين أحكاما كثيرة، فما لهذا الحكم في هذا اليـوم الـذي خصّه الله بالمزية فسمّاه، أو سمّى بيانه تفصيلاً: بإكمال الدين وإتمام النعمة؟

وإن قيل: إن المراد بإكمال الدين _ في يوم عرفة _ هـو إكمالـه بـسد بـاب التشريع بعد هذه الآية المبينة لتفصيل محرمات الطعام.

فيجاب عليه: ما هو شأن الأحكام النازلة بين نزول المائدة ووفاة النبي الله الله الله النبي الله الله الله الله الأحكام النازلة بعد هذه الآية في سورة المائدة نفسها؟!

وبعد كل ذلك، ما معنى قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسلاَمَ دِينًا﴾، وتقديره: «اليوم رضيت لكم الاسلام دينا». لو كان المراد بالكلام هو الإمتنان بما ذكر من الآية في المحرّمات يوم عرفة عام حجّة الوداع؟ وما هو وجه اختصاص هذا اليوم بأنّ الله سبحانه وتعالى رضى فيه الإسلام للمسلمين ديناً، ولا شيء يختص به اليوم ممّا يناسب هذا الرضا؟

وبعد كل ذلك يرد على هذا الوجه أكثـر الإشـكالات الـواردة علـى الوجـوه السابقة، أو ما يقرب منها ممًا تقدّم بيانه.

فهذا شطر من البحث عن الآية المباركة بحسب السير فيما قيل أو يمكن أن يقال في توجيه معناها.

ما يناسب البحث حول الآية المباركة

قوله تعالى: ﴿الْيُومَيِّسُ الَّذِينَ كَهُرُوا﴾، اليأس يقابل الرجاء، والدين نزل من عند الله تدريجياً، والآية تدل على أن الكفار قد كان لهم مطمع في ديس المسلمين، وكانوا يرجون زواله منذ ظهوره، وأمرهم هذا كان يهدد الإسلام حيناً فحيناً، وكان الدين منهم على خطر يوماً فيوماً، وذلك كان يوجب للمؤمنين أن يحذروا منهم ويخشوهم على دينهم، فقوله تعالى: ﴿ فَلاَ تَحْشُوهُم ﴾، تأمين منه الله للمؤمنين، واطمئنان لهم ممّا كانوا فيه من خطر، ومن تسرّ به على خشية.

قال سبحانه: ﴿ وَدَّت طَّ إَغَةً مِّن أَهِلِ الكِتَابِ لَو يُضِلُّونَكُم ﴾. '

وقال تعالى: ﴿ وَدَّكِيرٌ مِّن أَهُلِ الكِثَابِ لَوِيَرُدُّونَكُم مِّن بَعدِ إِيَادِكُم كُمَّاراً حَسَدًا مِّن عِندِ أَهُسِهم مِّن بَعدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ فَاعَنُوا وَاصفَحُوا حَثَّى يَاْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ﴾ . ``

والكفّار لم يكونوا يتربّصون بالمسلمين الدوائر إلا عصبيّة لدينهم، ولم تكن تضيق صدورهم، وتتصدّع قلوبهم إلا من جهة أنّ الدين الإسلامي كان سيذهب بسؤددهم، وشرفهم، وشوكتهم، ويمنع استرسالهم في اقتراف كل ما تهواه طباعهم الحيوانية، وتألفه أنفسهم الشيطانية.

فقد كان المبغوض عندهم هـو الـدين، بـل كـانوا يريـدون إطفـاء نـور الله، وتحكيم أركان الشرك والكفر المتزلزلة، الضطربة به، وردّ المسلمين كفّاراً، قـال تعالى: ﴿لَوِيَرُدُّونَكُم مِّن بَعدِ إِيمَادِكُم كُفَّاراً﴾.

> ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِم وَاللَّهُ مُتِمُّ تُورِهِ وَلُوكَرِهَ الكَافِرُونَ ﴾ ". وقال تعالى: ﴿ فَادعُوا اللَّهُ مُخلِصِينَ لَهُ الدّينَ وَلُوكَرَهَ الكَافِرُونَ ﴾ '.

فلذلك لم يكن للكفّار من هدف إلا قلع هـذه الـشجرة الطيبـة مـن أصـلها، وهدم بنيان الدين من الأساس، وذلك عن طريق تفتين المؤمنين وتسرية الـشك

١. سورة آل عمران، الآية: ٦٩.

٢. سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

٣. سورة الصّف، الآية: ٨.

٤. سورة غافر، الآية: ١٤.

آية إكمال الدّين

في جماعتهم، وبثُّ الشبهات والخرافات بينهم، لإفساد دينهم.

فقد كانوا بادئ الأمر يأخذون في تفتير عزيمة النبي الله من خلال عرقلة همته في دعوته بالمال والجاه، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَانطَلَقَ المَلاَ مِنهُم أَنِ امْشُوا وَاصِيرُوا عَلَى آلِهَتِكُم إِنَّ هَذَا لَشَى "يُورَادُ)". أو باستخدام سياسة الإغراء والمداهنة، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَدُوا لُولُدهِنُ فَيُدهِدُونَ)".

وكان آخر ما يرجونه في زوال الدين، ومـوت الـدّعوة المحقّـة، إنّهـم كـانوا يمنون أنفسهم بموت القائم بأمره وصاحب الدعوة، النبي الأعظم الليّليّة.

لما كانوا يتصورون النبي النبي أنه مجرد ملكاً في صورة النبوة، وسلطاناً في لباس الدعوة والرسالة، فإذا مات أو قتل، انقطع أثره ومات ذكره وذكر دينه، على ما كان مشهودهم عادة من أوضاع وأحوال الملوك والسلاطين، بأنّهم مهما بلغ أمرهم من السلطة والشوكة والجبروت، فإن ذكرهم لا بد أن يموت بموتهم، ما لم يكن لمن يموت منهم ولياً للعهد، يخلفه ويقوم مقامه، ويحتفظ بسننه وقوانينه، فيموت تبعاً كل ما كان لهم من السنن والقوانين الحاكمة على الشعوب، فتدفن معهم تحت التراب، وبما أنّ النبي الله الم يكن له ولد ذكر، يخلفه بحسب العادة، ويقوم مقامه، ليحفظ سننه وقوانينه، وكما كان من شأن رجائهم حين وصفه شانئه بن الأبتر عني، منقطع النسل، لا عقب له. قال تعالى: ﴿إِنَّ شَائِكُ هُوَ الأَبتَرُ ﴾ وفقد كان هذا وأمثاله أماني تمكّن الرجاء من نفوسهم وتطمعهم في إطفاء نور الإسلام، وبالتخيلات والأوهام كانوا يزعمون نفوسهم وتطمعهم في إطفاء نور الإسلام، وبالتخيلات والأوهام كانوا يزعمون

١. سورة ص، الآية: ٦.

٢. سورة القلم، الآية: ٩.

٣. راجع كتب اللغة.

٤. سورة الكوثر، الآية: ٣.

أنّ هذه الدعوة المقدّسة ليست إلا أحدوثة ستكذّبها المقادير، وتقضي عليها، ويعفى أثرها بمرور الأيام والليالي.

ولكن ظهور الإسلام تدريجياً، وانتشار صيته، وإعلاء كلمته بالموعظة الحسنة تارةً، وأُخرى بالشوكة والقوّة، قد قضى على شطر من أمانيهم في افساد عزيمة النبي الشجيعة والصدّ عن دعوته.

نعم، قوة الإسلام وشوكته قد أيأستهم من جميع ما كان لهم من الرجاء بزوال الدين في حياته الله النبي الله الله الله الله الله الله الله ولد ذكر يخلفه، ويقوم مقامه في أمره ودعوته، فسيموت ويموت دينه بموته، وذلك لأن من البديهي أن كمال الدين من جهة أحكامه ومعارفه _وإن بلغ ما بلغ _ لا يقوى بنفسه على حفظ نفسه.

ومن البداهة أيضاً أنّه عادة لا تبقى السنن المحدثة والأديان المتبعة على حال حدوثها وظهورها من النظارة والصفاء، لا بنفسها، ولا بانتشار صيتها، ولا بكثـرة المنتحلين لها، كما أنّها تنمحي وتُعفى آثارها بموت حملتها وحفظتها والقائمين بتدابير أمورها.

فيظهر أن يأس الكفّار تمام اليأس، ليس بإكمال الدين كصفة مجردة سوى عن إطارها العام، بقدر ماتحويه من الحفاظ على كيانه قلباً وقالباً، تشريعاً وتنفيذاً، وهذا إنما يتحقق حينما يُنصّب الله الله الله الله يخل للدين من يخلف النبي الله المقتل للدين من يخلف النبي الله الله الله الله الله الله الله المسلمين أمره، وإرشاد القائمين به، فيتعقّب ذلك يأس الذين كفروا من دين المسلمين تمام اليأس، وعلى وجه أكمل، بما شاهدوا من خروج الدين عن مرحلة الحدوث إلى مرحلة البقاء، وعن مرحلة القيام بالحامل النوعي، متمثلاً بحملة وخلفاء بالحامل النوعي، متمثلاً بحملة وخلفاء تجتمع فيهم شرائط الإمامة والخلافة، ليكون بهم بعد ذاك اتماماً للنعمة _

آية إكمال الدّين

نعمة الدين ـ كما لا يخفي. ا

وليس ببعيد أن يكون قول تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّن أَهْلِ الكِفَابِ لَو يَرُدُّونَكُم مِّن بَعدِ إِيَادِكُم كُا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ﴾ أَهُسهم مِّن بَعدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُ فَاعُوا وَاصفَحُوا حَتَى يَأْتِى اللَّهُ بِأَمرِهِ إِنَّ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ﴾ أَي أَشَارة إلى هذا المعنى أيضاً، فيكون المراد بـ ﴿ حَتَى يَأْتِى اللَّهُ بِأَمرِهِ ﴾، أي، أمر الخلافة ونصب الخليفة.

وهذا المعنى "يؤيد ما ورد من الروايات، إن الآية المباركة نزلت يــوم غــدير خمّ ــ وهو الثامن عشر من ذي الحجّة سنة عشرة من الهجرة ــفـي أمــر ولايــة على ﷺ، وعلى هذا، فيرتبط قوله تعالى: ﴿اليّومَ مَيْسَ الَّذِينَ كَهُرُوا﴾، بقولــه تعــالى:

١. أقول: شاهد كلامنا، بل اعتقادنا بحتمية تمثل خليفة النبي اللحقة بكامل مقومات المخلافة، المشاكلة لمقومات النبوة، والتي من شأنها السير بالأُمّة على محجة بيضاء، لاعوج فيها ولا أمتا، ما أشار إليه عصر بمن الخطّاب في نزاعه، قائلاً: قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أنظر فأولي رجلاً أمركم، هو أحراكم أن يحملكم على الحق وأشار إلى على تلكه و . تاريخ الطبري: ج٣ ص٢٩٣، قصة الشورى. وقوله ايضاً: وإن أخلفهم أن يحملهم على الحجة البيضاء، الأصلع ويعنى، على تلكه و . تاريخ المدينة للنميري: ج٣ ص٨٨٣، كان عمر يميل إلى عدم استخلاف شخص معين. كما روي عن النبي الله في للنميري: ج٣ ص٨٨٣ كان عمر يميل إلى عدم استخلاف شخص معين. كما روي عن النبي الله في ما أداكم فاعلين!! تجدوه هادياً مهدياً، يحملكم على الحجة البيضاء. حلية الأولياء لأبي نعيم: ج١ ص١٤٠ فضائل علي بن أبي طالب تلك هذا فضلاً عما رصده الهندي من روايات عدّة عن النبي الله في كتابه كنز العمال: ج١١ ص٥٠، فضائل الحلفاء، فراجع.

الأمر الذي حتّم على الإسكافي المعتنزلي، لأن ينبري في ذكر نص خطبة أميرالمؤمنين تلله في جموع المسلمين، بعد أن أجبروه باستخلافهم، قائلاً: كنت والله، كارهاً للحكومة بين أمّة محمد للله حتى أكرهتموني عليها. .. فإن أنتم، معاشر أمّة محمد للله اللهجة سعتم قولي، وأطعتم أمري، أقمتم على المحجّة البيضاء، وإن أبيتم، عاقبتكم بسيفي هذا، حتى يحكم الله بيني وبيسنكم، والله خبير الحساكمين. المعيار والموازنة: ص٥٠. إسراع الناس بعد مقتل عثمان إلى الإمام علي بن أبي طالب للله الله المحتاد والموازنة: ص٥٠. إسراع الناس بعد مقتل عثمان إلى الإمام علي بن أبي طالب لله الله المحتاد على الله المحتاد المعيار المحتاد على الله المحتاد على الله المحتاد المحتاد على الله المحتاد الله المحتاد المحتاد المحتاد المحتاد الله المحتاد الم

٢. سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

٣. أي. إنَّ المراد من الآية، يأس الكفَّار بنصب الخليفة لرسول الله اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللّ

﴿اليَومَ آكَمَلتُ لَكُم دِينَكُم﴾، كمال الإرتباط، ولا يرد عليه أي إشكال من الـشكالات المتقدّمة الواردة على الأقوال والتفاسير التي قدمناها تفصيلا.

اليوم في الآية المباركة

ثم بعدما عُلم وعُرف من معنى اليأس في الآية، يُعلم ويُعرف أيضاً أن اليوم في قوله تعالى: (اليّوم َيْس الّذِين كُمُوا)، يتعلّق بقوله تعالى: (يُس)، وأن التقديم للدلالة على تفخيم أمر اليوم، وتعظيم شأنه _ كما ذكر ذلك في علم البلاغة _ لما وقع فيه من خروج الدين عن مرحلة القيام بالقيّم الشخصي إلى مرحلة القيام بالقيّم الشخصي إلى مرحلة القيام بالقيّم النوعي، ومن صفة الحدوث والظهور إلى صفة البقاء والدوام، ولا تقاس الآية فيما سيأتي من قوله تعالى: (اليّوم أُحِل لكُمُ الطيّيات)، فإن سياق الآيتين مختلف، فقوله تعالى: (اليّوم يُرس)، في سياق الإعتراض، وقوله تعالى: (اليّوم أُحِل أَل أُع الله الله على البشرى من وجه، والتحدير من وجه آخر. وحكم الآية الأولى تكويني، مشمل على البشرى من وجه، والتحذير من وجه آخر. وحكم الآية الثانية تشريعي، منبأ عن الإمتنان، فقوله تعالى: (اليّوم يَرس)، يدل على تعظيم أمر اليوم، تشماله على خير عظيم الجدوى، أو هو يأس الذين كفروا من دين المؤمنين. والمراد بـ (الّذِين كَمْرُوا)، مطلق الكفّار من الوثنيين واليهود والنصارى وغيرهم.

فمحصّل البحث، إن معنى الآية، هو: ﴿اليَومَ﴾، وهـو اليـوم الـذي يـش فيـه الذين كفروا من دينكم. ﴿أَكْمَلْتُلْكُم﴾، مجمـوع المعـارف الدينيـة التـي أنزلتهـا إليكم بفرض الولاية. ﴿وَأَتَمْتُ عَلَيْكُم بِعَتِى﴾، وهي الولاية التـي هـي إدارة أمـور الدين وتدبير تلك الأمور تدبيراً إلهيا، فإنّها إلى اليوم كانت ولايـة الله ورسـوله، وهي إنّما تكون كافية ما دام الوحي يتنزّل، ولا تكفي لما بعـد ذلـك مـن زمـان

١. سورة المائدة، الآية: ٥.

فالولاية مشروع بلاغي تكليفي مستمم لأمر الرسالة، وعدم إبلاغها وتعيّنها وتعيّنها وتعيّن من يقوم بها، يلزم عدم تبليغ الرسالة برمّتها، بدليل قول تعالى: ﴿وَإِن لّم تَعَلَىٰ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالْتُهُ ﴾، وبهذا لم تكن كذلك إلى أن تمّت بنصب ولي الأمر بعد النبي الله.

واذا كمل الدين في تشريعه، وتم بنعمة الولاية، يكون قد رضيت لكم الإسلام ديناً إلى يوم القيامة، دين التوحيد الذي لا يُعبد فيه إلا الله وحده لا شريك لـه، ولا يُطاع فيه إلا هو، ومن أمر هو بطاعته، من رسول أو ولي من بعده.

مصادر نزول الآية في غدير خم

فآية إكمال الدين وإتمام النعمة نزلت، يوم الثامن عشر من ذي الحجّة سنة حجة الوداع _ السنة العاشرة من الهجرة النبوية المباركة _ وذلك لمّا بلغ النبيّ الأعظم الله على على على على على على الله على الله على على على على على السلام، ويقول لك: ﴿ إِمَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغَمَا أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ ﴾، في على ﴿ وَإِن لَم تَعَعل فَمَا السلام، ويقول لك: ﴿ وَإِن لَم تَعَعل فَمَا

٣١٣ موسوعة الأنوار/ج٢

بَلُّغتَ رِسَالَتُهُ ﴾. وقد صرّح بذلك كثير من المفسّرين والمؤرّخين والمحدّثين كما مرّ تفصيله في الجزء الأوّل، وتتميماً للفائدة إليك نماذج، منهم:

النيسابوري

قال في تفسير غرائب القرآن، المطبوع على هامش تفسير الطبري: عن أبي سعيد الخدري: إن هذه الآية: ﴿وَا أَيُهَا الرَّسُولُ بَلَغُ ﴾، نزلت في فضل على بن أبي طالب عَلَيْهُ يوم غدير خم، فأخذ رسول الله الله الله الله الله الله علي وقال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» فلقيه عمر، وقال: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وهو قول ابن عباس، والبراء بن عازب، ومحمد بن علي، انتهى. أ

الفخر الرازي

والفخر الرازي في تفسيره، قال:

العاشر: نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب تكليل ولمّا نزلت هذه الآية، أخذ بيده، وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» فلقيه عمر فقال: هنيئا لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وهو قول ابن عباس، والبرّاء بن عازب، ومحمد بن علي انتهى.

الواحدي

والواحدي في أسباب النزول: بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغ﴾، يوم غدير خمّ في علي بن أبي طالبﷺ

١. تفسير الطبري: ج٦ ص١٩٤.

٢. التفسير الكبير: ج١٢ ص٤٩.

٣. أسباب النزول: ص١١٥.

آية إكمال الدّين

الخطيب البغدادي

روى في تاريخ بغداد، بسنده عن أبي هريرة، إنّه قال: من صام يـوم ثمان عشر من ذي الحجّة، كُتب له صيام ستّين شهراً، وهو يوم غدير خمّ، لمّا أخـذ النبي الله بيد علي بن أبي طالب عليه فقال: ألـست ولـي المـؤمنين؟ قـالوا: بلـي يارسول الله. قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم. فأنزل الله، اليوم أكملت لكم دينكم....

ورواه أيضاً كل من ابن عساكر في تاريخه، وابن كثير فـــي البدايـــة والنهايـــة، والخوارزمي في مناقبه. وروى نحوه الإسكافي في المعيار والموازنه. ً

الحافظ الحسكاني

وبسنده المتّصل عن أبي الخدري، قال: نزلت هذه الآيــة فــي علــي بــن أبــي طالب ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغَمَا أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبّكَ﴾.

وبسنده عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابـن عبـاس، فـي قولــه على: ﴿ وَا أَيُّهَا

۱. تاریخ بغداد: ج۸ ص۲۸۶، حدیث الغدیر.

راجع تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٣٣. والبداية والنهاية: ج٧ ص٣٨٦، حديث الغدير. والمناقب: ص١٥٦، ح١٨٤، الفصل ١٤. والمعيار والموازنة: ص٢١٢.

يقول: رواه _ يعني، نزول الآية في علي ﷺ _ جماعة، عن الحبــري، أخرجــه السبيعي في تفسيره عنه، فكأني سمعته من السبيعي، ورواه جماعة، عن الكلبي.

ثم قال الحافظ الحسكاني: وطرق هذا الحديث مستقصاة في كتاب: «دعاء الهداة إلى أداء حقّ الموالاة» من تصنيفي في عشرة أجزاء. ا

وبسنده عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: سمعت رسول الله الله الله عن عبد الله عن عبد الله الله الله عن عبد الله عن عديد خمّ، وتلا هذه الآية: ﴿إِمَا أَيْهَا الرَّسُولُ بَلِغَمَا أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَّبِكَ ﴾، شمّ رفع يديم حتى يُرى بياض إبطيه، ثم قال: ألا من كنت مولاًه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. ثم قال: اللهم، اشهد.

وبسنده عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال: حدثني أبي، قال: سمعت زياد بن المنذر يقول: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي، وهو يحدّث الناس، إذ قام إليه رجل من أهل البصرة، يقال له: عثمان الأعشى _كان يروي عن الحسن البصري _ فقال له: يا بن رسول الله، جعلني الله فداك، إنّ الحسن يخبرنا أنّ هذه الآية نزلت بسبب رجل، ولا يخبرنا من الرجل، (لَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزلَ إِيكَ مِن رَّبُك).

فقال أبو جعفر: ولو أراد أن يخبر به لأخبر به، ولكنَّه يخاف! إنَّ جبرئيل هبط

١. قال السيّد ابن طاووس في كتاب إقبال الأعمال: ص٥٥٦، فيمن صنّف في حديث الفدير: ومن ذلك ما رواه أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني في كتاب سمّاه: «دعاء الهداة إلى أداء حـق المـوالاة». وقال في الطرائف: وصنّف في حديث يوم الغدير، الحاكم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني كتاباً سمّاه: «دعاء الهداة إلى أداء حق الموالاة» إثنا عشر كراساً مجلّداً.

قال زياد: فقال عثمان: ما انصرفت إلى بلدي بشيء أحب إليّ من هذا الحديث.

ومسنداً عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن عباس، عن النبي الله وريراً، وإنك حديث المعراج إلى أن قال: وإني لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً، وإنك رسول الله وأن علياً وزيرك. قال ابن عباس: فهبط رسول الله الله فكره أن يحدث الناس بشيء منها، إذ كانوا حديثي عهد بالجاهلية، حتى مضى من ذلك ستة أيام، فأنزل الله تعالى: ﴿فَلَعَلَكُ وَارِكُ بَعضَ مَا يُوحَى إِلَيك ﴾ ، فاحتمل رسول الله الله الله حتى كان يوم الثامن عشر _ من ذي الحجة عام حجة الوداع _ أنزل الله

١. سورة هود، الآية: ١٢.

ثم إن الروايات الواردة عن أعاظم أصحاب النبي الله وكبار التابعين في نزول هذه الآية، وآية إكمال الدين وإتمام النعمة، يوم غدير خم _الثامن عشر من ذي الحجة سنة حجة الوداع _ في علي على المعت حدا التواتر، ولا ينكر ذلك إلا ناصبي معاند، أو مارقى مبغض.

كما رواه الحفّاظ في التفاسير والصحاح والمسانيد، عن إبـن مـسعود، وابـن عباس، وجابر بن عبد الله الانصاري، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، والبـراء ابن عازب، وابن أبي أوفى، وزيد بن أرقم.. وغيرهم.

شاء الله على أن يبقي حديث الغدير في ولاية أميرالمؤمنين، وسيّد المسلمين على بن أبي طالب تَنْ غضًا طريّاً، لا يبليه الملوان، ولا يأتي على جدّته مرّ الحقب والأعوام، فأنزل فيه آيات ناصعة البيان، ترتلها الأمّة صباحاً ومساءً، ليذكّر القارئ، أويُنكت في قلبه، أو يُنقر في أذنه ما يجب عليه من ولاية الله

۱. شواهد التنزيل: ج۱ ص۲٤۹_۲۵۹.

٢. كما مرَّ تفصيله في الجزء الأوَّل من الكتاب، فصل: في الغدير ورواته.

ورسوله وعلي أميرالمؤمنين، وذلك ﴿لِيَهِلِكَ مَن هَلَكَ عَن يَيْنَةٍ وَيَحيَى مَن حَيَّ عَن يَيْنَةٍ ﴾ .

وهناك أقوال أخرى حول نزول آية التبليغ ذكرها الطبري والفخر الرازي في تأويل وتفسير الآية، ولا منافات بين أكثرها وبين نـزول الآيــة يــوم الغــدير فــي علي تلليه والمنافي منها يضرب بالجدار لتضاده والروايات الصحيحة، والإعتبارات العقلية الصريحة.

كما أن هذه الآيات المحكمات، والأحاديث النبوية الشريفة المتواترة في أن «من مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية»، و«من مات وليست عليه طاعة، مات ميتة جاهلية» كلّها دلائل ساطعة، وبراهين قاطعة على أن خلافة النبوة وإمامة الأمّة من أصول الدين

١. سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

٢. سبق تفصيله، فراجع.

٣١٩ موسوعة الأنوار/ج٢

وأركانه لا من فروعه وأجزائه، فأوجب الله سبحانه وتعالى على نفسه _ لطفاً بعباده _ أن ينصّب لهم بعد نبيه الله الله من يكون حجّته عليهم، ليهديهم إلى طريق المحقق وسبيل النجاة، ويرشدهم إلى ما فيه الرشاد، حتى صرّح رسول الله الله المخليفة من بعده، والإمام على أمّته كراراً ومراراً، بما دلّت عليه الآيات النازلة في علي بن أبي طالب على والروايات المتواترة التي مرّ بعضها وسنذكر الباقي منها في الجزء الثالث من الكتاب، والمخصص عن حياة على أميرالمؤمنين على إن شاء الله تعالى.

فصل في من هم خلفاء الرسول التَّيْنِالِي

بعد أن ذكرنا الإتفاق في الإجماع بين الفريقين على صحة قول النبي عشرية المناه على الأدلة موافقته سوى لما يعتقده مذهب الشيعة الإثني عشر خليفة ووصياً، يقومون مقامه والبراهين التي تؤكّد أن لرسول الله النبي الذي عشر خليفة ووصياً، يقومون مقامه في أمّته، واحداً تلو الآخر، من يوم وفاته النبي وإلى يوم القيامة، وجميعهم من عترته، أهل بيته، أولهم الإمام علي بن أبي طالب على والثناني والثالث منهم، سبطاه وأبناه: الحسن والحسين على المناه والتسعة الباقون، كلهم من ذرية الحسين الحسين على الموعود المنتظر، الذي لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، الموعود المنتظر، الذي لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطوله الله حتى يظهر، فيملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً."

فضلاً عن التخبّط بما فسر به أهل السنّة والجماعة هذا حديث، بإقحامهم فيه لأكثر من منافق وفاسق، فضلاً عن زعمهم بكونهم خلفاء بعد النبي الشيّ لأسمى وأطهر منزلة بعده الله النّهم الأئمة على الخلق، وحجج الله على الناس!! ممّا يأبى الله رسوله وأولوا الألباب أن يعدّوهم حتى من المسلمين.

مسند أبي سعيد الخدري.

١. تحت عنوان: من هم الخلفاء. .. في الجزء الأوَّل.

۲. مسند أحمد:: ج۵ ص۹۲، حديث جابر بن سمرة.

٣. إشارة إلى قوله اللهائية: «المهدي متّي. . يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت جوراً وظلماً». راجع سنن
 أبي داود: ج ٢ ص ٢٠٩ ح ٤٦٨، كتاب المهدي. ومسند أحمد: ج ٣ ص ٢٧، ٨٨، ٣٦، ٣٦. ٢٥. ٧٠.

خلفاء الرسول الشيعة

وعليه، لا يمكن أن ينطبق عنوان الخلفاء الإثني عشر الذين ذكر نصابهم في حديث: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة»، إلا بما اعتقد به الشيعة الإثني عشرية، من إنعقاد الحديث بقضّه وقضيضه، بأهل بيت الوحي والنبوة، والعصمة والطهارة، الذين اجتمعت فيهم جميع شرائط الإصطفاء للإمامة والخلافة، من عصمة وعلم، بل جميع الفضائل التي اعترف لهم بها العدو قبل الصديق.

فأوّل الحجمج: سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، أميرالمؤمنين، على بن أبي طالب عليه الله المرالمؤمنين، على بن أبي طالب عليه الله المرالمؤمنين، على بن أبي طالب عليه الله المرالمؤمنين، على بن أبي طالب عليه الله المراكبة الله المراكبة الله المراكبة المراكب

وثانى الحجج: الإمام الحسن بن على، المجتبى عَلَا اللهِ

وثالث الحجج: الإمام الحسين بن على، الشهيد بكربلاء عَلَيْهُ.

ورابع الحجج: الإمام على بن الحسين، زين العابدين عَلْشِ.

وخامس الحجج: الإمام محمد بن على، الباقر عَلَيْكُ.

وسادس الحجج: الإمام جعفر بن محمد، الصادق عَلَهُ.

وسابع الحجج: الإمام موسى بن جعفر، الكاظم ﷺ.

وثامن الحجج: الإمام على بن موسى، الرضائليُّ.

وتاسع الحجج: الإمام محمد بن علي، الجواد ﷺ.

وعاشر الحجج: الإمام على بن محمد، الهادي عُلَاللهِ.

وحادي عشر الحجج: الإمام الحسن بن علي، العسكري ﷺ.

وثاني عشر الحجج: الإمام محمد بن الحسن، المهدي الله عشر

٣٢٥ موسوعة الأنوار/ج٢

وختامه مسك

ومن لطيف ما ذكره ابن حجر الهيثمي الشافعي في كتابه الـصواعق المحرقة حين أتى على أسماء الأئمة الإثني عشر حسب الترتيب الـذي ذكرنـاه واحـداً واحداً، وصرّح بفضائلهم وعظيم قدرهم... ولله الحجّة البالغة، وإليك تفصيله:

الإمام على بن أبي طالب عَلْشَيْ

فقد ذكر ابن حجر فــي الــصواعق، بابــاً كــاملاً فــي مــاَثر أميرالمــؤمنين ﷺ، وفضائله، ونبذ من أحواله، فراجع. ا

الإمام الحسن المنافظ

ثم ذكر باباً في خلافة الإمام الحسن، وفضائله، ومزاياه، وكرامته ﷺ.

الإمام الحسين تمليلي

ثم ذكر فضائل الإمام الحسين على أبواب مختلفة، وتحت عناوين متفرّقة وأشار إلى قضية عاشوراء واستشهاد الإمام على الله من التفصيل.

ثم أخذ يذكر الأثمة من ذريّة الحسين، واحداً تلو الآخر، وحسب الترتيب الذي يعتقده الشيعة الإثنا عشريّة، ننقل نصّ كلامه، تتميماً للفائدة.

الإمام زين العابدين يمكلك

والإمام زين العابدين، هذا هو الذي خلف أباه، علماً وزهداً وعبادة، وكان أذا توضأ للصلاة، اصفر لونه، فقيل له في ذلك، فقال: ألا تدرون بين يدي من أقف؟!

١. راجع الصواعق المحرقة: ج٢ ص٣٤٤_٣٤٩ ب٩.

٢. راجع الصواعق المحرقة: ج٢ ص٣٩٥_٤١٥ ب١٠.

وحكي أنّه كان يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة. وحكى ابن حمدون، عن الزهري: إنّ عبد الملك حمله مقيّداً من المدينة بأثقلة من حديد، ووكّل به حفظة، فدخل عليه الزهري لوداعه، فبكى، وقال: وددت أنّي مكانك. فقال: أتظن أنّ ذلك يُكربني؟ لو شئت لما كان! وإنّه ليـذكّرني عـذاب الله. ثـم أخرج رجليه من القيد، ويديه من الغلّ، ثم قال: لأجزت معهم على هـذا يـومين من المدينة! فما مضى يومان إلا وفقدوه حين طلع الفجر وهـم يرصدونه فطلبوه، فلم يجدوه!!

قال الزهري: فقدمت على عبد الملك، فسألني عنه، فأخبرته، فقال: قـد جـاء في يوم فقده الأعوان، فدخل علي، فقال: ما أنا وأنت؟ فقلت: أقم عندي! فقـال: لا أحب. ثم خرج، فوالله، لقد امتلأ قلبي منه خيفة.

ومن ثم، كتب عبد الملك إلى الحجّاج أن يجتنب دماء بني عبد المطّلب، وأمره بكتم ذلك، فكوشف به زين العابدين، فكتب إليه: إنّك كتبت للحجّاج يوم كذا سرًا في حقّنا بني عبد المطّلب، بكذا وكذا، وقد شكر الله لك ذلك، وأرسل به إليه، فلما وقف عليه، وجد تاريخه موافقاً لتاريخ كتابه للحجّاج، وجد مخرج الغلام موافقاً لمخرج رسوله للحجّاج، فعلم أن زين العابدين كوشف بأمره، فسر به وأرسل إليه مع غلامه بوقر راحلته، دراهم وكسوة، وسأله أن لا يخليه من صالح دعائه.

وأخرج أبو نعيم والسلفى: لما حج هشام بن عبد الملك في حياة أبيه أو الوليد لم يمكنه أن يصل للحجر من الزحام، فنصب له منبر إلى جانب زمزم وجلس ينظر إلى الناس، وحوله جماعة من أعيان أهل الشام، فبينا هو كذلك أن أقبل زين العابدين، فلما انتهى إلى الحجر، تنحى له الناس حتى استلم، فقال أهل الشام لهشام: من هذا، قال: لا أعرفه!! مخافة أن يرغب أهل الشام في زين

العابدين، فقال الفرزدق: أنا أعرفه، ثم أنشد:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته هذا ابن خير عباد الله كلّهم ينمى إلى ذروة العزّ التي قصرت القصيدة المشهورة، ومنها:

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله فليس قولك: من هذا؟ بضائره ثم قال:

من معشر حبهم دين وبغضهم لا يستطيع جواد بعد غايتهم

والبيت يعرف والحل والحرم هذا التقي النقي الطاهر العلم عن نيلها عرب الإسلام والعجم

بجــده أنبياء الله قــد ختمــوا العرب تعرف من انكرتُ والعجم

كفر وقربهم منجى ومعتصم ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

فلما سمعه هشام، غضب، وحبس الفرزدق بعسفان! وأمر لـه زيـن العابـدين بإثني عشر ألف درهم، وقال: أعذر، لو كان عندنا أكثر لوصلناك به. فقال: إنّما امتدحتك لله لا لعطاء. فقـال زيـن العابـدين: إنّا أهـل بيـت إذا وهبنـا شيئاً لا نستعيده. فقبله الفرزدق، ثم هجا هشاماً في الحبس، فبعث فأخرجه.

وكان زين العابدين عظيم التجاوز والعفو والـصفح حتى أنّـه سبّه رجـل، فتغافل عنه، فقال له: إيّاك أعني، فقال: وعنك أعرض. أشار إلى آيـة: ﴿حُذِالعَفُو وَأَمُرِ بِالْعُرْفِ وَأَمُر بِالْعُرْفِ وَأَمُر بِالْعُرْفِ وَأَمْر بِالْعُرْفِ وَلَا عَلَيْكُ اللّهِ فَي اللّهِ اللّهُ فَي اللّهُ فَي اللّهُ فَي اللّهُ فَي اللّهُ فَي اللّهُ فَاللّهُ فَي اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ فَي اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّل

.. توفي وعمره سبع وخمسون، منها سنتان مع جدّه علي ثم عشرة مع عمّه الحسن ثم إحدى عشرة مع أبيه الحسين، وقيل: سمّه الوليد بن عبد الملك، ودُفن بالبقيع عند عمّه الحسن عن أحد عشر ذكراً وأربع إناث، وارثه منهم عبادة وعلما وزهادة: أبو جعفر محمد الباقر.

١. سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

الإمام الباقر عليه

سُمّي بذلك: من بقر الأرض. أي، شقّها وأثار مخباتها ومكامنها. فلذلك هـو أظهر من مخبات كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى إلا على منظمس البصيرة أو فاسد الطوية والسريرة، ومن ثم قيل فيه: هـو بـاقر العلم وجامعه، وشاهر علمه ورافعه، صفا قلبه، وزكى علمه وعمله، وطهرت نفسه، وشرف خلقه، وعمرت أوقاته بطاعة الله، وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه ألسنة الواصفين، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة، وكفاه شرفاً أنّ ابن المديني روى عن جابر، إنّه قال لـه وهو صغير: رسول الله الله الله عليك. فقيل له: وكيف ذاك؟ قال: كنت جالساً عنده والحسين في حجره، وهو يداعبه، فقال: يا جابر يولـد لـه مولـود، اسمه على، إذا كان يوم القيامة، نادى مناد: ليقم سيّد العابدين. فيقوم ولده، ثم يولد له ولد، اسمه محمد، فإن أدركته يا جابر، فاقرءه منّى السلام.

توفّي سنة سبع عشرة، عن ثمان وخمسين سنة، مسموماً كأبيه. وهمو علموي من جهة أبيه وأمّه، ودفن أيضاً في قبّة الحسن والعبّاس بالبقيع، وخلّف ستّة أولاد، أفضلهم وأكملهم: جعفر الصادق ﷺ.

الإمام الصادق علي

ومن ثم كان خليفته ووصيّه، ونقل الناس عنه من العلوم، ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان. وروى عنه الأثمة الكبار: كيحيى بن سعيد، وابن جريج، ومالك، والسفياني، وأبي حنيفة، وشعبة، وأيوب السختياني. وأمم ام فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر، كما مرً.

وسُعي به عند المنصور لما حجّ، فلمّا حـضر الـساعي بــه يـشهد، قــال لــه: أتحلف؟ قال: نعم. فحلف بالله العظيم إلى آخره، فقال: أُحلّفه يــا أميرالمــؤمنين بما أراه؟ فقال له: حلّفه. فقال له: قل برئت من حول الله وقوّته والتجـأت إلى حولي وقوّتي، لقد فعل جعفر كذا وكذا. وقال: كذا وكـذا. فـامتنع الرجـل، شم حلف، فما تم حتى مات مكانه. فقال أميرالمؤمنين لجعفر: لا بأس عليـك أنـت المبررا الساحة، المأمون الغائلة، ثم انصرف، فلحقه الربيع بجائزة حـسنة وكسوة سنية... وللحكاية تتمة.

ومن مكاشفاته

إن ابن عمّه عبد الله المحض كان شيخ بني هاشم وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية، ففي آخر دولة بني أُميّة وضعفهم، أراد بنو هاشم مبايعة محمد وأخيه، وأرسل لجعفر ليبايعهما، فامتنع، فاتهم أنّه يحسدهما، فقال: والله، ليست لي ولهما، إنّها لصاحب القباء الأصفر، ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم. وكان المنصور العبّاسي يومئذ حاضراً، وعليه قباء أصفر، فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا، وسبق جعفر إلى ذلك والده الباقر، فإنّه أخبر المنصور بملك الأرض، شرقها وغربها، وطول مدّته، فقال له: وملكنا قبل ملككم؟ قال: نعم. قال: ويملك أحد من ولدي؟ قال: نعم. قال: فمدّة بني أُميّة أطول أم مدّتنا؟ قال: مدتكم، وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يُلعب بالكرة! هذا ما عهد إليّ أبي. فلما أفضت الخلافة للمنصور بملك الأرض، تعجب من قول الباقر!!

وأخرج أبو القاسم الطبري من طريق ابن وهب، قال: سمعت الليث بن سعد يقول: حججت سنة ثلاث عشرة ومائة، ولما صلّيت العصر في المسجد، رقيت أبا قبيس، فإذا رجل جالس يدعو، فقال: يا رب، يا رب، حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا حي، يا حي، يا حي، حتى انقطع نفسه، ثم قال: إلهي، إنّي أشتهي العنب، فأطعمنيه. اللهم، وإنّ بُرداي قد خلقا، فاكسني. قال الليث: فوالله، ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلّة مملوءة عنباً، وليس على الأرض يومئذ عنب،

وإذا بُردان موضوعان، لم أر مثلهما في الدنيا.

توفّي سنة أربع وثمانين ومائة مسموماً أيضاً على ما حُكي، وعمره ثمان وستّون سنة، ودُفن بالقبّة السابقة عن ستّة ذكور وبنت، منهم: موسى الكاظم، وهو وارثه علماً ومعرفة، وكمالاً وفضلاً.

الإمام موسى الكاظم على الله

سمّي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحواثج عند الله، وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم، وسأله الرشيد: كيف قلتم: إنّا ذريّة رسول الله الله أبناء علي؟ فتلا: ﴿وَمِن دُرَيّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ إلى أن قال: ﴿وَعِيسَى ﴾ وليس له أب، وأيضاً قال تعالى: ﴿فَمَن حَاجَكَ فِيهِ مِن بَعدِمَا جَاءكَ مِنَ العِلمِ فَقُل تَعَالُوا نَدعُ أَبنَاء كَا وَأَبنَاء كُم ﴾ . ولم يدع النبي الله عند مباهلته النصارى غير على وفاطمة والحسن والحسين، فكان الحسن والحسين هما الأبناء.

ومن بديع كرامته: ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي وغيرهما، عن شقيق البلخي: إنّه خرج حاجًا سنة تسع وأربعين ومائة، فرآه بالقادسية منفرداً عن الناس، فقال في نفسه: هذا فتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس، لأمضين إليه، ولأوبخنه. فمضى إليه، فقال: يا شقيق! ﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظُّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظُّنِّ إِنَّهُ ﴾ أ، فأراد يجادله، فغاب عن عينيه، فما رآه إلا بواقصة يمصلي، وأعضاؤه تضطرب، ودموعه تتحادر. فجاء إليه ليعتذر، فخفف في صلاته، وقال:

١. سورة الأنعام، الآية: ٨٤.

٢. سورة الأنعام، الآية: ٨٥.

٣. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

٤. سورة الحجرات، الآية: ١٢.

ولما حج الرشيد سُعي به إليه، وقيل له: إن الأموال تُحمل إليه من كل جانب حتى اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار، فقبض عليه وأنفذه لأميره بالبصرة، عيسى بن جعفر بن المنصور، فحبسه سنة، ثم كتب له الرشيد في دمه، فاستعفى وأخبره أنّه لم يدع على الرشيد، وأنّه إن لم يُرسل بتسليمه، وإلا خلّى سبيله، فبلغ الرشيد كتابه فكتب للسندي بن شاهك بتسليمه، وأمره فيه بأمر، فجعل له سمّاً في طعامه، وقيل: في رطب، فتوعك ومات بعد ثلاثة أيام، وعمره خمس وستون سنة.

وذكر المسعودي: إن الرشيد رأى علياً في النوم معه حربة، وهو يقول: إن لم تُخل عن الكاظم وإلا نحرتك بهذه. فاستيقظ فزعاً وأرسل في الحال والي شرطته إليه بإطلاقه، وثلاثين ألف درهم، وأنّه يخيّره بين المقام فيكرمه، أو الذهاب إلى المدينة، ولما ذهب إليه قال: رأيت منك عجباً، فأخبره أنّه رأى النبي النيّا، وعلّمه كلمات، قالها، فما فرغ منها إلا وأُطلق.

قيل: وكان موسى الهادي حبسه أولاً ثم أطلقه لأنَّه رأى عليـاً يقـول: ﴿فَهَل

١. سورة طه، الآية: ٨٢.

عَسَيْتُم إِن تَوَلِّيْتُم أَن تَقسِدُوا فِي الأَرضِ وَتَقطِّعُوا أَرحَامَكُم لا ، فانتبه وعرف أنّه المراد، فأطلقه ليلاً، فقال له الرشيد حين رآه جالساً عند الكعبة: أنت الذي تبايعك الناس سراً ؟ فقال: أنا إمام القلوب، وأنت إمام الجسوم.

ولما اجتمعا أمام الوجه الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، قال الرشيد: السلام عليك يا ابن عم، سمعها من حوله. فقال الكاظم: السلام عليكم يا أبه. فلم يحتملها وكانت سبباً لإمساكه له، وحمله معه إلى بغداد وحبسه، فلم يخرج من حبسه إلا ميّتاً، مقيداً، ودفن جانب بغداد الغربي.

وكانت أولاده حين وفاته، سبعة وثلاثين ذكراً وأُنثى، منهم: على الرضا، وهو أنبههم ذكراً، وأجلّهم قدراً.

الإمام على الرضاءً الله

أحلّه المأمون محلّ مهجته، وأنكحه ابنته، وأشركه في مملكته، وفوض إليه أمر خلافته. فإنّه كتب بيده كتاباً سنة إحدى ومائتين: بأنّ علياً الرضا ولي عهده. وأشهد عليه جمعاً كثيرين، لكنّه توفّي قبله، فأسف عليه كثيراً، وأخبر قبل موت بأنّه يأكل عنباً ورماناً مسموماً، ويموت، وأنّ المأمون يريد دفنه خلف الرشيد، فلم يستطع، فكان ذلك كله كما أُخبر به.

ومن مواليه: معروف الكرخي، أستاذ السريّ والسقطي، لأنّه أسلم على يديـه وقال لرجل: يا عبد الله! إرض بما يريد، واستعد لما لابدّ منه، فمات الرجل بعد ثلاثة أيام. رواه الحاكم.

وروى الحاكم عن محمد بن عيسى، عن أبي حبيب، قال: رأيت النبي الشيخ في المنام في المنزل الذي يُنزل الحُجّاج ببلدنا، فسلّمت عليه، فوجدت عنده طبقاً

١. سورة محمد، الآية: ٢٢.

ولما دخل نيسابور ـكما في تاريخها ـوشقّ سوقها، وعليه مظلَّة لا يُرى من ورائها، تعرّض له الحافظان أبو زرعة الرازي، ومحمد بن أسلم الطوسي، ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى، فتضرعا إليه أن يـريهم وجهـه، ويـروي لهم حديثًا عن آبائه، فاستوقف البغلة، وأمر غلمانه برفع الستار، وأقرّ عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة، فكانت له ذؤابتان مدلّيتان على عاتقـه، والنـاس بين صارخ، وباك، ومتمرّغ في التراب، ومقبّل لحافر بغلته، فـصاحت العلمـاء: معاشر الناس، أنصتوا. فأنصتوا، واستملى منه الحافظان، المذكوران فقال: حدَّثني أبي موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه زيـن العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه على بن أبي طالب علا، قال: حدَّثني حبيبي، وقَرَة عيني، رسول الله للنَّظِّيِّ قال: حدّثني جبريل، قال: سمعت ربّ العزّة يقول: «لا إله إلا الله حصني، فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني، أمن من عذابي»، ثم أرخى الستر وسار، فعُد أهل المحابر والدوى الذي كانوا يكتبون، فأنافا على عشرين ألفاً.

وفي رواية: إنّ الحديث المروي: «الإيمان: معرفة بالقلب، وإقـرار باللـسان، وعمل بالأركان». ولعلهما واقعتان. قال أحمد: لو قرأت هذا الإسناد على مجنون، لبُرئ من جُنّته.

ونقل بعض الحفّاظ: إنّ امرأة زعمت أنّها شريفة _ بحضرة المتوكّل _ فسأل عمن يخبره بذلك، فدل على على الرضا، فجاء، فأجلسه معه على السرير وسأله، فقال: إنّ الله حررم لحم أولاد الحسنين على السباع، فلتلق للسباع، فغرض عليها بذلك، فاعترفت بكذبها، ثم قيل للمتوكل: ألا تُجررَب ذلك فيه؟ فأمر بثلاثة من السباع، فجيء بها في صحن قصره، ثم دعاه، فلما دخل بابه، أغلق عليه، والسباع قد أصمّت الأسماع من زئيرها، فلما مشى في الصحن يُريد الدرجة، مشت إليه، وقد سكنت، وتمسّحت به، ودارت حوله، وهو يمسحها بكمّه، ثم ربضت، فصعد للمتوكل وتحدث معه ساعة ثم نزل، ففعلت معه كفعلها الأول حتى خرج، فأتبعه المتوكل بجائزة عظيمة، فقيل للمتوكل: إفعل كما فعل ابن عمك، فلم يجسر عليه، وقال: أتريدون قتلي؟ ثم أمرهم أن لا يفشوا ذلك.

ونقل المسعودي: إن صاحب هذه القصّة هو ابن ابن علي الرضا، هـو: على العسكري، وصوّب، لأن الرضا تـوفّي في خلافة المأمون اتفاقاً ولـم يـدرك المتوكّل. وتوفّي وعمره: خمس وخمسون سنة عن خمسة ذكور وبنت أجلّهم: محمد الجواد، لكنّه لم تطل حياته.

الإمام محمد الجواد عليه

وممًا اتفق أنّه بعد موت أبيه بسنة، كان واقفاً والصبيان يلعبون في أزقة بغداد إذ مرّ المأمون، ففرّوا، ووقف محمد وعمره تسع سنين، فألقى الله محبته في قلبه، فقال له: يا غلام، ما منعك من الإنصراف؟ فقال له مسرعاً: لم يكن بالطريق ضيق، فأسعه لك، وليس لي جُرم، فأخشاك، والظنّ بك حسن، إنّك لا تُضر من لا ذنب له، فأعجبه كلامه، وحُسن صورته، فقال له: ما اسمك واسم أبيك؟ فقال:

محمد بن علي الرضا، فترحم على أبيه، وساق جواده، وكان معه بزاة للصيد، فلما بعد عن العمار، أرسل بازاً على دراجة، فغاب عنه، ثم عاد من الجو في منقاره سمكة صغيرة وبها بقاء الحياة، فتعجّب من ذلك غاية العجب! ورجع فرأى الصبيان على حالهم، ومحمد عندهم، ففروا إلا محمداً، فدنا منه وقال له: مافي يدي؟ فقال: إن الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكاً صغاراً، يصيدها بازات الملوك والخلفاء، فيُختبر بها سلالة أهل بيت المصطفى، فقال له: أنت ابن الرضاحقا، وأخذه معه وأحسن إليه وبالغ في إكرامه، فلم يزل مشفقاً به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عظمته وظهور برهانه مع صغر سنّه، وعزم على تزويجه بابنته أم الفضل، وصمّم على ذلك، فمنعه العباسيون من ذلك، خوفاً من أن يعهد إليه كما عهد إلى أبيه، فلما ذكر لهم أنه إنما أختاره لتميّزه على كافّة أهل الفضل، علماً ومعرفة وحلماً مع صغر سنّه، فنازعوا في اتصاف محمد بذلك، ثم تواعدوا على أن يرسلوا إليه من يختبره، فأرسلوا إليه يحيى بن أكثم، ووعدوه بشيء كثير، إن قطع لهم محمداً.

فحضروا للخليفة ومعهم ابن أكثم وخواص الدولة. فأمر المأمون بفرش حسن لمحمد، فجلس عليه، فسأله يحيى مسائل أجابه عنها بأحسن جواب وأوضحه. فقال له الخليفة: أحسنت يا أبا جعفر، فإن أردت أن تسأل يحيى ولو مسألة واحدة.

فقال له: ما تقول في رجل نظر إلى امرأة أول النهار، حراماً، ثم حلّت له عند ارتفاعه، ثم حرمت عليه ارتفاعه، ثم حرمت عليه عند الطهر، ثم حلّت له عند العصر، ثم حلّت له الفجر؟ المغرب، ثم حلّت له العشاء، ثم حرمت عليه نصف الليل، ثم حلّت له الفجر؟ فقال محمد: هي أمة، نظرها أجنبي بشهوة، وهي حرام، ثم اشتراها ارتفاع النهار، فأعتقها الظهر، وتزوجها العصر، وظاهر منها المغرب،

وكفَر العشُّاء، وطلَّقها رجعياً نصف الليل، وراجعها الفجر...

وتوفّي في آخر ذي العقدة، ودُفن في مقابر قريش فـي ظهـر جـده الكـاظم، وعمره خمس وعشرون سنة ـ ويقـال: إنّـه سُـمّ أيـضاً ـ عـن ذكـرين وبنتـين، أجلّهم، على العسكري.

الإمام على الهادي عُلَيْهُ

سُمّي بذلك، لأنّه لمّا وجه لإشخاصه من المدينة النبويّـة إلى سُرّ مـن رأى وأسكنه بها، وكانت تسمّى العسكر، فعُرف بالعسكري، وكـان وارث أبيـه علمـاً وسخاءً.

ومن ثم جاءه أعرابي من أعراب الكوفة، وقال: إنّي من المتمستكين بولاء جدك، وقد ركبني دين أثقلني حمله، ولم أقصد لقضاءه سواك، فقال: كم دينك؟ فقال: عشرة آلاف درهم، فقال: طب نفساً بقضائه إن شاء الله تعالى، ثم كتب له ورقة فيها ذلك المبلغ ديناً عليه. وقال: ائتني به في المجلس العام وطالبني بها، وأغلظ علي في الطلب. ففعل، فاستمهله ثلاثة أيام، فبلغ ذلك المتوكّل فأمر له بثلاثين ألفاً، فلما وصلته، أعطاها الأعرابي، فقال: يا ابن رسول الله إن العشرة آلاف أقضي بها أربي. فأبى أن يسترد من الثلاثين شيئاً، فولّى الأعرابي وهو يقول: ﴿اللهُ أعلمُ حَيثُ يُجعَلُ رسالَتَهُ﴾.

ومر: إن الصواب في قضية السباع الواقعة من المتوكّل أنّه هو الممتحن بها وإنّها لم تقربه، بل خضعت واطمأنت لما رأته، ويوافقه ما حكاه المسعودي وغيره: إنّ يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط لمّا هرب إلى الديلم ثم أتي به الرشيد، وأمر بقتله، القي في بركة فيها سباع قد

١. سورة الأنعام، الآية: ١٣٤.

جوَعت، فأمسكت عن أكله، ولاذت بجانبه، وهابت الدنو منه، فبنى عليـه ركـن بالجصّ والحجر، وهو حي.

توفّي بسر من رأى في جمادي الآخرة، سنة أربع وخمسين ومائتين، ودُفن بداره، وعمره أربعون، وكان المتوكّل أشخصه من المدينة إليها سنة ثـلاث وأربعين، فأقام إلى أن قضى عن أربعة ذكور وأنثى، أجلّهم، أبو محمد الحسن الخالص.

الإمام الحسن العسكري تكلين

وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري، ولد سنة اثنتين وثلاثين وماثنين، ووقع لبهلول معه: إنّه رآه وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون، فظن أنّه يتحسر على ما في أيديهم! فقال: أشتري لك ما تلعب به؟ فقال: يا قليل العقل! ما للعب خُلقنا. فقال له: فلماذا خلقنا؟ قال: للعلم والعبادة، فقال له: من أين لك ذلك؟ قال: من قول الله عَمَّا: ﴿ أَفَحَسِبُتُم أَلُما خَلَقناًكُم عَبَاً وَأَنكُمُ إِلَينَا لا ترجَعُونَ ﴾ .

ثم سأله: أن يعظه؟ فوعظه بأبيات، ثم خرّ الحسن مغشياً عليه، فلما أفاق، قال له: ما نزل بك وانت صغير لا ذنب لك؟ فقال: إليك عني يا بهلول، إنّي رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد إلا بالصغار، وإنّي أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم.

ولما حُبس، قحط الناس بسر من رأى قحطاً شديداً، فأمر الخليفة المعتمد بن المتوكّل بالخروج للإستسقاء ثلاثة أيام، فلم يُسقوا، فخرج النصارى ومعهم راهب، كلّما مدّ يديه إلى السماء، هطلت. ثم في اليوم الثاني كذلك، فشك بعض الجهلة، وارتد بعضهم، فشق ذلك على الخليفة، فأمر باحضار الحسن الخالص،

١. سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

وقال له: أدرك أمّة جدّك رسول الله الله الله الله الله الله الحسن: يخرجون غداً وأنا أزيل الشك إن شاء الله. وكلّم الخليفة في اطلاق أصحابه من السجن فأطلقهم، فلما خرج الناس للإستسقاء، ورفع الراهب يده مع النصارى، غيّمت السماء، فأمر الحسن بالقبض على يده، فإذا فيها عظم آدمي، فأخذه من يده وقال: استسق، فرفع يده، فزال الغيم، وطلعت الشمس، فعجب الناس من ذلك! فقال الخليفة للحسن: ما هذا يا أبا محمد؟ فقال: هذا عظم نبي، ظفر به هذا الراهب من بعض القبور، وما كشف من عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر، فامتحنوا ذلك العظم، فكان كما قال، وزالت الشبهة عن الناس ورجع الحسن إلى داره، وأقام عزيزاً مكرّماً، وصلات الخليفة تصل إليه كل وقت إلى أن مات بسر من رأى، ودُفن عند أبيه وعمّه، وعمره ثمانية وعشرون سنة، ويقال: إنّه سُمّ أيضاً، ولم يَخلف غير ولده أبى القاسم محمد الحجة.

الإمام المهدي للكالتحظ

وعمره عند وفاة أبيه، خمس سنين، لكن أتاه الله فيها الحكمة، ويسمّى القائم المنتظر، قيل: لأنّه سُتر بالمدينة وغاب، فلم يعرف أيمن ذهب، ومرّ في الآية الثانية عشرة، قول الرافضة فيه: إنّه المهدي، وأوردت ذلك مبسوطاً فراجعه، إنّه مهم. آ

تم ما نقلناه عن كتاب الصواعق المحرقة لإبن حجر الشافعي وهو مما ينبغي التوقف عنده قليلاً، والتروي فيه، حيث وصف فيه كـل واحـد مـن أئمـة أهـل

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤١٦، الباب لحادي عشر: في فضائل أهل البيت النبوي ﷺ.

أنظر الصواعق الحرقة: ج٢ ص٥٩٥-٦٠، الفصل الثالث: في الأحاديث الواردة في بعض أهل البيت.
 كفاطمة وولديها ﷺ.

البيت بأنّه خلف أباه: علماً، وزهداً، وعبادة. أو: كان خليفته، ووصيه. أو: وارثه علماً، ومعرفة، وكمالاً، وفضلاً. أو: آتاه الله الحكمة _ كما في حق الحجّة _ وإنّه يسمّي القائم المنتظر. وأمثال ذلك، ممّا ينبيء عن الإعتراف بفضلهم الشامل، وتفوقهم الكبير من بين الأمّة.

فهل يا تُرى، ورد لسواهم معشار ما تناقلته الألسن من ذكرهم، بل ولو لواحد من غيرهم مثلما قيل بحقّهم؟

إذاً، فهاهم الأثمة الإثنا عشر _ كما في المأثور عند الفريقين _ بلا منازع، أو مماثل، ومادام قد تم إتفاق المسلمون على الإعترف بفضلهم، إذاً فما الضير لو اتفقوا أيضاً على الإعتراف بما أنزل الله تعالى فيهم، وبلّغه رسوله المنتققة في حقّهم: من أنّهم ولاة الأمر من بعده؟

قال تعالى: ﴿لِيَهِاكَ مَن هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحيَى مَن حَيَّ عَن بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾. `

١. سبق هذا الحديث مفصّلاً. فراجع.

٢. سورة الأنفال. الآية: ٤٢.

الخاتمة

هذا آخر ما أردنا إيراده في «المدخل »، وسنتطرق بحول الله تعالى في الأجزاء التالية من الموسوعة إلى دراسة تاريخ خلفاء الرسول الله ولكل واحد من أئمة أهل البيت على، مشرعين ابتداءً بدراسة بحثية عن تاريخ أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه الإذن الله تعالى.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي قمّ المقدّسة/١٤٠٧هـ

الفهرس

٧	فصل في الروايات الواردة في آل البيتﷺ
٩	حديث الثقلين
۱۸	حسبنا كتاب الله!!
۲.	حديث خلفائي
٣٠	حديث السفينة
٣٥	حديث الأمان
٣٧	حديث الرّحمة
٣٧	حديث الحكمة
٣٨	حديث الشجرة
٣٨	حديث لا يقاس بنا
٤٠	حديث باب حطّة
٤١	حديث أساس الدين
٤٢	حديث المسائلة
٤٣	حديث العهد
٤٤	حديث الشفاعة
٤٤	حديث المودّة
٤٥	حديث الوصيّة
٤٥	حديث الجنّة
٤٦	حديث حبّ أهل البيت ﷺ
	حديث من آذاني
	- حديث الحرمة

233		فهرسو	J
-----	--	-------	---

00	حديث العصبة
٥٧	وصية النبي لِشْنِيْكَ بهم ﷺ
٥٨	دعائه للنَّنِيُّ بالبركة في هذا النسل المكرم
	بشارتهم للنُوْلَّ بالجنّة
٥٩	الإقتداء بهم ﷺ
٦٠	خصوصياتهم الدَّالة على عظيم كراماتهم ﷺ
٦٠	إكرام الصحابة ومن بعدهم، لأهل البيت ﷺ
٦١	إشارته لللطُّنَّةُ بما حصل لهم ﷺ من الشدَّة بعده
٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	أحاديث أخر
٦٥	فصل في مشروعية الصلاة عليهم
٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	كيفية الصلاة على محمد وآل محمد
٧٤	والعجيب الغريب!!
يت ﷺ ۷۷	فصل في أقوال وأشعار بعض أعلام أهل السنّة في حقّ أهل الب
٧٩	الشيخ بهاء الدين الدمشقي
٧٩	الشيخ حسن النجار
۸٠	القاضي عيّاض
۸٠	منصور النميري
	العلامة الهندي
۸۱	السيّد علوي الحضرمي
	القندوزي الحنفي
۸۲	العلامة الفارسي
۸۲	غاغة بنت غانم
	أبو بكر الحضرمي
	- الشيخ أبو الحسن الحراني

Λξ	الكمال الردّاد
Λ٤	العلامة باصهي الحضرمي
۸٥	الشيخ الشعراوي
۸٥	الشيخ أحمد الرفاعي
٨٦٢٨	الشيخ محي الدّين بن العربي
۸۸	ممّا ذُكر من كراماتهم ﷺ
۸۸	لما عدكم الناسلا
۸۹	إكرام أولاد علي ﷺ
٩٠	أما يسع جاهنا
٩٠	الولد العاق
۹٠	تيمورلنك
٩١	العلوية البلخيّة
	العلوية البلخيّةأ أشعارهم في مدح أهل البيت ﷺ
٩٣	
١٠٠	أشعارهم في مدح أهل البيت ﷺ
۹۳ ۱۰۰ وغیرهم	أشعارهم في مدح أهل البيت ﷺ ممّا كتب في علمي ﷺ
۹۳ دغیرهم	أشعارهم في مدح أهل البيت الله
۹۳	أشعارهم في مدح أهل البيت ﷺ ممّا كتب في علمي ﷺ فصل في المقارنة بين أئمة أهل البيت ﷺ أبي بكر بن أبي قحافة
۹۳	أشعارهم في مدح أهل البيت الله الله الله الله الله الله الله الل
۹۳	أشعارهم في مدح أهل البيت على الله الله الله الله الله الله الله ال
۱۰۰	أشعارهم في مدح أهل البيت الله الله الله الله الله الله الله الل
۱۰۰	أشعارهم في مدح أهل البيت الله الله الله الله الله الله الله الل
۱۰۰	أشعارهم في مدح أهل البيت الله الله الله الله الله الله الله الل

٣	٤٦		. س	لفهر	j
	•	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	رس	ᅏ	

171	مسألة ميراث الجدّة
171	مسألة ميراث العمّة والخالة
171	قطعه يسار السارق
177	حرقه الفجاءة
177	عمر بن الخطّاب
177	رزيّة الخميس
170	تخلُّفه عن جيش أُسامة
170	إنكاره موت رسول الله الله الله الله الله الله الله ال
	تحريمه للمتعتين
١٣٢	تعطيله حدود الله
١٣٣	مسألة صداق النساء
١٣٤	تجسّسه على المسلمين
١٣٧	تركه الصلاة لفقد الماء
١٣٨	أمره برجم الحامل
١٣٨	أمره برجم المجنونة
	سوء اعتقاده بالحجر الأسود
١٤٠	جهله لمعنى الأب
181	جهله بإملاص المرأة
181	موقفه من حُليّ الكعبة
187	جهله بفقه الدعاء
187	بدعته في التراويح
187	وضعه الخراج على أرض السّواد
	زيادته للجزية
\{{	تغریب من غیر ذنب

\	رأيه في الطلاق ثلاثا
187	سنّه الطبقيّة في الزّواج
١٤٧	بدعته في صلاة الجنائز
١٤٧	منعه لتوارث الأعاجم
187	بدعته في الأذان
١٤٨	تصرفه في بيت المال
189	تناقضه في الأحكام
10 •	إحراقه بيت فاطمة ﷺ!!
10 ·	ماكان في الشورى؟
107	مدفنه بغير حق
107	قصّة ظريفة
100	عثمان بن عفّان
100	توليته غير الصالحين
107	طريد رسول الله لِلْغَيْثِةِ
107	نفيه لأبي ذر الغفاري
\0V	ضربه لعبد الله بن مسعود
١٥٨	مع عمّار بن ياسر
109	تصرّفه في بيت المال
171	تعطيله الحدود الواجبة
	استيثاره الحِمى
٠٦٢	إتمامه الصلاة بمنى
	اللحن في القرآن
	تقديمه الخطبة في العيدين
	إحداثه أذان يوم الجمعة

178	عدم تمكنه من الخطبة
178	جهله بالأحكام
177	
179	الخلاصة
١٧١	فصل في نبذة من سيرة الأمويين
١٧٤	معاوية بن أبي سفيان
179	لعَنَهُ رسول الله اللَّهِ اللّ
۱۸۰	إرتكاسه في الفتنة
١٨٠	موته على غير ملّة الإسلام
١٨٤	
١٨٤	غدره وفجورهغدره
١٨٥	
١٨٥	قتله المؤمنين
١٨٧	
١٨٨	
197	معاوية والخمر
198	
١٩٨	أخذه البيعة ليزيد
۲۰۰	
۲۰۳	·
۲۰۵	
۲۰٦	
7.9	
۲۱۳	

۲۱۳	شربه الخمر
	فجائع وقعة الحرّةب
۲۲۰	رميه الكعبة بالمنجنيق
۲۲۰	عبد الملك بن مروان
778	توليته الحجّاج على العراق
770	فجائع الحجّاج
YYA	الوليد بن عبد الملك
YYA	قتله سعيد بن جبير
۲۳۰	سليمان بن عبد الملك
۲۳۰	يزيد بن عبد الملك
YTY	هشام بن عبد الملك
٢٣٦	الوليد بن يزيد بن عبد الملك
YTA	سبب قتله
٢٣٩	إنَّ هذا لشيء عجاب!
٢٣٩	مروان الحمار
۲٤٠	كيف يمكن القول بخلافتهم!؟
701	فصل في هل الخلافة كمال أم استحقاق؟
	الخلافة من أصول الدين
YoV	وجوب معرفة الإمام
777	إستدراك
	من هو إمام فاطمة ﷺ؟
Y7A	ما المقصود من المعرفة
	تأويل معنى «الإمام»
~	أمًا الق آن الك

W1.11	
	وأمّا الخلفاء الراشدون
YYY	وأمَّا أئمة المذاهب الأربعة
TYT	الإمام هو الهاد
TY7	مقدّمات سبب وجوبه
	فصل في آية إكمال الدّين
	آية الإكمال
	نزول آية إكمال الدين في الغدير
	نزول الآية المباركة
	وجه للجمع بين الروايات
	مناقشة مع توجيهاتهم
	بحث في آية إكمال الدين
	ً يوم يأس الكفّار وإكمال الدين
	يوم البعثة
	يوم فتح مكّة
	يوم عرفة
	 ما يناسب البحث حول الآية المباركة
	اليوم في الآية المباركة
	مصادر نزول الآية في غدير خمّ
٣١٣	النيسابوري
٣١٣	الفخر الرازيالفخر الرازي
٣١٣	الواحديا
	- الخطيب البغدادي
	الحافظ الحسكاني
٣٢١	فصا في من هم خلفاء السما اللهُّلَّةِ

٣٢٤	خلفاء الرسول ﷺ عند الشيعة
٣٢٥	وختامه مسك
٣٢٥	الإمام علي بن أبي طالب ﷺ
٣٢٥	الإمام الحسن تخليل المستعلم الحسن المستعلم الحسن المستعلم
٣٢٥	الإمام الحسين تكليل
٣٢٥	الإمام زين العابدين ﷺ
٣٢٨	الإمام الباقر ﷺ
٣٢٨	الإمام الصادق ﷺ
٣٣٠	الإمام موسى الكاظم ﷺ
٣٣٢	الإمام علي الرضائك
٣٣٤	الإمام محمد الجواد ﷺ
٣٣٦	الإمام على الهادي ﷺ
TTV	الإمام الحسن العسكري تَنْكُلِكُ
٣٣٨	الإمام المهدي الشيئة
٣٤١	الخاتمة
	الفهرسا